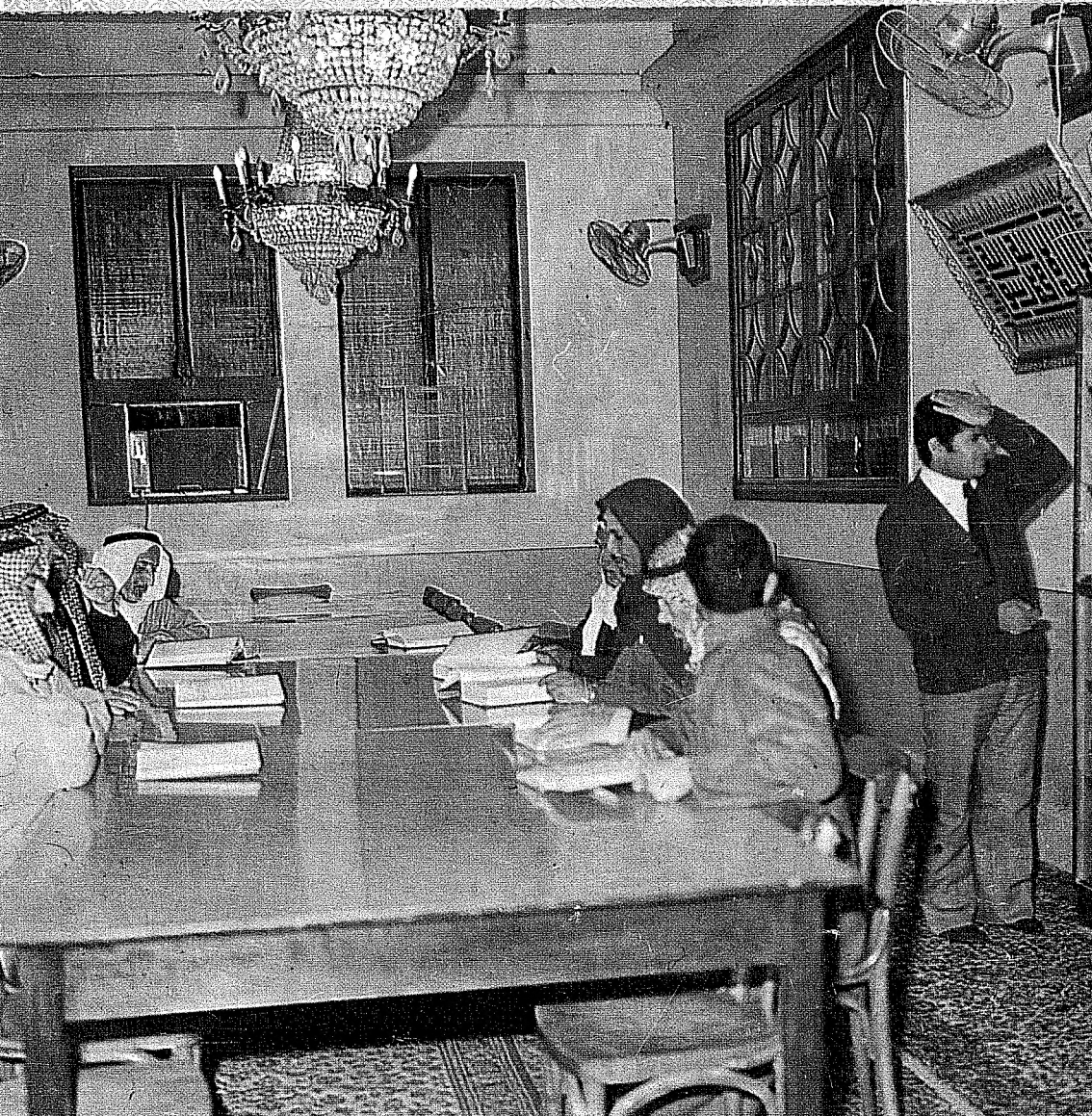


الوعي الإسلامي

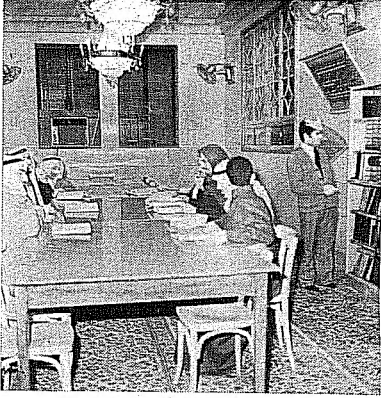
إسلامية ثقافية شهرية

المعد (١٢٣) السنة الحادية عشرة — غرة ربيع الأول ١٣٩٥ هـ — مارس ١٩٧٥ م



اقراء في هذا العدد

- كلمة سمو الأمير المعظم في افتتاح مجلس الأمة ٤
- حديث الوعي لرئيس التحرير ٦
- آية من كتاب الله للاستاذ محمد سرور زين العابدين ٨
- نكزى ميلاد الرسول عليه السلام للاستاذ أحمد محمد جمال ١٢
- المعلم الأكبر للاستاذ محمد نعيم ١٨
- النبي في حياته الزوجية للدكتور محمد محمد أبو شهبة ٢٢
- لكي نحيا للاستاذ زين العابدين الركابي ٢٨
- شريعة الله هي العليا للاستاذ علي محمد جريشه ٣٠
- جولة داخل مكتبة اعداد : عبد الستار محمد فيض ٣٦
- الحكمة في تفاوت التشريع للشيخ أحمد العجوز ٥٢
- التفكير الفلسفي في الشعر العربي للدكتور محمد البهي ٥٧
- مائدة القاريء للتحرير ٦٤
- من مفتريات اليهود على الانبياء للدكتور أحمد الحوفي ٦٦
- الرق في الاسلام للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ٧٠
- صور من البطولات الاسلامية للاستاذ احسان صدقي الممد ٧٨
- الفتاوى للتحرير ٨٢
- بريد الوعي اعداد : عبد الحميد رياض ٨٤
- التدخين في التاريخ والعلم والطب للدكتور أحمد شوقي الفنجري ٨٦
- الاسرة للشيخ سعد المرصفي ٩٤
- الفاروق القائد عمر بن الخطاب عرض الاستاذ سعيد زايد ٩٦
- شرف الرجال (قصة) للاستاذ أحمد العناني ١٠٢
- باقلام القراء للتحرير ١٠٦
- قالت الصحف للتحرير ١٠٨
- الاخبار اعداد : ف . م ١٠٩
- السيدة أم كلثوم رضى الله عنها اعداد الاستاذ فهمي الامام ١١٢
- مواقيت الصلاة ١١٤



تعليق الفلاف

مكتبة مسجد عبد الله
العثمان بالكويت وقد بدت
عامرة بالكتب القيمة التي تفي
بحاجة المصلي الباحث في
يسر وبساطة .

(انظر صفحة ٣٦)

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٣

غرة ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - الموافق مارس ١٩٧٥ م

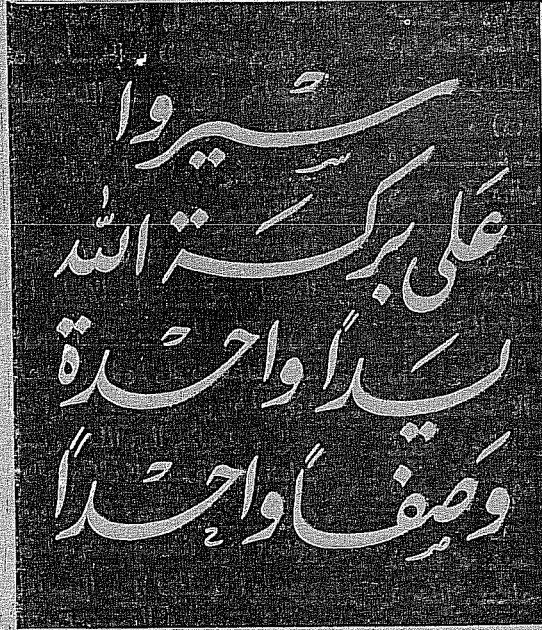
هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

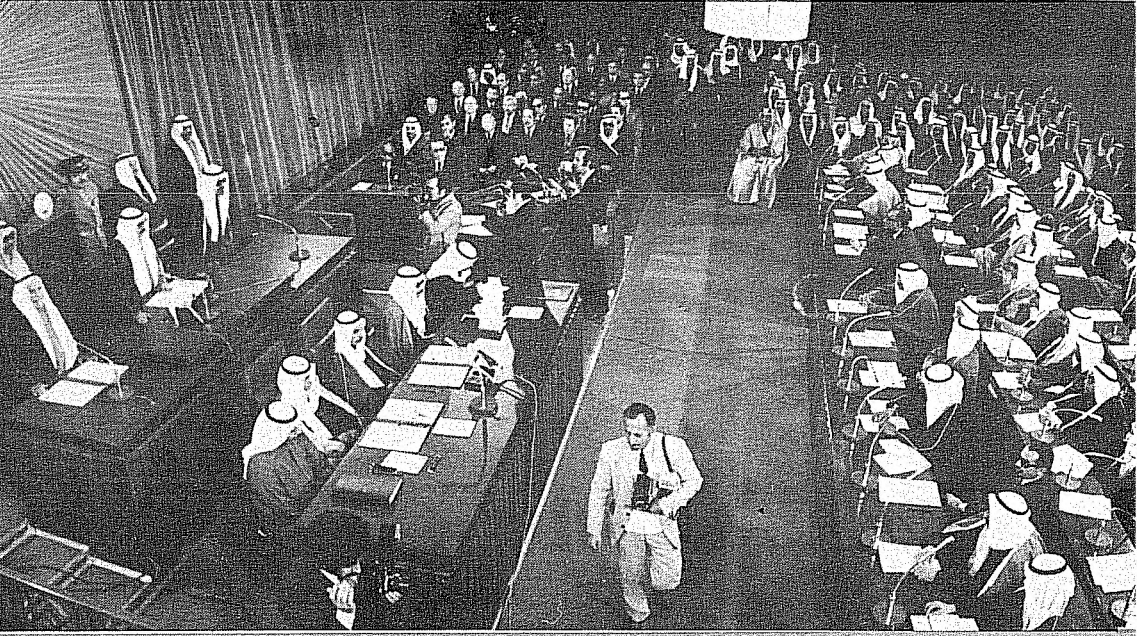
مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨



كلمة سمو أمير البلاد المعظم في حفل افتتاح مجلس الأمة الموقر
في دور الانعقاد العادي الأول من الفصل التشريعي الرابع .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعونه وتوفيقه نفتح دور الانعقاد العادي الأول من الفصل التشريعي الرابع لمجلس الأمة متوجهين اليه سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً في خدمة وطننا الحبيب وشعبنا الوفي ، ويطيب لى ان احبيكم اعمل تحية وان اهنئكم بالثقة التي حصلتم عليها في الانتخابات العامة الاخيرة التي جرت لتجديد هذا المجلس واصبحت منذ اليوم تتحملون الاعباء والمسؤوليات النبوية التي تتطلب منكم البحث السليم والراى السديد للكثير من الأمور والأعمال التي سنجدونها امامكم خلال كل فصل تشريعي طوال السنوات الأربع القادمة .



ابنائى الاعزاء :

ان الفترة الحاسمة التى تحتازها امتنا العربية بالاضافه الى الظروف العالمية الدقيقة تحتم علينا ادراكا ووعيا حقيقيين لواجباتنا الوطنية وتزيدنا ايمانا وعزما بالتمسك بالروح الديمقراطية التى كانت عنصرا من عناصر حياة مجتمعنا منذ تكوينه وحفاظا على روح الاسرة الواحدة ورغبتنا المخلصة فى بذل كل ما نستطيع من اجل تحقيق آمالنا واماننا التى نصبوا اليها فى ظل مجتمع مترابط متعاون يسوده الاخاء والعدل والمساواة .

واننى لعلى يقين بان التعاون بينكم وبين السلطة التنفيذية سيكون على اكمل وجه لتمكينها من القيام بمسؤولياتها واعباتها خير قيام كما ان مجلسكم سيجد من قبل الحكومة كل تفهم واستجابة لتمكينه من القيام بواجباته على اتم صورة . وفى جميع الاحوال علينا ان نضع نصب اعيننا ان يكون رائدنا وهدفنا دائما وابدا مصلحة الكويت التى يجب ان نضعها فوق اى اعتبار آخر ، فلنسر على بركة الله بدا واحدة وصفا واحدا نعمل بكل ما فى قلوبنا من حب عميق لهذا الوطن وابنائنا لنهيهـم للأجيال القادمة مستقبلا زاهرا ونترك لها اثرا حميدا تفاخر به وتعتزـه والله يوفقنا ويرعانا ويسدد على درب العمل الجاد خطانا . والسلام عليكم ورحمة الله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَدِينَةُ الْوَعْدِ

اليوم الوطني للكويت ..

احتفل الكويت يوم ٢٥ فبراير الماضي بيومه الوطني .. وهو يوم
التحرر والاستقلال ..

فإن التركيز على معناه العميق وقيمه الجوهرية يجدد في المواطنين
الاحساس القوي بمضمون الاستقلال .. حاضرا ومستقبلا ..
وتجديد الاحساس بمضمون الاستقلال ومعناه انما هو اصرار على
ان يظل الكويت حرا مستقلا أصيلا في كيانه .. واتجاهه .. وولائه ..
والحفاظة على المكسب لا تقل أهمية عن الحصول عليه ابتداء .. فهاذا
في الاستقلال من قيم ينبغي الحرص والاستمسك بها وتنميتها باستمرار ؟
اولى هذه القيم الولاء المتحرر الاصيل .. واكوى الضمانات التي
تجعل « الولاء » اصيلا متحررا هي ان يكون هذا « الولاء » لله وحده
لا شريك له ، فإفراد الله بالوحدانية يخلص الولاء له سبحانه .. وحسن
الصلة بالله في العبادة والتشريع يمنح الولاء المتحرر الاصيل معنى
الاستقرار والرسوخ والاستمرار .

وثاني هذه الضمانات كذلك .. الاخلاص والجد في الانتاج الوطني
وذلك انه من مكاييد الاستعمار وخططه الابقاء على اوطان معينة كاسواق
لبضائعه ومنتجاته ... من هنا فإن استكمال الاستقلال يقضى بان يتحول
المجتمع الى كتلة او خلية انتاجية — في مختلف مجالات الانتاج تمد الوطن
بحاجاته وتلبى طموحه ورغباته .. وفي نفس الوقت تصدر الفائض الى
الخارج .. وهذا معنى من معاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
« اليد العليا خير من اليد السفلى » .

وثالث هذه الضمانات .. استقلال السلوك الاجتماعي عن تقاليد
وعادات واذواق المستعمرين .. فالتبعية السلوكية والأخلاقية ..
تساوى التبعية السياسية في القدر وتتمشى معها في الاتجاه ..
وبهذا يسر مجلة الوعي الاسلامي ان تقدم هذه القيم وضماناتها
مساهمة منها في مناسبة اليوم الوطني .. وعلى الله التوفيق .

المولد النبوي علامات هداية ..

لم يكن ميلاد سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم حدثا عاديا بسيطا ليس له أهمية ، وإنما كان حدثا هائلا كبيرا يحمل اشعارات نور ورحمة وهداية للناس ذلك لأنه ميلاد الرحمة المهداة وميلاد سيد العالمين .

ان ميلاد المصطفى يعد بداية الطريق لحياة الصلة بالله سبحانه فقد بقي عليه الصلاة والسلام تحت نظر الباري سبحانه في رعاية الرحمة الإلهية الى أن جاءه الوحي حاملا رسالة النور .

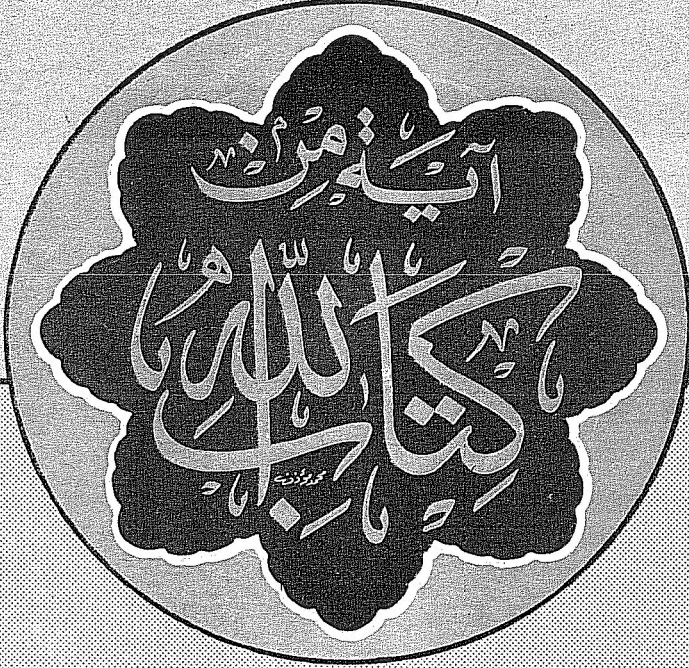
ان احتفال المسلمين بهذا الحدث الكبير لا يأخذ صورته الصحيحة في الأساس بأهمية ما للمولد من تأثير وتعلق بالسيرة العطرة ما لم ترتسم أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم في حياة المسلم فتقدو حية زاهرة متفتحة : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (من يطع الرسول فقد أطاع الله) .

اما الحادث اليوم فهو الاحتفال المؤقت ، والحق ان الاحتفال بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم يجب ان يكون في كل وقت فانت ايها المسلم تجد توجيه المصطفى عليه الصلاة والسلام في جميع أعمالك وأقوالك فاحتفالك الحق هو مراعاة تلك الأقوال والأعمال حسب منهجه عليه الصلاة والسلام هذه ناحية، اما الأخرى فهي كثرة الصلاة عليه، والثالثة وهي عماد المسلم في هذا الاحتفال هي الدعوة بدعوة المصطفى واحياء منهجه في حياة الناس فبذلك يتحقق الاحتفال الدائم وترتفع طبيعة الحفل المؤقت لئلا تهضم كثافة حدث كبير وأي حدث أعظم من ميلاد سيد البشر .

وختاماً فما دامت تلك الصور التي وعيناها ذات هذا التأثير ، فان اسلامنا يطلب منا اجلال الرسول صلى الله عليه وسلم والانقياد لنهجه المستقيم لأنه صراط الله سبحانه وإتته طريق الجنة وإتته النجاة من النار . هذه شذرات على هامش حديث المولد الكريم رجاء ان تعلق في قلوبنا ونفوسنا لا أن تملأ مجرد الذهن مع خواء النفس ومرضى القلب فالبلية اليوم - وكل يوم مثله يكون الأمة ما - الاهتمام بالفكر والعقل دون قواعد الايمان ورسوخها في القلب فتصبغ بها الأعمال ، والرجاء ان ترسخ هذه المعاني في النفوس فنحقق بعونه سبحانه احتفالنا الصحيح : (صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون .

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار



للأسنان : محمد سرور زين العابدين

مندوب ويكرسون حياتهم في الدعوة
له والعمل من أجل عودة المسلمين
إلى التمسك به .

وفات هؤلاء وأولئك إن الله
سبحانه وتعالى في آية واحدة من
القرآن الكريم ، يحدثنا عن ظاهرة
الانحراف وأسبابها ، وينذرنا من
عاقبة المضي فيها ، ويدلنا على وسيلة
النجاة ، وهذا كله جاء في آية
واحدة :

« وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا
مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا » (الإسراء : ١٦) .

التurf :

والتurf لغة : كما جاء في لسان
المرب — التكرم . والتurf : الذي

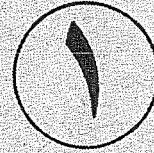
من على وهدة في الأرض ينظر
المسلمون إلى القيمة السامقة .
ويعيشون في أتون من الضياع
والحيرة .

كيف كانوا وأين هم اليوم ؟
لماذا انحدروا إلى هذا المستنقع
الأسن بعد أن كانوا في قمة شاهقة
تنخلع الرقاب دون ذراها ؟
ويختلفون عند تشخيص الساء
ووصف الدواء .

— فناس يرون بأن علينا أن نقتل
الأوروبيين حذو القذة بالقذة ، وهؤلاء
تسمان :

قسم ينادي بتقليد أوربا الراسمالية
وآخرون ينادون بتقليد أوربا
الشيوعية .

— وناس يرون بأن المسلمين
وقعوا بها هم فيه لتقصيرهم في أمر



قد ابطرته النعمة وسعة المعيش .
واترفته النعمة أى اطعمته . والمترف
كذلك : المتوسع فى بلاد الدنيا
وشهواتها .

وقد ذم الله الترف فى آيات كثيرة .
وجعله من أسباب انهيار الأمم
وهلاكها فى الدنيا ، أما فى الآخرة
مبغض أهل النار من المترفين
الفاسقين .

« وقال الملا من قومه الذين كفروا
وكذبوا بقاء الآخرة واترفناهم فى
الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما
تشربون » (المؤمنون : ٢٢) .

« وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا
قال مترفوها أنا بما أرسلتم به
كافرون » (الأنبياء : ١٣٤) .

« واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال . فى سموم وحميم . وظل
من يحوم . لا بارد ولا كريم . انهم
كانوا قبل ذلك مترفين » (الواقعة :
٤١ - ٤٥) .

« حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب
اذا هم يجارون . لا تجاروا اليوم
انكم منا لا تنصرون » (المؤمنون :
٦٤ ، ٦٥) .

والمترفون هم الذين انعم الله عليهم
مما راعوا النعمة حق رعايتها . بل
عاثوا فى الأرض فسادا . . . يبحثون
عن إرضاء نزواتهم . ويريدون للناس
كل ما حرمه الله عقائد كانت أو
خمورا وولوغا فى دماء الناس
وأعراضهم وأموالهم .

« وسواء كان معنى (امرنا) أى
جعلناه سلطانا وأميرا كما فى رواية
أبان عن عاصم . أو أنه من الأمر —
أى أمرنا بترفيها بالطاعة ففسدوا —
كما هو مذهب سعيد بن جبير . .
سواء صح هذا أو ذاك فالمترفون كما
أشار إليهم القرآن الكريم فى عدد
من الآيات ، هم الطبقة الحاكمة
الأمرة التى واجهت أنبياء الله
بالمعاداة والبغضاء ، وورد ذكرهم فى
سياق الحديث عن الكافرين المتجبرين ،
والفسق فى الكفر : الخروج السى
أفحشه » .

والغنى غير الترف . ولو كان أكثر
المترفين أغنياء .

بالأغنياء الذين يستعملون أموالهم
فى طاعة الله ومرضاته . ويدفعون
حق السائل والمحروم منها ، عباد
مكرمون لهم أجرهم عند الله سبحانه
وتعالى ، ومن هؤلاء كان عثمان بن

شئء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا
مساكنهم كذلك نجزي القوم الجرمين
(الأحقاف : ٢٤ ، ٢٥) .
وثمود لما عقروا ناقة صالح عليه
السلام :

« فاخنتهم الرخفة فاصبحوا فى
دارهم جائمين » (الأعراف ٧٨)
والدمار أحيانا يكون بصيحة
واحدة دون أن يرسل الله لهم جندا أو
طوفانا ، كما حدث لأصحاب القرية
التي كذبوا المرسلين :

« وما أنزلنا على قومه من بعده
من جند من السماء وما كنا منزلين .
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
خامدون » (يس ٢٨ ، ٢٩)
والأمثلة على تدمير الأمم بسبب
الترف وافر جدا فى التاريخ .

فالدولة العباسية عندما انصرف
المسؤولون فيها عن الجهاد الى
القينات والخصيان والجواري ،
وصارت قصورهم أوكارا للرذيلة ،
ومرتعا للمتزهدين .. عندئذ سلب
الله عليهم المغول والصليبيين فأهلكوا
الحرث والنسل ، وفتتوا وحدة الدول
الاسلامية الى حين ، حتى نهض نور
الدين زنكى وتلميذه صلاح الدين رضى
الله عنهما .

فبالترف اندحر المسلمون وبالخلق
والعقيدة عاد المسلمون يحمل لواءهم
صلاح الدين .

ومن التاريخ القريب احتلال
فرنسا خلال يوم واحد على يد الالمان
فى الحرب العالمية الثانية ، وفرنسا
آنذاك امبراطورية عظمى من اكبر

عنان رضى الله عنه الذى قام بتسليح
جيش العسرة ، ووزع تجارته على
فقراء المدينة - عام المجاعة - وأثر
ما عند الله من أجر لعباده المتفقيين
على اضعاف ما دفعه تجار المدينة .
وفى عصرنا الحاضر نماذج طيبة
من اغنياء المسلمين الذين ينفقون فى
السراء والضراء ، ويعيشون حياة
عادية ليس فيها أثر من ترف ، ولا
شبهة من حرام .

التدمير والهلاك :

ان الله لا يأمر الا بالمعدل
والاحسان ، ولكن الذين يعبدون
أهواءهم ، ويأبون الا شريعة الغاب .
استخفوا بشعوبهم الضعيفة ،
فنصبوا لها الاصنام والتماثيل ...
وتكلموا بأنبياء الله ورسله .
وناس هذا وضعهم كثر فيهم
المترفون وسادوا ، وقل فيهم الأمرون
بالمعروف الناهون عن المنكر ، وجبن
المؤمنون عن مواجهة المفسدين ...
هؤلاء ليس لهم الا الدمار ويحق عليهم
عذاب الله .

وللدمار انواع :

فهود عليه السلام عندما اعرضت
عن دعوته (عاد) أرسل الله اليهم
ريحا عرصرا عاتية : « فلما راه
عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا
عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم
به ريح فيها عذاب اليم . تدمير كل

**كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبنس ما كانوا يفعلون» (المائدة :
٧٨ - ٧٩) .**

وعن النعمان بن بشير رضى الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال :

(مثل القائم في حدود الله والواقع
فيها كمثّل قوم استهموا على سفينة
فصار بعضهم أعلاها وبعضهم
أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا
استقوا من الماء مروا على من فوقهم
فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا
ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما
أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على
أيديهم نجوا ونجوا جميعا) (رواه
البخارى) .

والمطلوب منهم أن يأخذوا على
أيدي العصاة المترفين في هذا الحديث
هم أنفسهم المهددون بالهلاك ان تركوا
المترفين يفسقون ويعبتون ، وحتى
يؤدوا دورهم المنتظر عليهم أن يعملوا
ويتعاونوا بشكل جماعي لا يقل عن
تجمع أهل الفسق وقوتهم .

فالفرد وحده لا يستطيع أن يقابل
أوضاعا فاسدة عاتية ، ولا يسلم من
عقوبة الله واثمه ان اعتمد على
نفسه وقصر عن مد يد المساعدة الى
أخوانه الأبرار بالمعروف الناهين عن
المنكر .

وواجب علينا فعل الأسباب ،
وليس مجرد الكلام .

فهل يشعر المسلمون بفداحة
الخطر ، وهول الكارثة ويتناسون
ما بينهم من خلاصات جانبية لا قيمة
لها ويجمعون على صعيد واحد ؟ !

دول العالم ، لكن جيشها كان منحلا
فاسدا لا تحركه عقيدة ولا يهزه بقايا
من خلق ، وجاءت الهزيمة حاصلة
تربية جيل كامل على البغاء والخمر .

تبعة الأمة :

**« واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا
مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا . »**

فالله سبحانه وتعالى دمر القرية
بكل من فيها ، وفيها ناس طيبون
ولكن الطيبين لم يأخفوا على أيدي
الظالمين فوقهم في الاثم واثمهم
الهلاك بعد أن غضب الله عليهم .
وفي العالم - اليوم ابتعاد عن
منهج الله ، وموجات مسعورة من
دعاة التغريب - الشرق والغرب -
وهؤلاء يريدون لنا انحرافا في الفكر
والسلوك والاقتصاد .

والمترفون يرعون هذا السعمار
المحموم ، يرعونه بأموالهم واعراضهم
وسلوكلهم ، وازاء ذلك فالله قد أوجب
علينا إنكار المنكر لقوله صلى الله عليه
وسلم :

(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ،
فمن لم يستطع فبلسانه ، فمن لم
يستطع فبقلبه ، وهو أضعف
الايان . رواه مسلم .

واستحق بنو اسرائيل اللعنة على
لسان أنبيائهم ما كانوا يتناهون عن
المنكر :

**« لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . »**

الذكرى العملية

من شهر ربيع الاول ، على اختلاف الروايات بين التاسع والثاني عشر . ولد محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه . الذي جاء استجابة لدعوة أبيه إبراهيم ، وتحقيقا لبشرى أخيه عيسى ، ومصادقا لرؤيا أمه آمنة التي رأت حين حملت به أن نورا خرج منها أضاعت له قصور الشام . .

وليس من شأنى — هنا فى هذه المقالة — أن أتناول بالحديث كيف ولد ؟ وما هى بشائر ميلاده ، ولا أنه أبدى وأعيد الكلام فى شمائله الكريمة العظيمة صلوات الله وسلامه عليه . . فكل ذلك معروف ومذكور لدى الناس ، من أمة محمد

الأمم — كالأفراد — تعيش ، أو يجب أن تعيش على بارق متجدد من ذكرياتها السوالم . . يسطع أبدا فى جوانب حياتها ، مذكرا بالتجارب الغابرة ، وحائا على تجديد أطايبها وأمجادها ، وزاجرا عن تكرير خباثاتها وشرورها ، وباعثا فيها روح الأمل ، وحسن الثقة ، والرغبة فى مزيد من القوة والكمال .

والمسلمون — اليوم — يعيشون ذكرى ميلاد رسول الاسلام ، عليه افضل الصلاة وأزكى السلام .

لقد ولد البشير النذير ، والسراج المنير ، فى يوم من الايام الأوائل ،

لميلاد الرسول

للأستاذ : احمد محمد جمال

سبحانه صاحب الفضل الأول
والأكبر .. بذلك العمل النبوى الفذ ،
الذى أنجزه ، وأدى به الامانة ،
ونصح الامة كرسول من رب العالمين ،
بعثه لانتقاذ البشرية مما ركبت من
جهل ، ومما ركبها من ضلال .

فحق للمسلمين خاصة : ان
يبتهجوا لذكرى ميلاد نبيهم الحبيب ،
وأن ينشطوا قلوبا وعقولا وأجساما
لاحياء هذه الذكرى المجيدة السعيدة ،
وللتذكير بها . وحق (لمحمد) نفسه ،
صلى الله عليه وسلم : أن يحظى بهذا
الاهتمام .. من أمته التى جاء اليها
حريصا على هداها ، رحيما
فى سياستها ، حكيميا فى قيادتها ،

ومن غير أمته على سواء . والهيئات
الدينية - فى العالم الاسلامى -
والصحائف ، والأذاعات ،
والتلفازات .. سوف تفيض
بالاحاديث والمقالات والخطب الروائع
والقصائد الحسان ، التى تمجد
محمدا - وحق لها هذا التمجيد -
وتروى سيرته العاطرة ، وتذكر
رسالته العظمى ، واستاذيته
الكبرى ، وفضله البالغ السابغ على
الناس ، من غربيين وشرقيين ،
مسلمين وغير مسلمين ممن تعلموا
علم الاسلام ، وتخلقوا بأخلاقه ،
ولكنهم لم يمتدوا عقيدته ، ولم
يؤمنوا برسوله .
لقد أرسله الله عز وجل - وهو

الذكرى المملية لميلاد الرسول

عادلا فى قضايها ، بانيا لامجادها ،
رافعا اياها فى معارج الخير والكمال
والجلال .

★ ★ ★

ونحن هنا — فى مكة المكرمة . .
مستقط رأس محمد صلى الله عليه
وسلم ، ومهبط وحى الله عليه ،
ومنزل رسالته عليه — احق الناس
بذكره والتذكير به . .

ان محمدا بعث منا لنا وللناس
كافة . وولد فى أرضنا ، ودرج عليها
وسمى فى شعابها بشيرا ونذيرا ،
وداعيا الى الله باذنه ، وسراجا
منيرا . . ثم اذاع صلى الله عليه وسلم
وأصحابه واتباعه من بعده : برسالته
هدى ورحمة وبشرى للمسلمين .

لقد أبدل (الاسلام) الذى جاء
به محمد : بظلام الارض نورا ،
وبجور الطغاة عدلا ، وبباطل المشركين
حقا ، وبشر الجاهلين خيرا . . حتى
كانت الحضارة الاسلامية التى انشأها
محمد وأصحابه وأتباعه من بعده :
أسلم الحضارات وأقومها وأحكمها
وأثبتها : تشريعا وتعلما ، وتربية ،
 واجتماعا ، وسياسة وحربا .

وذلك شئ معروف ، وتاريخ ثابت
وحقيقة لا تحتاج الى دليل ، الا اذا
احتاج الى الدليل النهار .

★ ★ ★

ولكن لماذا يسعى المسلمون فى
ذكرى الميلاد النبوى الى تجديدها أو
احيائها والتذكير بها ! مع أنهم
يذكرون محمدا — صلى الله عليه
وسلم كل يوم فى صلواتهم الخمس
ونوافلها ، ويذكرونه بعدها مع
التسبيح بحمد الله وتكبيره ، ومع
المؤذن حين يؤذن ، وحين تقام الصلاة
وفريق كبير منا يذكره بأوراد
مخصوصة معينة بأيام الأسبوع .

الجواب : اننا نذكر محمدا صلى
الله عليه وسلم ، خلال هذه المناسبات
المتعددة فى اليوم الواحد — نذكره
ذكرا باردا ، ذكرا ميتا . . لا يتجاوز
النطق باسمه الكريم ، متبوعا بالصلاة
والتسليم عليه . ثم لا ذكرى لرسالته
ولا اهتداء بسنته ، ولا اقتداء بخلقه
العظيم ، وهو القائل : (تركت فيكم
ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي :
كتاب الله وسنتي) .

والقرآن — قبل قوله عليه الصلاة
والسلام — يقول عنه :

— « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » (١)
— « وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ » (٢)

— « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ » (٣)

— « هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ » (٤)

فى نفسه وأهله وأمتة رحيما رؤوفا .
يعفو ويستغفر ، يعفو عن الخاطئين
ويستغفر لهم ، ولا يستبد دون أمتة
برأى منفرد ، إلا إذا كان وحيا الهيا :
(فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
فى الأمر) .. (٧)

● وكان حريصا على أمتة أن
تهتدى وترشد ، عزيزا عليه أن تشق
على نفسها بجهالة أو ضلالة .

● وكان سراجا منيرا .. بأخلاقه
ومعاملاته ومحادثاته ، لا ظلم ولا
ظلام فى فعله ولا فى قوله .

● وكانت أمتة التى عايشته
متراحة فيما بينها ، اقتداء بقائدها
الراشد ، ومعلمها الرحيم ، لما كانت
شديدة على أعدائها الذين يدسون
لدينها ويكيدون : (محمد رسول الله
والذين معه أشداء على الكفار
رحماء بينهم) (٨) .

★ ★ ★

وإذا كنا ملزمين أدبيا أن نصلى
عليه ونسلم كلما ذكرناه ، أو كلما
ذكر لنا ، والبخيل البخيل من لا يفعل
ذلك والله فوق هذا أمرنا أن نصلى
عليه (إن الله وملائكته يصلون
على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما) (٩) .

— « لقد كان لكم فى رسول الله
أسوة حسنة لمن كان يرجو
الله واليوم الآخر » .. (٥)

— « يا أيها النبى إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا
الى الله بإفنه وسراجا
منيرا » .. (٦)

بل حسبنا إيماننا وإذعاننا ، وحسبه
هو صلى الله عليه وسلم ذكرا وفخرا
أن نقرأ دون ذلك كله : (وما أرسلناك
إلا رحمة للعالمين) فقد كان صلوات
الله وسلامه عليه « الرحمة المهداة »
للكون وللحياة ولل البشرية كلها .

★ ★ ★

هذا بعض من فيض .. مما يذكره
القرآن عن (محمد) وعما جاء به من
هدى ونور . ولو ذهبت أجمع ما
يذكره عنه فى موضوع الحكم ،
وموضوع المعاملة ، وموضوع الأخلاق
وموضوع الأسرة — لأبصرنا عجبا ،
ولانتشينا طربا من القرآن .. الذى
هو خلق محمد ، أو من خلق محمد
الذى هو القرآن . ولكن هذه المقالة
الوجيزة — لو فعلت — تطول والمقام
لا يتسع .

فحسبنا — إذن — أن نذكر أن
محمدا بعث رحمة للعالمين ، وكان هو

الذكرى الميمى لميلاد الرسول

فنحن ملزمون دينيا أن نذكره — صلى الله عليه وسلم ذكرا عمليا ، لا ذكرا باردا ، ولا ذكرا ميتا ، فحين يرد اسمه الكريم فى أذان المؤذن ، واقامة الصلاة ، وفى تحياتنا ، وبعد قضائها ، وعندما يذكره متحدث أو واعظ أو كاتب — يجب أن نصلى عليه صلاة من قلوبنا ، لا بالسنتب وحدها ، صلاة بعقولنا لا بوجداننا محسب ، صلاة نتذكر بها رائدنا الصادق ، وقائدنا الرشيد ، ومعلمنا المشفق ، صلاة نتدبر بها ما نحن فيه خلافا لما يجب أن نكون عليه ، كاتباع لهذا النبى الذى نصلى عليه ونسلم ، بل هذا النبى الذى يصلى الله عليه وملائكته ويسلمون .

★ ★ ★

أن المسلمين اليوم ، وهم يستقبلون ذكرى الميلاد النبوى الذى كان فاتحة خير ونور للإنسانية كلها ، بعد فترة من ظلام وشقاء — يستقبلونها وهم يعانون من خطأ وخطل وخطر ..

أما (الخطأ) فلأنهم ضلوا عن سبيله ، وحادوا عن تنبيهه وتوجيهه .

وأما (الخطل) فلأنهم اتبعوا مغرورين مخدوعين ، سنن الأمم الأخرى .. فى حضارتها المزعومة ، وثقافتها المسمومة ، وترفها المنهوم .

وأما (الخطر) فلأن هذه الأمم الأخرى — من صليبية ويهودية وشيوعية — قد تداعت ، وما زالت تتداعى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، كما تتداعى الأكلة الى قصاعها وتساقتط عليها كما تساقط الطير على اللحم .. قد أغراها بذلك وهن المسلمين وانقسامهم على أنفسهم ، وتهافتهم على المصالح والمنافع الذاتية الخاصة ، وانصرافهم عن كتابهم الموجه ، ورسولهم المنبه .. الى لغو الحديث ، وباطل الفكر ، ولهو العمل

وإذا كنا نردد دائما — فى اعتزاز واغترار — أن الله تبارك وتعالى يقول فى القرآن عن المسلمين: **(كنتم خير أمة أخرجت للناس)** فاننا — مع الأسف والخجل أيضا — نجعل أو نفصل عن أسباب هذه (الخيرية) وأوصافها اللازمة لها ، وهى مثبتة فى الآية نفسها ، التى نقرأ أولها وننسى آخرها (**تأمرون بالمعروفوتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) (١٠) .

فإذا شئنا أن نكون كاسلافنا الصالحين « خير أمة » فلنستمع ولنتبع توجيه القرآن نفسه : **(وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (١١)** ولنحترم ولنلتزم أسباب « الخيرية » وأوصافها : فنأمر

● « وقوة » لضعفنا وهواننا على الناس .

● « ونصرا » على أعدائنا الذين يكيدون لنا ويكيدون بنا ، ويتآمرون علينا .

نقد قال - صلى الله عليه وسلم -
« وصدق في تذكيره وتحذيره :
(تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تن
تضلوا من بعدى : كتاب الله وسنتي) »

بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، ونؤمن بالله حق الإيمان ، ونتعاون على البر والتقوى ، ونتواصى بالحق والرحمة

أجل اذا ذكرنا - فى مناسبة الميلاد النبوى - هدى رسولنا وأخلاقه ، ذكرنا عمليا سلوكيا ، فان الاسلام سيقدم لنا مرة أخرى كما قدم لأسلافنا - ما نحن فى أشد الحاجة اليه اليوم .

● « طهورا » لمقيدتنا وأخلاقنا .

(٧) سورة آل عمران / ١٥٩

(٨) سورة الفتح / ٢٩

(٩) سورة الأحزاب / ٥٦

(١٠) سورة آل عمران / ١١٠

(١١) سورة العنكبوت / ٧

(١) سورة القلم / ٤

(٢) سورة الشورى / ٥٢

(٣) سورة التوبة / ١٢٨

(٤) سورة الفتح / ٢٨

(٥) سورة الأحزاب / ٢١

(٦) سورة الأحزاب / ٤٥ ، ٤٦

جاء فى صفحة ٧ سطر ١٤ من العدد ١٢٢ خطأ فى نص الآية الكريمة وصحتها كما يلى :
« وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه » . (الجاثية ١٣) .

نزل الوحي على قلب محمد بن عبد
الله ...

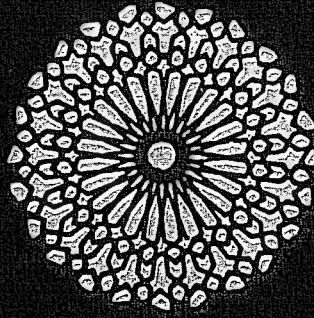
وجلس المعلم الأكبر صلوات الله
وسلامه عليه يقرأ القرآن لاتباعه
في دار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة
وعلى الصفا ويشرح للمسلمين نظم
الدين الجديد وأفكاره ، وفيها أسلم
جماعة من الصحابة بدموته حتى
تكاثفوا أربعين رجلاً ..

ولما بدأ الإسلام ينتشر في المدينة
قبل الهجرة أرسل الرسول إليها
مصحب بن عمير ليقرئ المسلمين
القرآن ويطلعهم الإسلام ويؤمهم في
الصلاة وكذلك فعل عليه الصلاة
والسلام في كل مدن الجزيرة العربية
عندما كان الإسلام ينتشر بها ..

وحين عاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مكة المكرمة بعد فتحها
ترك فيها محاذ بن جبل ليطلع المسلمين
تواعد الدين الحنيف ثم هاجر عليه
الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة
فأقام أياماً في بني عوف ثم بنى
مسجده الذي قال عنه : « لا تشد
الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد :
المسجد الحرام والمسجد الأقصى
ومسجدي هذا » ، وأصبح المسجد
النبوي الشريف بعد دار الأرقم
مدرسة يتعلم فيها الصحابة ما يوحى
إليه صلى الله عليه وسلم ، وفي
عهده تعلم صحابته الأبرار الكتاب
والحكمة .

من عائشة رضي الله عنها أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان
يفسر آيات علمهن آياه جبريل حين
كانوا يسئلونه عن دقائق الأحكام
لمعرفة معاني كلام الله عز وجل من
أوامره ونواهيه . وليس أدل على

المعجزة
الأكبر



وَمَكَدِ
النَّبِ
الْأَسْلَامِ

للإستاذ : محمد نعيم

جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع
إسماعيل ، وأصل معد ، وعنصر
مضر ، وجعلنا حضنة البيت وشوكة
حرمة ، وجعلنا الحكام على الناس :

إلى آخر ما قال ، ولم نورد شهادة
أبي طالب على أنها ظاهرة من ظواهر
المفاخرة بالأصول والأنساب ، في
عصر كانت تسوده تلك النزعة ، ولكن
أردنا بها الدليل على أن شرف النسب
المحمدي ، كان أمرا مجعما عليه ،
تلقاه كل من سمع حديثه ، بالرضى
والتصديق .

ولما جاوز عبد المطلب السبعين أو
ناهزها ، وكان ابنه عبد الله في
الرابعة والعشرين من عمره ، زوجه
آمنة بنت وهب ، بن عبد مناف ، بن
زهرة ، سيد بني زهرة إذ ذاك سنا
وشرفا ، وفي اليوم الذي تزوج فيه
عبد الله بآمنة تزوج عبد المطلب من
ابنة عمها هالة ، فأولدها حمزة عم
النبي صلى الله عليه وسلم وضريبه
في سنه ، ولا خلاف في أنه صلى الله
عليه وسلم قد ولد بجوف مكة يوم
الاثنين عام الفيل (٥٧١ ميلادية)
وقد أخرج مسلم في صحيحه أن النبي
صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام
يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت
فيه ، وأنزلت على فيه النبوة » .

والجمهور على أنه ولد في شهر
ربيع الأول ، حتى لقد حكى بعضهم
الاتفاق على هذا . . والخلاف أنها هو
في تعيين ليلة الميلاد من هذا الشهر ،
والذي رجحه ابن اسحاق أنه ولد
لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الأول فقد روى ابن هشام في سيرته
قال : حدثنا زياد بن عبد الملك البكائي ،
عن محمد بن اسحاق الملقب ، قال :
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذبيح الثاني الذي افتدى بمائة من
الابل ، ويكفي أنه أبو الرسول الأعظم
خير خلق الله ، سيدنا محمد بن عبد
الله صلوات الله وسلامه عليه .

ويؤخذ من مجموع الأحاديث التي
قدمناها أن نسبه صلى الله عليه وسلم
خير نسب أهل الأرض ، وأنه في
أعلى ذروة من الشرف ، والسؤدد ،
والعفة ، والطهارة ، فأشرف القوم
قومه ، وأسمى القبائل قبيلته ، وأزكى
الآباء والأمهات نسبه ، وإلى شرف
هذا النسب يشير صاحب الهزيمة
في قوله :

وبدا للوجود منك كريم
من كريم آبائه كرماء
نسب تحسب الملا بحلاه
تلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سؤدد وفخار
أنت فيه اليتيمة المعصماء

وكان لآل محمد صلى الله
عليه وسلم الرياسة ومراكز
الشرف في قومهم ، وما أنكر الناس
عليهم ذلك قط ، وقد حدث قبيل ميلاد
الرسول صلى الله عليه وسلم أن جاء
إبرهة الأشرم الحبشي بجيشه وأفياله
يريد هدم الكعبة ، فلما بلغ أبواب
مكة سأل : من رئيس القوم
وصاحب أمرهم ؟ فقالوا جميعا هو
« عبد المطلب بن هاشم - جد
الرسول - فطلب لقاءه وكان بينهما
الحوار الذي سجله التاريخ ، وقبل
مبعث الرسول بنحو خمسة عشر عاما
حدث أن ذهب معه أبو طالب في
وفد من أهله يخطب إليه السيدة
خديجة بنت خويلد ، فقال في مجلس
الخطبة الجامع : « الحمد لله الذي

وبذلك سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

فشق له من اسمه ليجله
فقو العرش محمود وهذا محمد

وفي سابع يوم مولده : أمر عبد المطلب بجزور فنحرت ، ودعا رجالا من قريش فحضرُوا وطعموا ، فلما علموا منه أنه أسمى الطفل « محمدا » قالوا له : لم رغبت عن أسماء قومه وآبائه ؟ قال : أردت أن يكون محمودا في السماء وفي الأرض . ولقد كان مولده خيرا وبركة ، أشرقت الأرض بنوره ، وتغطرت أرجاء الدنيا بأنفاسه ومشت الإنسانية على طريق هداة فعزت وسادت ، فأكرم بيوم مولده من يوم طلع على الدنيا كما يطلع الفجر الصادق في أعقاب ليل حالك الظلمات .

يوم يتيه على الزمان صباحه
ومساؤه بمحمد وضاء

وكان مبعثه — صلوات الله وسلامه عليه — نقطة انطلاق للدعوة الخالدة ، زحفت معها كتائب الحق ، لتأخذ مواقعها في ساحة الجهاد الطويل المرير ، اعلاء لكلمة الله ، وتمكيناً لمبادئ العدل والحرية والمساواة . وإن فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإنسانية لعظيم ، فهو الذي سما بقدرها ، ومنحها حقها ، وطرق بابها كما يطرق الفنى باب قوم أضناهم الجوع ، ووفد عليها كما تفد العافية على جسم مزقته الملة ، ولا غنى للإنسانية عن

يوم الاثنين ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل ، ورواه ابن شيبه عن جابر وابن عباس : وحكوا شهرته عند الجمهور . وقد

حقق صاحب كتاب « تقويم العرب قبل الاسلام » بالحساب الفلكي الدقيق أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد في يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول الموافق [٢٠ ابريل سنة (٥٧١)] ميلادية ، ولما وضعت أمه آمنة بعثت الى جده عبد المطلب عند الكعبة تخبره انه ولد له غلام ، وسر به الشيخ حين بلغه الخبر ، وأسرع الى زوج ابنة وأخذ طفلها بين يديه ، وسار حتى دخل به الكعبة ، وسماه « محمدا »

وفي كتاب « عيون الأثر » ان عبد المطلب سماه « محمدا » لرؤيا رآها في نومه فقد رأى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره ، لها طرف في السماء وطرف في الأرض ، وطرف في المشرق وطرف في المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة ،

على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها . . فقال له أهل التعبير : إنه سيكون له مولود من صلبه ، يتبعه أهل المشرق والمغرب

ويحمده أهل السماء والأرض ، فسماه عبد المطلب لذلك « محمدا » وقيل ان أم الرسول صلى الله عليه وسلم لما حملت به ، جاءها في النوم من قال لها : سميه محمدا ! وهذا الاسم الجليل الكريم مشتق من مادة « الحمد » والحمد في لغة العرب هو الثناء الكامل ، والحمد هو الذي كثرت خصاله الحمودة ، ولذلك يقول الأعشى :

إليك أبيت اللعن كان كلالها
الى الماجد القرم الجواد المحمد

حماس الجماهير ، ولكن لا تحرك قلوبهم ! ومن الذي قال ان ذكرى هذا النبي العظيم ، ترتبط بيوم معين في كل عام ، ثم تنقضى بانقضائه !! انها ذكرى خالدة تالدة ، تتجدد مع كل حياة صالحة ، ومع كل خلق مستقيم ، وتضيء في دنيا المسلمين ، ما استمسكوا بالذي اوحى الى نبيهم ، واعتصموا بسنته .

ومن الخير للمسلمين ان يدركوا انه لا يصلح آخر هذه الأمة ، الا بها صلح به اولها ، وسبيل ذلك ان تجعل الرسول الكريم يعيش في ضميرها ، ويحيا في وجدانها ، وان يكون هواها تبعا لما جاء به . . ولن تستقيم حياة المسلمين على هذه الارض ، إلا حين تجعل زمامها في يد قائدها وزعيمها محمد رسول الله ، يقود مسيرتها ، ويوجهها الوجهة الرائدة ، في جميع مجالات حياتها ، يدخل مع كل مسلم بيته ، ويشاركه عمله وعلمه وحكمه ، داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . . ومن هذا المنطلق تستطيع امتنا ان تنهض من كبوتها ، وتمضي الى غايتها لتتلاقى مع وعد الله الكريم : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) . (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم ، وعد الله لا يخلف الله وعده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

هدى النبي العربي ، فهو لها كالنور للمعين ، والهواء للرئتين ، والماء للزرع والروح للجسم . لقد وقف صلى الله عليه وسلم من الحياة موقف الكريم المتفضل ، أعطاهما كل شيء ، ولم يأخذ منها شيئا ، لم يضع لبنة على لبنة ، ولكنه وهو الذي تجبى اليه خيرات الدنيا من اطراف الارض ، كان يأوى الى حجرة متواضعة ، يسكنها راضيا قانعا ، ومن الثاوي في تلك الحجرة ؟ انه خير خلق الله : الذي شيد للدنيا أعظم صروح الأمان والأمانة والسلام !!

لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم مجرد مولود وفد على الدنيا في غمار الآلاف التي تقذف بهم أرحام أمهاتهم على هذه الارض كل صباح ومساء ! ولكنه كان قوة ، جاءت لتعيد تشكيل الحياة ، وتغير مجرى التاريخ ، وكان قدوة برزت الى الوجود لتعطي المثل الأعلى في كل شيء ، ولتصل الروح الانساني بأصله العلوي ، ولتضع المعالم المضيئة ، على طريق البشرية ، حتى لا تنزل أو تضل ! ومن حق هذا النبي العظيم على أمته ، أن تعرف له قدره ، وأن تجعل لنفسه فيه أسوة حسنة ، ان كانت ترجو الله واليوم الآخر ، وتريد أن تصل نفسها بالله شاكرا لانتعمه ، ذاكرا له كثيرا (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا) .

لا نريد أن تكون حفاوة المسلمين بذكرى ميلاد رسولهم ، مجرد كلمات تكتب ثم تترك ، أو مجرد خطب تلهب



للأستاذ : محمد عزة دروزة

فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق
الله ربه ولا يخس منه شيئا فان كان
الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو
لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه
بالعدل واستشهدوا شهيدين من
رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل
وأمرأتان ممن ترضون من الشهداء أن
تضل أحدهما فتذكر أحدهما الأخرى
ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا ولا
تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى
أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم
للت شهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون

في القرآن آيات عديدة ذكر فيها
الشهادة والشهود . بسبيل اثبات
حادث ما رفع أو يمكن رفعه إلى
الحاكم وبسبيل اثبات حق صاحب
الحق فيه .

والآية الوحيدة التي ذكرت فيها
المرأة بصراحة هي آية الدين هذه
في سورة البقرة : « يا أيها الذين
آمنوا إذا تدانيتكم بدین إلى أجل مسمى
فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل
ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله

ان التصدى للشهادة والشهادة هو اثبات حق صاحب حق بالبيئة . وهذا حق وواجب ديني وشرعى عام . وفى آية البقرة تؤكد لذلك فى جملة « **ولا ياب الشهاداء اذا ما دعوا** » وفى جملة « **ولا يضار كاتب ولا شهيد** » ثم فى جملة فى الآية التى تأتى بعد هذه الآية : « **ولا تكنموا الشهاده ومن يكتمها فانه اثم قلبه** » . ثم فى جملتين فى آية من سورة الطلاق وهى : « **واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهاده لله** » .

وكل هذا يسوغ القول والله أعلم ان على الحاكم ان يأخذ بشهادة المتيسر من الشهود العدول ولو كانوا رجلا وامراة . أو امرأتين أو امرأة واحدة . وسواء أكانوا ممن اختيروا وأحضروا خصيصا للشهادة أو كانوا شهدوا المعاملة صدفة وتلقائيا . وان فى عدم الاخذ بذلك تضييعا للحق الذى لا يمكن أن يرضى الله عنه .

ولقد روى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد . وليس فى الحديث ما يوضح هوية الشاهد . وقد تكون امرأة . وكل ما يجب على الحاكم أن يلتزم بالحديث النبوى الذى رواه أبو داود والترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان النبى صلى الله عليه وسلم رد شهادة الخائن والخائنة وذى الفم على أخيه ورد شهادة القانع لأهل البيت وأجازها لغيرهم » . وفى رواية « لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية » .

تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأنشدهوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وأن تفعلوا فانه فسوق بكم وأنفوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم « الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .

والمتعمن فى الآية يكشف عن أن الامر فيها هو بانتقاء واحضار شهود للشهادة على معاملة الدين بدليل جملة « **ممن ترضون من الشهاداء** » حيث تأمر الطرفين المتعاملين أن يختارا ويحضرا شاهدين من الرجال المسلمين للشهادة فان لم يجدا رجلين فرجل وامرأتان ، وبدليل جملة « **واشهدوا اذا تبايعتم** » .

وشهادة امرأتين فى نص الآية تعدل شهادة رجل . وقد عللت الآية ذلك بما يفيد والله أعلم أن النساء عادة يكون لهن من مشاغلهن ما ينسيهن ما تشهدنه من معاملات الرجال فتكون احدى المرأتين الشاهدتين مذكورة للثانية اذا نسيت ما شهدته أو أشهدت عليه .

ومن واجب المسلم أن يلتزم بالنص القرآنى ومداه بطبيعة الحال فى موضوع شهادة التعامل بالدين .

ولكن هناك احتمالات أخرى . منها أن يموت الرجل . أو تموت احدى المرأتين . ومنها أن لا يحضر المتعاملان شهودا بالاختيار وذلك بكون امرأة وامرأتان فقط أو رجل واحد وامرأة واحدة حاضرى المعاملة صدفة دون احضار وانتقاء . فماذا يكون الموقف ؟

والخائن عرف عنه خيانة الأمانات
والمهود . وذو الغمر هو ذو الحقد
والمداوة . والقانع هو الخادم
التابع .

نأتى الآن الى الآيات الاخرى فى
القرآن .

١ - وفى سورة النساء هذه
الآية ١٥ « واللاتى يأتين الفاحشة
من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة
منكم فان شهدوا فامسكوهن فى
البيوت حتى يتوفاهن الله أو يجعل
الله لهن سبيلا » .

وليس فى هذه الآية تخصيص
لجنس الشهود الأربعة وكل ما فيها
أنهم يجب أن يكونوا من المسلمين .
وجمهور المفسرين والعلماء متفقون
على أن ما فيه خطاب للمؤمنين
والمسلمين من آيات قرآنية بدون
تخصيص أو قرينة تخصيص : يكون
شاملا للمؤمنات والمسلمات . وليس
هناك فيما نعلم حديث نبوى يخص
الأربعة الواجب استشهادهم حسب
نص الآية بالرجال دون النساء .

وهذا يسوغ القول والله أعلم أن
الشهود الأربعة يمكن أن يكونوا
رجالا ويمكن أن يكونوا نساء ويمكن
أن يكونوا مزيجا من رجال ونساء .
يقطع النظر عن أن الظرف يجعل
النساء هن الأكثر حضورا واحتمال
حضور والاكثر امكانا للشهادة . وأن
مسألة تعديل شهادة الرجل بشهادة
امراتين أو تعديل شهادة المرأة بنصف
شهادة الرجل ليست واردة . ويلفت
النظر الى جملة (فاستشهدوا) فى
الآية وهى مماثلة لما جاء فى آية البقرة
وفى مداها : أى استحضروا أربعة
شهود للشهادة على أن المشهود
عليها تأتى الفاحشة أو أتت الفاحشة
وهذا أمر مهم فى صدد ما نحن فيه .
وتكون شهادة المرأة شهادة تامة مثل
شهادة الرجل (١) .

٢ - وفى سورة المائدة الآيات
من ١٠٦ - ١٠٨ : « يا أيها الذين
آمَنُوا شَهِادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ
المَوْتَ حِينَ الوَصِيَّةِ اثْنان ذَوَا عدلٍ
منكُم أو آخَران من غيركُم إن أنتم
ضربتم فى الأرض فأصابكُم مصيبة
الموت تحبسونهما من بعد الصلاة

(١) نقول استطرادا ومن قبيل التفسير أو القائل أن فى آية النساء الهمما آخر فى صدد
مدى الشهادة حيث تلهم والله أعلم أنها شهادة علمية وخبرية وليست شهادة
عيانية فقط بل وتلهم والله أعلم أن المعنى الأول هو الأكثر ورودا . فكانما يأمر الله
والله أعلم النبى والمسلمين وأولى الأمر إذا سمعوا أن امرأة تأتى لفاحشة أن
يتحروا ذلك من المسلمين فإذا شهد أربعة منهم أنهم سمعوا ذلك وعلموه ثبت جرم
الفاحشة على المرأة . وهذا لا يمنع احتمالا آخر للتأويل وهو أن أولى الأمر من
المسلمين إذا سمعوا عن امرأة تأتى الفاحشة طلبوا من المسلمين أو من أربعة منهم
رصدها فإذا شاهدوا ذلك عيانا وشهدوا به ثبت الجرم ..

وتكون شهادة المرأة تامة كشهادة الرجل أيضا .
 ٣ - وفي سورة النور ٤ ،
 ٥ قول الله تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون .
 إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم » . وفيها كذلك هذه الآية : « لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون » .

وما قلناه في صدد ومدى آيات سورتي النساء والمائدة يقال هنا بتمامه .

٤ - وفي سورة الطلاق الآية ٢ :
 « فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله » .
 والقول السابق يقال بتمامه أيضا في هذه الآية . والله تعالى أعلم .

فيقسمان بالله أن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين . فإن عثر على أنهما استحقا أثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين . ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله وأسسعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين » .

وليس في الآيات تخصيص بكون الشاهدين رجلين ولا قرينة . فيجوز أن يكونا امرأتين أو رجلا وامرأة . وهذا الجواز وارد لأن الحادث يكون في الأغلب مفاجئا وليس من سبيل للانتقاء ولا يكون بد من الاكتفاء بشهادة أو اثنيهما الحاضرين أو الميسور حضورهم حين الوصية . وإذا صح استنتاجا ونرجو أن يكون صحيحا فتكون مسألة تعديل شهادة المرأتين بشهادة رجل غير وإردة

التعليق

الشيخ الثاني رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه نعت في كفيه بقل هو الله أحد والحمد لله حمداً ، ثم مسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده ، فلما استوى كان يأمرني أن أفعل ذلك به .

الدواء

عن أبي هريرة وعن عائشة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه نعت في كفيه بقل هو الله أحد والحمد لله حمداً ، ثم مسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده ، فلما استوى كان يأمرني أن أفعل ذلك به .

من مفتريات اليهود

يستطيع أن يتبين من يقرأ فى أسفار التوراة التى بين أيدينا وأيدى اليهود افتراء على الله سبحانه وتعالى ، إذ تصفه وتصوره بما يجب تنزيهه عنه ، ويبرأ من نسبته إليه من يؤمنون بالله وبرسله .

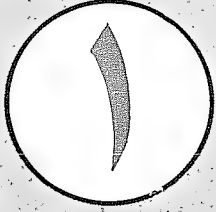
كذلك يستطيع أن يجد أكاذيب شتى فى تصوير الأنبياء وفى وصفهم . ولم يكن عجباً أن سول الضلال لواضعى الأسفار تصوير أنبياء الله بما هم منه براء ، غير مراعين أنه لا يليق بجلال النبوة ، ولا بالذين طهرهم الله تعالى واجتباهم من خلقه لتبليغ رسالاته وهداية عباده .

فقد وصم اليهود أنبياءهم بالفواحش التى يقترفونها هم ، وبالرذائل الفاضية فيهم ، من وثنية وزنا وسكر وسرقة وكذب وخداع ونفاق !! كأنهم يأتون أن يبرأ من موبقاتهم شخص واحد وإن كان من الأنبياء ، ولهذا حقت عليهم لعنة الله تعالى فى قوله : « **لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مَنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** » المائدة ٧٨ - ٧٩ .

وهذه لمحة الى بعض مفترياتهم على الأنبياء :

(١) الوثنية

جاء فى سفر الخروج أن بنى إسرائيل استبطأوا عودة موسى من الجبل ، فطلبوا من أخيه هارون أن ينصب لهم إلهاً يعبدونه ، وقالوا له :



على الأنبياء

للدكتور احمد الحوفي

قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن موسى أخرجنا من مصر ، ولا نعلم ماذا أصابه .

فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب الذي في آذان نسائكم وبنيتكم وبناتكم ، وآتونى بها . فنزعوها وأتوه بها ، فأخذها وصورها بالإزميل ، وصنع منها عجلا مسبوكا ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر .

فلما نظر هارون ذلك الإله بنى له مذبحا ، ونادى قائلا : غدا عيد الرب .

فبكروا في الغد ، وأصعدوا محرقات ، وقدموا ذبائح سلامة ، وجلسوا ليأكلوا ويشربوا ، ثم قاموا ليلعبوا - سفر الخروج ٢٢/١-٦ .

أليست هذه فرية على هارون عليه السلام يدحضها القرآن الكريم ، ويبطالها العقل السليم ، فإن هارون نبي معصوم شارك أخاه موسى عليه السلام في الدعوة إلى توحيد الله تعالى ، والنهي عن عبادة الأصنام وغيرها . وقد استخلفه موسى على قومه فترة من الزمان ، فمن المستحيل أن يساعد على عبادة العجل .

والقرآن الكريم يذكر أن هارون نبي أوحى إليه ، قال تعالى : « إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والأنبياء من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس

وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً » — النساء ١٦٣ . وقال سبحانه
وتعالى لموسى وهارون معا : « فاتيا فرعون فقولاً إنا رسول رب العالمين »
— الشعراء ١٦ .

أما العجل فان الذى صنعه السامرى لا هارون ، لأن اليهود ما لبثوا
بعد اجتيازهم البحر وراء موسى أن تناسوا ما دعاهم اليه من التوحيد ،
فطلبوا من موسى نفسه أن ينحت لهم تمثالا يعبدونه ، فاستنكر طلبهم
وتوعدهم ، قال تعالى : « وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم
يعكفون على أصنام لهم ، قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ،
قال : إنكم قوم تجهلون . أن هؤلاء متبر ما هم فيه ، وباطل ما كانوا
يعملون . قال أغير الله أبغىكم إلهاً » — الاعراف ١٣٨ — ١٤٠ .

لكن موسى غاب عنهم لميقات ربه ، فصنع لهم السامرى عجلا جسدا
له خوار ، فعبدوه ، قال سبحانه : « واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم
عجلا جسدا له خوار ، ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، اتخذوه
وكانوا ظالمين » — الاعراف ١٤٨ .

ولقد ذكر سبحانه وتعالى أن السامرى هو الذى أضل قوم موسى فى
غييبته ، فلما عاد اليهم موسى غضب وحزن ولامهم وهددهم بعقاب الله ،
فاعتذروا بأن السامرى صنع لهم العجل من الذهب ، وفى الآيات نفسها
تبرئة لهارون ، بأنه حاول أن يصددهم عن ضلالهم فعجز ، ولهذا لما استنكر
موسى منه أنه لم يصرفهم عن عبادة العجل اعتذر له ، وبرأ نفسه ، وصرف
الجريمة الى السامرى واليه ، قال تعالى : « وما أعجلك عن قومك
يا موسى ؟ قال هم أولاء على أثرى ، وعجلت اليك رب لترضى . قال :
فانا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامرى . فرجع موسى الى قومه
غضبان أسفا قال : يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ؟ أفطال عليكم
المهد ؟ أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى . ؟ قالوا :
ما أخلفنا موعدك بملكنا ، ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم ، ففقدناها ،
فكذلك ألقى السامرى . فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار ، فقالوا : هذا
إلهكم وإله موسى . فنسى . أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم
ضرا ولا نفعا . ؟ ولقد قال لهم هارون من قبل : يا قوم إنما فتنتم به ، وإن
ربكم الرحمن ، فاتبعونى وأطيعوا أمرى ، قالوا : لن نبرح عليه عاكفين
حتى يرجع إلينا موسى .

قال : يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا . ألا تتبغى ؟ افصيت
أمرى ؟ .

قال : يا بنى أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى إني خشيت أن تقول فرقت
بين بنى إسرائيل ، ولم ترقب قولى — طه ٨٣ — ٩٤ .

وتتضح براءة هارون فى قوله تعالى : « ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال : بئسما خلفتمونى من بعدى ، اعجلتم امر ربكم ؟ والقى الألواح ، واخذ برأس أخيه يجره اليه ، قال : ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ، فلا تشمت بى الأعداء ، ولا تجعلنى مع القوم الظالمين . قال : رب اغفر لى ولأخى ، وادخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين » - الاعراف ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) السرقة

كذلك افترى اليهود ان موسى عليه السلام سرق بأمر من الله ، لانه أوصاه وبنى إسرائيل أن يسرقوا ذهب المصريين وفضتهم ، وأن يفروا بما سرقوا ، ورسم لهم الوسيلة ، وهى أن تستعير كل امرأة إسرائيلية من جارتها المصرية حليا من ذهب وحليا من فضة وثيابا وتلبسها بنيتها وبناتها ، ثم يمضى بنو إسرائيل من مصر وقد سلبوا أبناءها ما أمرهم الله بسلبه - سفر الخروج ٢٢/٢١/٣ .

وقد فعل بنو إسرائيل ما أمرهم الله به فسلبوا المصريين - سفر الخروج ٣٥/١٢ .

يا له من افتراء على الله وعلى رسوله موسى ؟

إن الله سبحانه وتعالى حرم السرقة فى جميع شرائعه ، لانها خيانة وخسة وعدوان ، فكيف أمر بها بنو إسرائيل ؟

قال تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبهما نكالا من الله ، والله عزيز حكيم » - المائدة / ٣٨ .

وقال تعالى : « أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها » - النساء / ٥٨ .

لكن سخائم اليهود تأبى إلا أن تتضح حتى فى التشريع الذى ينسبونه الى الله والى رسوله .

نحو اقتصاد إسلامي مخير

للكتور ابراهيم فؤاد احمد على

استعرضت في مقالى السابق بعض أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة الشرعية التى هى من أهم موارد بيت المال فى الاسلام ، والتى يمكن لوزارات الخزانة أو المالية فى الدول الحديثة أن تستعين بها لتكون من مواردها المالية الرئيسية ، ولتكون بديلا عن بعض الضرائب الحديثة التى لا تتوافر فيها صفات الضرائب الجيدة والتى يكثر التهرب من أدائها ، وسأستعرض فى هذا المقال باقى أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة .

سادسا - زكاة الزروع والثمار :

هى فرض بالكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده » (سورة الانعام ١٤١) والحق هو العشر أو نصف

العشر وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) سورة البقرة ٢٦٧ . وقال الرسول (فيما سقت السماء والأنهار والعيون العشر ، وفيما سقى بالساقية نصف العشر) والساقية هي الناضح من الإبل والبقر يستقى عليه .

وسبب وجوبها هو الزرع الناتج من الأرض . فلو تمكن الزارع من الزرع ولم يزرع فلا زكاة عليه . ولو أصاب الزرع آفة لا يلزمه شيء .

ويشترط لزكاة الزروع والثمار ، أن تكون الأرض عشرية كأرض الجزيرة العربية عند الأحناف فلا زكاة عندهم في الزرع الناتج من الأرض الخراجية (أي الأراضي التي فتحها الاسلام كأراضي مصر) ، لأن وعاء الزكاة عندهم هو الأرض . ولكن الجمهور على وجوب الزكاة في الأرض العشرية والأراضي الخراجية ، لأن وعاء الزكاة هو الزرع الخارج من الأرض ، ولأن وعاء الخراج هو الأرض أو بمعنى أصح هو حق الانتفاع بالأرض ، وهما حقان مختلفان ، ويشترط أن يكون الخارج نصاباً عند غير أبي حنيفة ، والنصاب خمسين كيلة بعد تصفية الحب من التراب والفلت . أما أبو حنيفة فيرى الزكاة في كل ما يخرج من الأرض بدون اشتراط النصاب ، وذلك محافظة على حقوق الفقراء واخذاً بالآية الشريفة (يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) . فهنا لم تشترط الآية توافر النصاب أما باقي الأئمة فيرون ضرورة توافر النصاب لحديث الرسول (ليس فيما دون خمسة أوسق من تمر أو حب صدقة) .

والوسق هو وحدة وزن تساوى ثلاثمائة رطل تقريباً .

وقد اختلف العلماء في الزروع والثمار الواجب فيها الزكاة ، فمنهم من رأى قصر وجوبها في أربعة أصناف هي : القمح والشعير والتمر والزبيب ، وبعضهم توسع ورأى وجوبها في كل ما يخرج من الأرض من زروع وثمار تزرع بقصد استغلال الأرض عادة (أبو حنيفة) ، والبعض الآخر اشترط وجوب الزكاة في الزروع التي تبقى سنة بلا علاج كثير سواء أكانت مكيلة كالتمر والحبوب أم غير مكيلة كالقطن . وبعضهم ذهب إلى قصر الزكاة على المقتات (المستخدم في قوت الناس) والذي يدخر ويستتبعه الأدميون إلى غير ذلك من الآراء .

وسبب اختلاف الأئمة فى تعلق الزكاة بتلك الأصناف هل هو لعينها أم لعلة فيها وهى الاقتنيات ؟ فمن قال أن الزكاة تجب فيها لعينها قصر الوجوب على الأربعة أصناف ومن قال إن الزكاة تجب لعلة الاقتنيات عدى الوجوب لجميع المقتنات (١) . وعند قيام الدولة بجباية زكاة الزروع والثمار يمكن اختيار الرأى الذى يتناسب مع ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية .

واختلف العلماء فى وعاء الزكاة : هل هو اجمالى الايراد أم صافى الايراد بعد خصم جميع النفقات ؟ فمنهم من يقول بفرضها على اجمالى الايراد أى على اجمالى قيمة الزرع الناتج ، لأن النبى أُوجب الحق على التفاوت بتفاوت المؤونة حيث أُوجب الزكاة فى السدى يروى بالراحة بنسبة ١٠٪ وفى الذى يروى بالعمالة (أى بالآلات) بنسبة ٥٪ فكأنه أدخل معها باقى النفقات ، وذهب بعضهم الى وجوبها فى صافى الايراد بعد خصم ما ينفق على الأرض ثم يزكى الباقى بحسب حالة الرى .

والذى أراه صحيحا أن تفرض الزكاة على اجمالى الايراد بنسبة ١٠٪ إن كان الرى بالراحة ، وبنسبة ٥٪ إن كان الرى بالآلات لأن ذلك يتمشى مع حديث الرسول فأدخل النفقات فى نسبة الـ ٥٪ الفرق بين سعر الزكاة فى المروى بالراحة والمروى بالعمالة .

طريقة الخرص لتحديد وعاء الزكاة :

الخرص لغة هو التقدير ، وكانت تستخدم هذه الطريقة منذ أيام الرسول لتقدير ما على النخل من الرطب تمرا ، وما على الكرم من العنب زبيبا ، وذلك اذا نضجت الثمار وقبل أن تؤكل الثمرة وتفرق وكلمة الخرص أن الفقراء يعتبرون شركاء أرباب الأموال فى الثمر فلو منع رب المال من الانتفاع به الى صلاحه لأضره ذلك ، ونسوا أنبسطت يده فى الثمر لأخل ذلك بحق الفقراء ، ولما كانت الإمانة غير متحققة عن كل واحد من أرباب الأموال ، فقد وضع الشارع هذا الضابط ليتأتى لرب المال الانتفاع به مع حفظ حق المساكين فيه ، هذا وقد أوصى الرسول الكريم بترك بعض الثمر للزراع رافة بهم عند الخرص وقد ذهب بعض العلماء الى إمكان خرص باقى المحاصيل الزراعية كالثمار .

ويمكن الآن استخدام طريقة الخرص أو التقدير عند جباية زكاة
الزروع والثمار بمعرفة الدولة ، فيقدر المحصول الناتج عن كل مزارع
عند نضجه وقبل حصاده وتقوم بنك التسليف الزراعى باستلام
حصيلة الزكاة .

سابعا - زكاة النعم :

النعم (بفتح النون المشددة وفتح العين) هى الابل والبقر
والغنم . وتجب الزكاة فيها اذا بلغت نصابا وحال عليها الحال وكانت
سائمة وهى التى تكتفى بالرعى فى كلاً مباح فى أكثر السنة عند
الأحناف وأحمد ، ولا عبرة بملفها أقل الزمن لأنه لا يمكن الاحتراز
عنه .

والماشية المملوكة والعاملة لا زكاة فيها ، ولكن الإمام مالك
أوجب الزكاة فى العاملة والمملوكة متى بلغت نصابا للإطلاق فى عدة
أحاديث منها (ليس فيها دون خمس ذود صدقة (الذود هى الابل)
والراجح مذهب الجمهور لحديث ابن عباس (ليس فى البقر العوامل
صدقة) والحديث الشريف (وفى سائمة الغنم اذا كانت أربعين ففيها
شاة الى عشرين ومائة) .

ونصاب الابل أو له خمس وفيها الى تسع ، شاة جذعة من
الضأن أو ثنية من المعز (الجذع من الضأن ماله ستة أشهر ، والثنى
من المعز ما استكمل سنة) .

ومن ١٠ ابل الى ١٤ يجب فيها شاتان ، ومن ١٥ - ١٩ يجب
فيها ٣ شياه ، ومن ٢ - ٢٤ يجب فيها ٤ شياه ومن ٢٥ فأكثر يجب
فيها الابل بأعداد وأوصاف مختلفة لا محل للدخول فى تفصيلاتها .

نصاب البقر : (ويشمل الجاموس أيضا) وأوله ثلاثين وفيها
تبيع ذكر (وهو ما استكمل ستة أشهر وقدر على اتباع أمه) فإن
بلغت ٤ بقره ففيها مسنة أنثى (وهى ما استكملت سنة من عمرها)
واختلف العلماء فيما زاد على الأربعين من البقر ونصاب الغنم :

وهى الضأن والمز (وأوله أربعون وفيها الى مائة وعشرين شاة واحدة ، ومن ٢٠١ — ٣٩٩ شاة فيها ٣ شياه واذا بلغت ٤٠٠ ففيها ٤ شياه ، وفى كل مائة استكملتها بعد الـ ٤٠٠ شاة .

وهذا ويعنى من الزكاة : الخيل والبغال والحمير لأنها عاملة ، أما إن اتخذت للتجارة فيها ، ففيها زكاة التجارة . وذهب أبو حنيفة الى أن الزكاة تجب فى الخيل متى كانت سائمة متخذة للنسل عن كل فرس دينار أو ربع عشر قيمة الخيل إن بلغت قيمتها نصابا (أى نصاب الذهب) .

وقد أوضحت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعة الدول العربية بأنه قياسا على ما ارتأت أبو حنيفة من وجوب الزكاة فى الخيل متى اتخذت للنماء والاستيلاد أو بوجوب أخذ الزكاة فى كل الحيوانات التى تتخذ للنماء والاستيلاد ومنها الخيل اذا بلغت قيمتها نصاب الزكاة ونسبة ٢٥٪ من قيمتها وهذا الرأى يمكن تطبيقه فى بلد مثل جمهورية مصر العربية ، لأن شروط افتراض الزكاة فى الغنم تسرى فى الاراضى التى بها مراعى واسعة ، ولا يتحقق ذلك عندنا لعدم وجود المراعى بكثرة ولعدم وجود الاعداد الكبيرة من الماشية عند الافراد التى تصل أول النصاب فيها .

ثامنا — الاموال المستحدثة :

ناقشت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعة الدول العربية سنة ١٩٥٢ بدمشق موضوع الاموال التى استحدثت ولم تكن معروفة فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابه وفى ايام الاستنباط الفقهى ، وافترضت وجوب الزكاة فيها بدعوى أن النصوص الواردة فى الزكاة من حيث أموالها معطلة وليست تعبدية . والعلة فى فرض الزكاة فى الاموال المذكورة هو نماؤها بالفعل أو بالقوة فالزكاة تثبت فى الزروع والثمار لأنها نماء الارض فالأرض اذن مال نام يغل بالفعل والاستغلال ، والنقود لا تثمر بذاتها ولكنها تنمو باستخدامها فى التجارة والصناعة فهى لا تشبع الحاجات بنفسها لكنها تشبعها بما تتخذ وسيلة فى جلبه ، ولهذا عدت مالا ناميا بالقوة وقد أعفى الصحابة والتابعون والفقهاء الاموال التى تعد من الحاجات الاصلية

كأدوات الصناعة الأولية مثل آلة النجار الذى يعمل بيده ، وآلة الحداد ، والدور المخصصة للسكنى ، لأن هذه الأموال لا تعد نامية بذاتها ولا بالقوة .

ولكن قد استحدثت أموال ، فى العصور الحديثة لم يفرض فيها الفقهاء الأقدمون الزكاة ، كما أنه لم يرد عن النبى نصوص تمنع فرض الزكاة فيها كأدوات الصناعة فقد كانت فى الماضى تعد من الحاجات الأصلية ولم تكن مالا ناميا بل كان النماء لمهارة الصانع وليس فيها . ولكن الآن أصبحت الآلات الصناعية رؤوس أموال تستثمر فيها الأموال بكميات ضخمة وبذلك تكون مالا ناميا وكذلك الدور لم تكن فى الماضى إلا مساكن لأصحابها ، والآن صارت مستغلا ورأس مال يأتى بالآيرادات الكبيرة .

وقد قامت الحلقة بدراسة تلك الأموال المستحدثة ، وهناك بحوث أخرى قام بها علماءنا المعاصرون وانتهت تلك الدراسات والبحوث الى وجوب الزكاة فى الأموال المستحدثة وهى :

- ١ الآلات الصناعية .
- ٢ الأوراق المالية كالاسهم والسندات .
- ٣ كسب العمل والمهن الحرة .
- ٤ الدور والأماكن المستقلة .

وليس هنا محل تفصيل توصيات الحلقة فى هذا الشأن ، بل بكنى الإشارة الى أن الزكاة تشمل أنواعا عديدة من الأموال النامية ، وبذلك تتسع قاعدتها وتكون مصدر إيراد وفير يمكن الدولة من القيام بانفاقها فى مصارفها المخصصة لها .

وإذا كنا قد ذكرنا أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة ، فانه من اللازم الإشارة الى من تجب الزكاة فى ماله ؟ وبمعنى أوضح تجب الزكاة فى أموال غير المكلفين بالعبادات مثل الصبيان والمجانين ، أم أنها لا تجب الا على المكلفين ؟ وقد ذهب أكثر التابعين الى وجوب الزكاة بأنواعها فى أموال غير المكلفين ، حتى أن بعض الحنابلة ذهب الى وجوبها فى مال الجنين إذا ولد حيا ، وتجب الزكاة فى هذه الحالة ليس من وقت ولادته ولكن حين وقت التأكد أنه كان فى بطن أمه .

وبذلك نجد أن قاعدة المكلفين بالزكاة واسعة كقاعدة الأموال المزكاة .

وهذا مما يشجع الدولة على القيام بجبايتها وانفاقها ، تنفيذاً لحكم الشريعة الإسلامية الفراء ، وتقوية وتدعيمها لمالية الهيئات المحلية .

(١) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ . ص ٢٤٢ وما بعدها .



والآثار الإسلامية في الجزائر

اعداد عبد الستار محمد فيض

بدا الفتح الاسلامي للجزائر بفتوحات عقبة بن نافع في عهد الدولة الاموية ، وفي القرن الثامن الميلادي قام الامويون بفتح اسبانيا ممهدين بذلك لخلق نواة للهندسة المعمارية الاندلسية .

وقد خضعت الجزائر منذ بداية الفتح الاسلامي للعديد من الحكام كالبربر والرستمانيين والصنهاجيين والمرابطين والموحدين والمرينيين . الذين كان لهم جميعا دور كبير في نشر الاسلام وتدعيم قواعده لا على الساحل الافريقي الشمالي فقط انما على معظم القارة الافريقية . وقد خلف لنا هؤلاء الحكام اروع الآثار الاسلامية واجمل المساجد التي بلغت من نراء الهندسة المعمارية والفن الاسلامي حدا لا يوصف ، بجانب ما لها من اهمية تاريخية عريقة .

في مساجدهم أقواسا ذات سبعة
وتسعة وأحدى عشرة فلكة .

وقد أظهر المرباطون براعة وابتكارا
في فنهم الإسلامي ، فهم أول من
أعطى المحراب شكلا سداسيا ، كما
زينوا المشكاة بقبة صغيرة ذات خطوط
منقوشة تتوسطها زخارف زهرية
تعتبر من أبداع تحف الفن الإسلامي
وذلك الى جانب الآيات القرآنية
المكتوبة بالخط الكوفي الذي يعتبر من
أجمل الخطوط الزخرفية في العالم .

والقبة الموجودة في مقدمة المحراب
هي الأخرى عنصرا من عناصر الشهرة
التي يتمتع بها مسجد تلمسان الأعظم ،
وهي تعتبر أول قبة بنيت في المغرب .
وتعتبر رائعة من روائع الفن الإسلامي
بزواياها المحلاة بالنقوش الزهرية
والأخواس . .

والمرباطون هم أول من أدخل هذه
الزخرفة على القباب ، والواجهات
الخارجية لمسجد تلمسان لا تشتمل
على أية زخرفة ، أما الصومعة التي
تتوجه اليها الأنظار عند الأذان فهي
محلاة بالأجر الأخضر والأحمر الخافت
وبأقواس معتدلة ومقلوبة مزدانة
بزخارف خزفية غنية بالألوان .

أما جامع العاصمة « الجزائر »
الذي شيد في أول رجب ٤٩٠ هـ الموافق
١٤ يونيو ١٠٩٧ م ، فيعتبر أيضا من
المساجد القديمة التي أدخلت عليها
تحسينات عديدة فصومعته وواجهته
الشمالية أعيد بناؤها ، وأضيفت
للوامجة الشمالية أعمدة صغيرة في
المعهد الحديث ، أما الصحنان
المتواليان فقد أدخلت عليهما تحسينات
في العهد التركي .

في أوائل الفتح الإسلامي للجزائر
شيد أول مسجد ببلدة تنس القديمة
وقد أقيم على شكل مسجد الرسول
عليه الصلاة والسلام بالمدينة كما أنه
كثير الشبه أيضا بمسجد القيروان
بفضل أعمدته المتنوعة الأشكال
والإحجام وله محراب مضيع ،
والإضاءة المنبعثة من نوافذه العليا
خافتة تبعث على من فيه الهدوء
والاطمئنان .

وفي القرن الحادي عشر قام
« الزيريون » بتشييد مسجد (سيدي
ابو مروان) في عنابة ولم يبق من هذا
المسجد سوى مجموعة من الصومعات
الإسلامية المتنوعة الزخرفة أشهرها
الصومعة الزيرية .

وهذه الصومعة متوازية الاضلاع
بدخلها مصلى ومحراب ومزدانة
بزخرفة أصيلة ذات أشكال هندسية
بديعة ، وهي قائمة على ثلاث قواعد
عمودية وتعتبر أول صومعة من
نوعها .

الآثار الإسلامية للمرابطين

بينما كان بنوحماد يفرضون أنفسهم
في القطاع الشرقي من الجزائر .
قدم المرباطون القادمون من المغرب
الأقصى للجزائر ثلاث آثار من أجمل
الآثار الإسلامية وهي مساجد تلمسان
والجزائر ، وندروم . وهذه المساجد
مشييدة على أعمدة مختلفة التصاميم
تعلوها تيجان شبيهة بتيجان مسجد
قرطبة الحاملة للأقواس .

لكن المرباطين لم يقتصرُوا على
تقليد التيجان بل قلدوا أيضا الأقواس
الاندلسية ذات الخمسة فلكات وزادوا

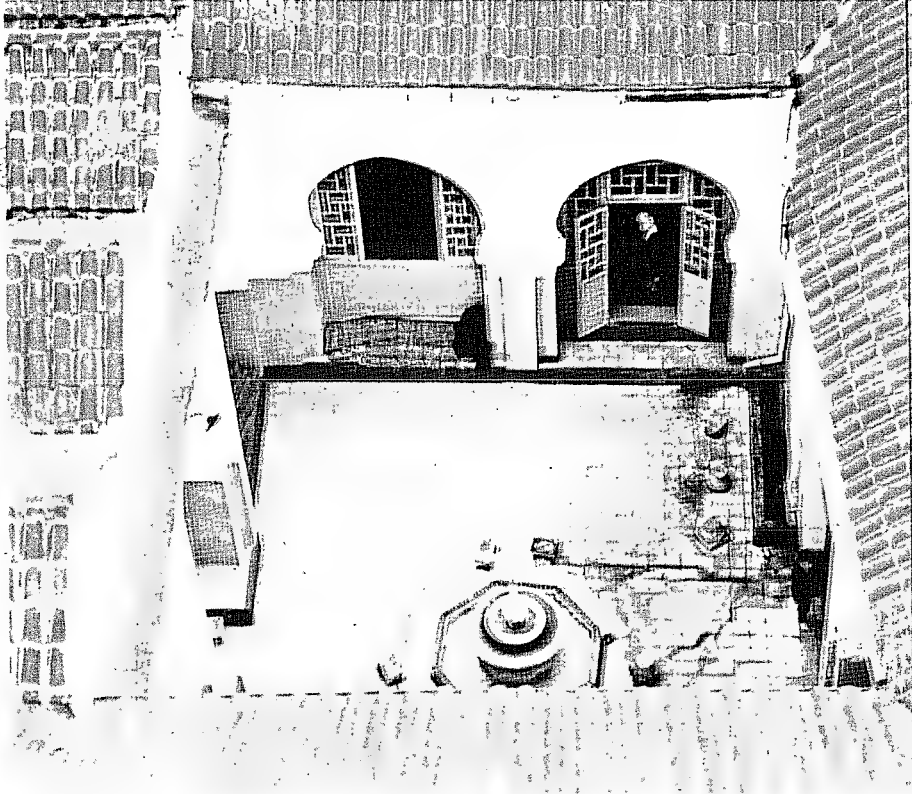


قاعة الصلاة بجامع العاصمة

عهد الموحدين

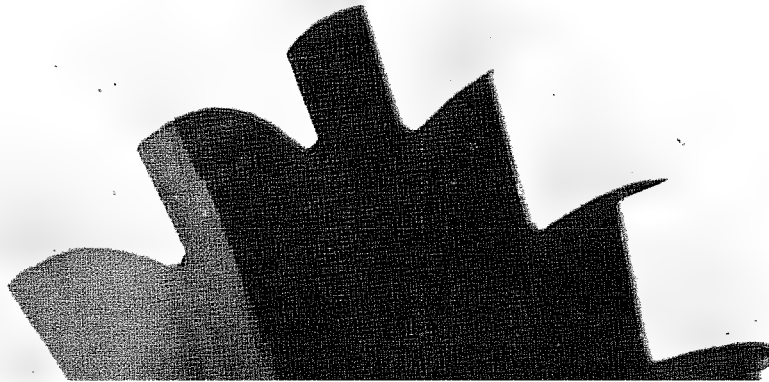
ويمضى عهد المرابطين ليحى عهد الموحدين الذين لم يتركوا لنا آثارا دينية هامة نظرا لانشغالهم فى المغرب الأقصى وفى الاندلس غير أن اخلافهم بنى عبد الواد تركوا العديد من هذه الآثار . فملكة يغمور السند بن زياد المؤسسة عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) . خلفت لنا مساجد (سيدى بلحسن) ، (اولاد الامام) ، (سيدى ابراهيم) ، (المشور) كما خلفوا صومعات هذه المساجد الاثرية الهامة . فمسجد بلحسن يشتمل على ثلاثة صحن وحول المسجد افريزز نقش

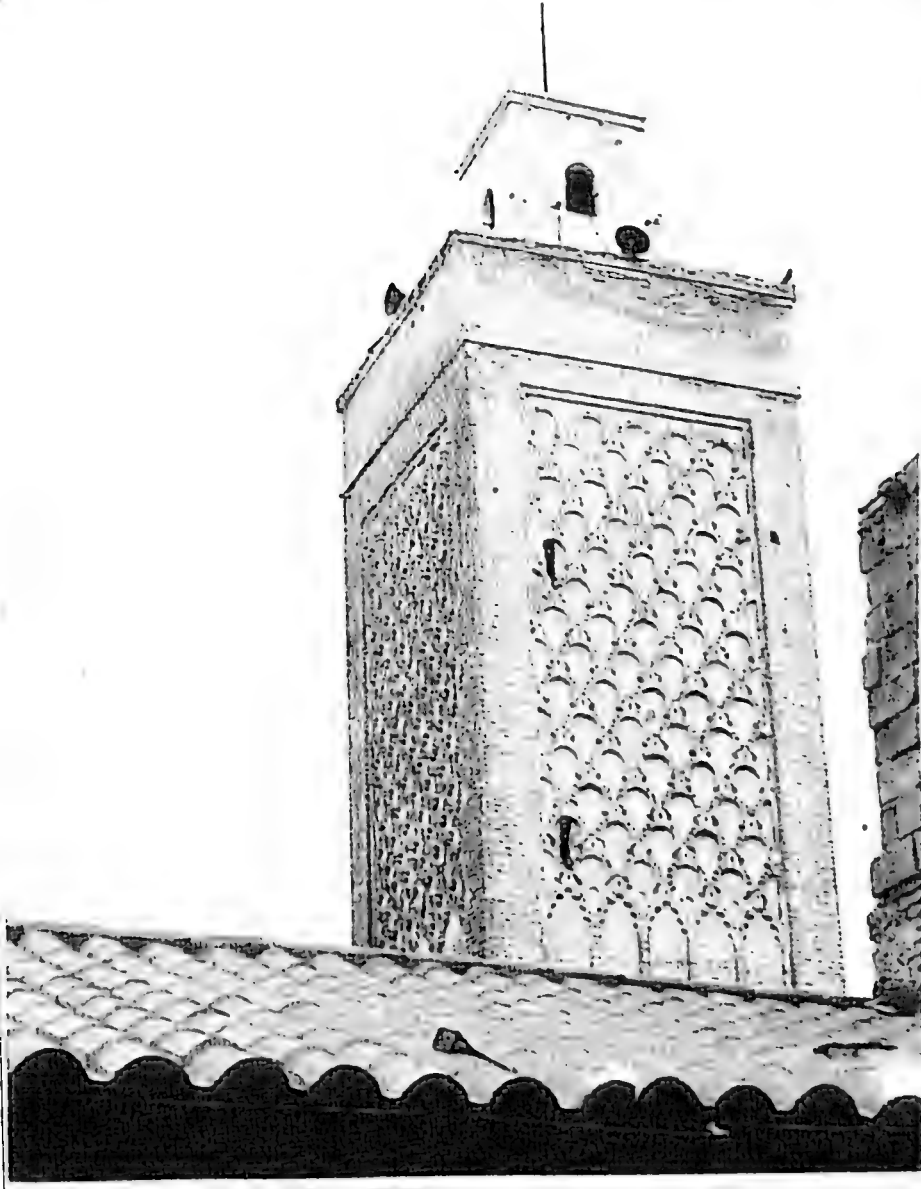
وتتميز مدينة ندرومه بآثارها الإسلامية فهى وان اقتربت من البحر فليست على شواطئه وانما تمتد المدينة على هضبة لطيفة الانحدار نحو الجنوب الغربى بين واديين عميقين ، وتحيط بالمدينة هضاب تغمرها اشجار الزيتون والبرتقال والزهور ، وهو منظر طبيعي مألوف ، فاذا كان جامع مدينة ندرومه أكثر بساطة من جامعى تلمسان والجزائر فربما يعود ذلك الى سفاء منظر هذا البلد الهادئ ، ولم يحتفظ المسجد الآن بزخرفة المرابطين الا ببعض الاجزاء التى تحلى المنبر وهى محفوظة بمتحف الآثار بالعاصمة .



صحن جامع ندرومه وهو صغير نسبيا وأرضه
مكسوة بالمرمر وفي وسطه حوض للوضوء .

يتنيز جامع تلسان بأنواع من الاقواس
الاندلسية أدخلها المرابطون لأول مرة في
المساجد وهي أقواس مفلوكة اشتهرت بها
مساجد الاندلس .





صومعة جامع ندرومه التي يبلغ طولها اربعة
امثال عرضها ومغلقة من الخارج بزخرفة من
الاجر .

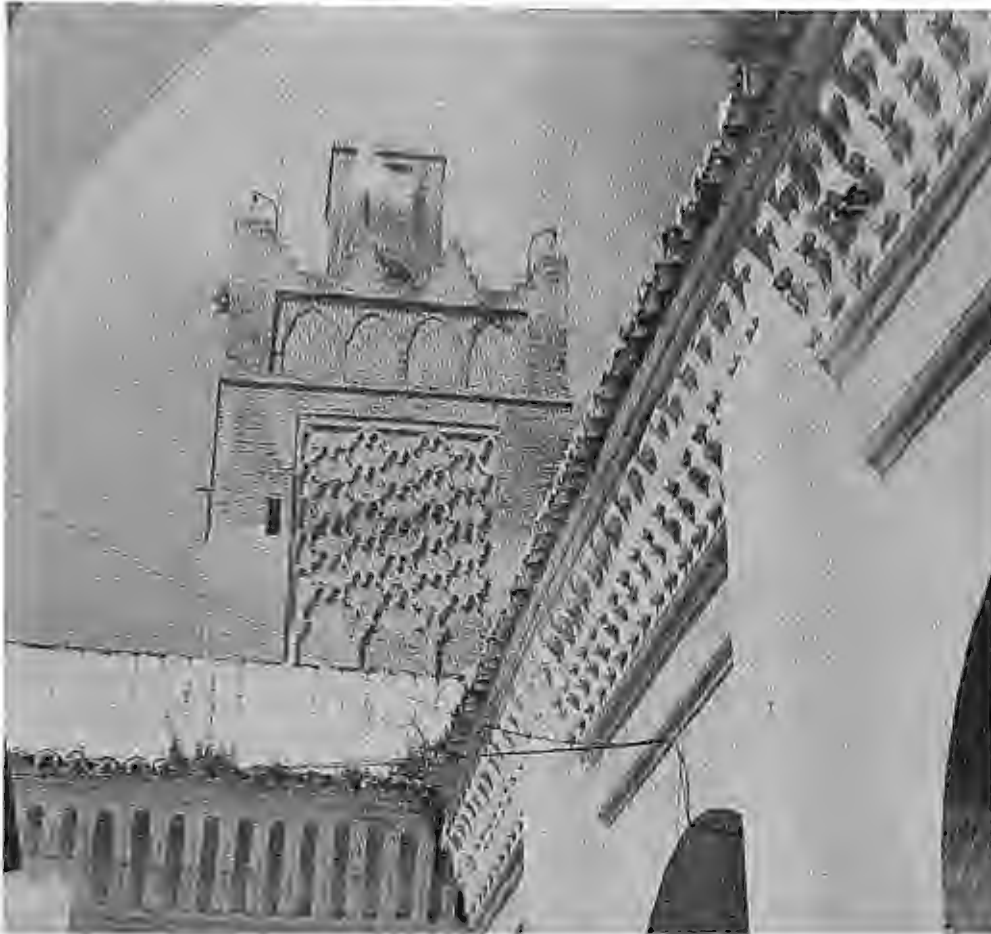
العربي بعقوده المزدانة تارة بالزخرفة
الزهرية وأخرى بالكتابة المنقوشة .

ومسجد (أولاد الإمام) لم يحتفظ
بزخرفته ولا نستطيع أن نشاهد سوى
القبة السداسية التي تتوج المحراب .
ويتميز مسجد سيدي إبراهيم بقبته
الكبيرة التي احتفظت بالقسم الأكبر
من نقوش جدرانها ، وأركانها مزدانة
بزخرفة نباتية . متدرجة من نجمة
ذات ثمانية فروع محلاة بكتابات
(العز لله) (الحمد لله على نعمته) .

عليه الآية القرآنية (وأقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل أن
الحسنات يذهب السيئات) .

أما محرابه فهو عن حق من
روائع الفن الإسلامي المغربي
فمشكاته السداسية الأضلاع متوجة
بقبة صغيرة نقش عليها قول الله
تعالى : (أن أكرمكم عند الله أتقاكم)
.. أما إطار المحراب فهو باجماع
علماء الآثار روعة من روائع النقش
على الجبس وقمة رقى الفن الإسلامي

صومعة جامع سيدي إبراهيم والساحة



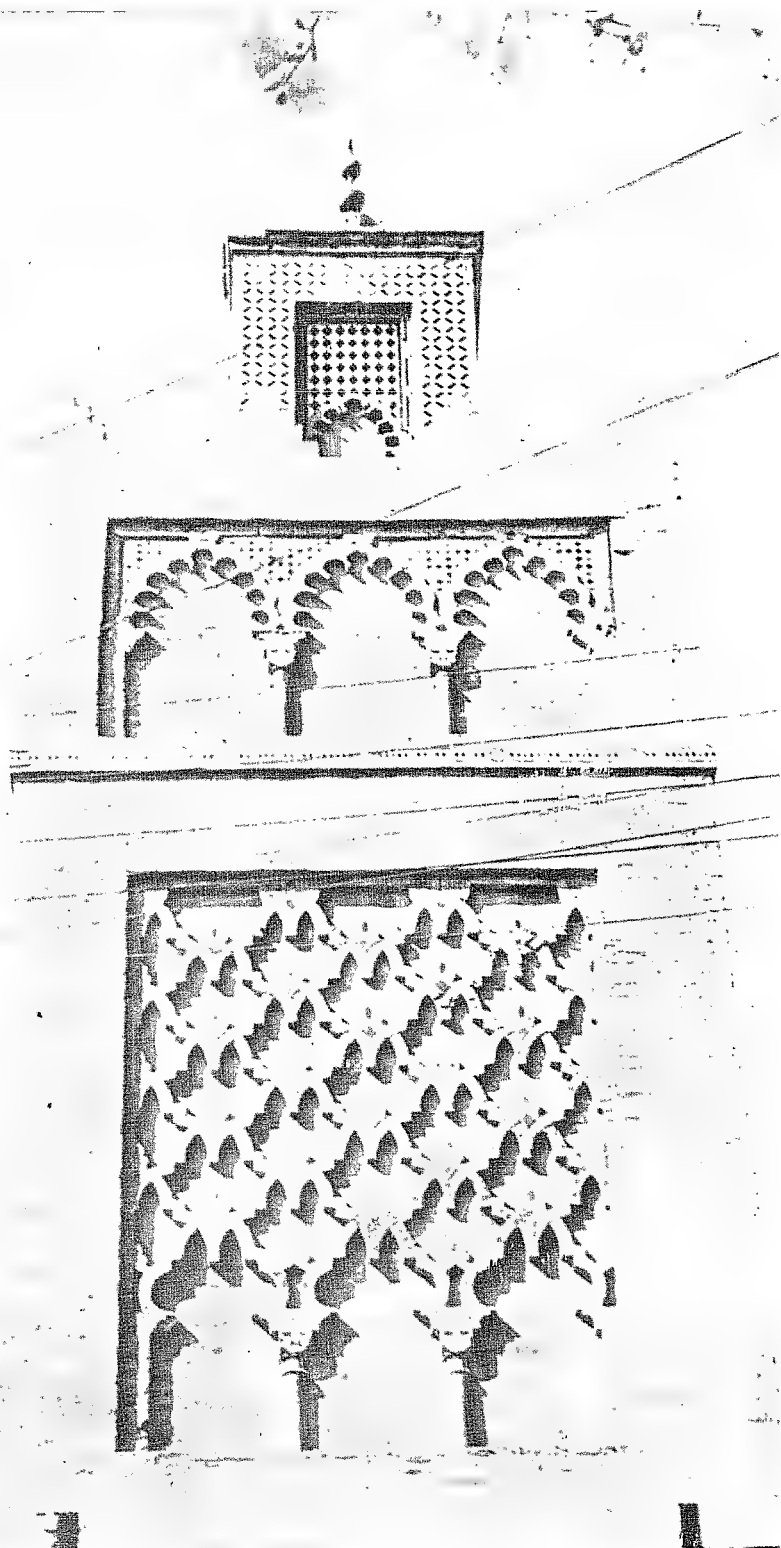


تيجان مسجد تلمسان

الصومعات أشهرها صومعة (المشور)
التي تمتاز بأقواس مجبوكة تزخرف
قسمها الأعلى ، أما القسم الأسفل
فزين بمربعات من القيشاني منقوش
عليها (توكلت على الله) (أنت
المعين) (أنت المهيمن) (اجعل عملي
مقرونا بالخير) وهذه النقوش الجميلة
تبين لنا مدى التدوين الحقيقي الذي كان
يطبع إيمان هؤلاء البناة الذين أعطوا
مبانيهم الدينية خير ما كانوا يملكون
من فن واتقان .

أما جدار القبة فمنقوش عليه
قول الله تعالى (يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا أجبتكم قالوا لا علم
لنا أنك أنت علام الغيوب)
وقال الله تعالى : (ما قلت لهم ألا ما
أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم
وكنتم عليهم شهيذا ما دمت فيهم فلما
توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت
على كل شيء شهيد) *

وعلاوة على هذه الآثار فإن بنى
زياد خلفوا لنا أيضا مجموعة غنية من



جامع سوق الفزال فى قسطنطينية بنى عام
 ١١٤٣ هـ - ١٧٣٠ م وهو من اثار المهد
 التركى .

مسوومة مسجد سيدى بلحسن .



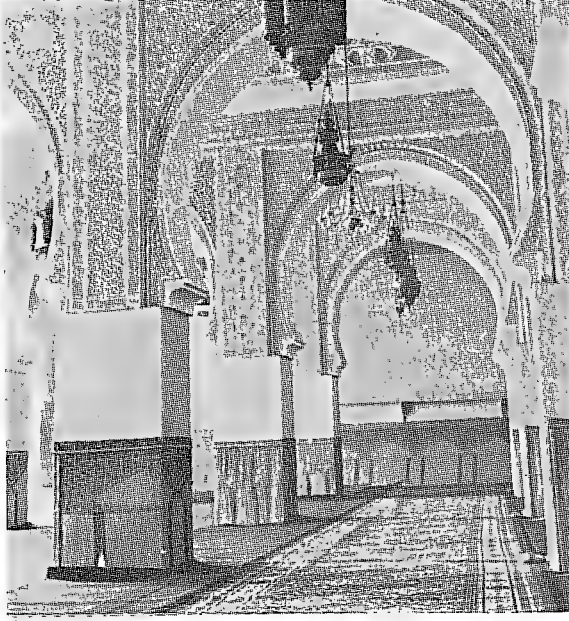
آثار المرينيين

ويأتى القرن الرابع عشر لينتصر ملوك بنى مرين على الموحدين ويطردوهم من مراكش فى العاشر من محرم ٦٦٨ هـ (٨ سبتمبر ١٢٦٩ م) . بقيادة أميرهم أبى يوسف يعقوب ، ومعلوم أن القائد فى ذلك العهد كان يتولى الأمور الدينية والعسكرية وشئون البناء فى آن واحد وبعد الاستيلاء على المغرب الأقصى ولى بنو مرين شطر المغرب الأوسط (الجزائر اليوم) واستولوا عليها ما عدا مدينة تلمسان التى كانت تمتاز بموقع عسكري منيع وحصين فحاصرها أبو يعقوب ثماني سنوات انتهت بالاستيلاء عليها . وخلال هذا الحصار تم بناء مدينة المنصورة وهى عبارة عن قلعة محصنة تقع فى سفح تلمسان .

يقول ابن خلدون : (ان هذه المدينة كانت تضم حمامات وفنادق ومستشفى ومسجدا حيث كانت تقام صلاة الجمعة وهو مسجد كانت صومعته التى أقامها السلطان تبلغ ارتفاعا عجيبا) . وليس من الصعب على المرء أن يصدق ما أورده ابن خلدون لا سيما أن هذه الصومعة لا تزال موجودة الى اليوم ، ذهبية اللون ، عظيمة الحجم قائمة على أنقاض مسجد المنصورة الكبير الذى كانت تشكل رواقه .

ان مسجد المنصورة هو أكبر مساجد الجزائر سعة اذ يبلغ عرضه (٦٠) مترا وطوله ٨٥ مترا .

وفى عام ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) أقام السلطان المريني أبو الحسن مسجدا وقبة ومدرسة سيدي بومدين . ومسجد بومدين أغنى أثر عرفته



داخل مسجد سيدي بومدين .

الجزائر من الفن الاسباني الاسلامي وخلافا لقواعد النقش التى كانت حتى ذلك الحين تجعل الزخرفة مقصورة على الخطوط الرئيسية للبناء فان بناء هذا المسجد لم يراعوا هذه القواعد وراحوا يتفننون فى زخرفة رواقه ومحاربه واقواسه وسقوفه وصومعته حتى أصبح قمة فى الفن .

أما ابن أبى الحسن وخليفته فقد ترك لنا مسجد سيدي العلوى الذى تم بناؤه سنة ٧٥٤ هـ (١٣٥٤ م) وهو يشبه المسجد السابق ويعتبر المسجدان تحفيتين رائعتين .

العصر التركي

ومع نهاية القرن الخامس عشر ظهر الأسلوب التركى على الهندسة المعمارية للمساجد وهذا الأسلوب مستمد مباشرة من الفن البيزنطى بالقسطنطينية . والمساجد ابتداء من هذا العصر تمتاز بقبة ضخمة فوق صحن واحد يشمل مساحة داخلية واسعة دون أعده .

الفرنسي الى كنيسة نتردام دي فكتور
ثم عاد مسجدا بعد استقلال الجزائر .
ومسجد كتشاوه وجامع سفير
وجامع الحواتين ومسجد صلاح باي
في عنابة الذي بنى عام ١٢٠٦ هـ
ومسجد سوق الغزال ومسجد سيدي
نعماني المبنى عام ١١٩٠ هـ وغيرها .

وجميع المساجد التي تمتاز بهذه
القباب ذات الصحن الواحد والتي
نجدها في الجزائر قد تأثرت بالأسلوب
العثماني مثل :
جامع علي بتشين الذي بناه القائد علي
بتشين المسيحي المعتقد لدين الاسلام
وهذا الجامع حول اثنتي عشرة حجرة



محراب جامع سيدي بومدين ويمتاز بشبكة في شكل هندسي سداسي ، وأطار المحراب
صنع بدقة متناهية تتجلى فيها نقوش دقيقة ذات جمال وروعة .



جامع بوشقرون

جامع الحواتين

داخل جامع الحواتين

قبة من العهد التركي

جامع كتشاوه

اتمسى الدين :

صومعة المنصورة وهى برج ارتفاعه ٢٨ مترا
وضلعة عشرة أمتار ، وتعتبر أعلا صومعة فى
الجزائر .

اسطوانى كشكل العمود الى شكل مربع كقاعدة القوس ومن مساحة مصقولة او عمودية الى مساحة موجة او محنية .

والصرامة الاسلامية التي رفضت تصوير الانسان ، قد ساعدت دون شك على خلق هذه المعجزة الصغيرة للعقل البناء الذي جعل من الزخرفة الاسلامية تحفة فنية رائعة .

وقد أدت هذه الصرامة نفسها فيما بعد بسكان الجزائر الذين يمتازون بالهدوء والصفاء الى ترك الزخرفة نفسها بصورة تدريجية من أجل إبراز الخطوط الرئيسية للبناء .

ان الفن الاسلامي المعاصر وخاصة الفن المغربي الجزائري يكتفى دائما بزخرفة خفيفة جدا لابرار معالم الهندسة المعمارية وتقييمها .

والبحوث الراهنة الآن للهندسة المعمارية في العالم بعد اختراع مواد البناء الحديثة تهدف دائما الى التخلص من انحرافات الهندسة المعمارية ، وقد عرف البناء المسلمون في المغرب وخاصة في الجزائر كيف يتجهون هذا الاتجاه الفكري منذ ستة قرون .

ان جغرافية الجزائر الواسعة تقدم لنا في كل بقعة منها مثالا حيا عن الفن الاسلامي المعماري القديم ، وتمسك السكان جميعهم بالدين كان عاملا أساسيا من عوامل المحافظة على هذه الكنوز القديمة .

وهكذا تعكس الآثار الاسلامية في مساجد الجزائر تلك الإنجازات التي تمثل قمة الفن المعماري الجزائري التي تعتبر مصدرا من مصادر الدراسة الفنية الاسلامية .

ان عناصر الهندسة المعمارية في الجزائر في العصور الوسطى تناولت الزخرفة بصورة طبيعية تنقل الناظر من وحدة الى اخرى بلطف واستمتاع فالحراب بالدرجة الاولى والاروقة والأقواس والمساند والتيجان تجعل النظر ينتقل من شكل دائري او



مسجد سيدى العلو

الصبر في الإسلام

للأستاذ محمد كمال الدين

يعتبر الصبر في الإسلام من المبادئ التي حث عليها ليقوى إيمان المؤمن ، ويزيد بر البار ، وهو قوة نفسية عظيمة تمد المرء بالرضا والاطمئنان ، وهو سمو على مواطن الضعف والاستخذاء ، وأذعان لله على طريق الهدى والرشاد ، ويكفي الصبر مبدأ إسلاميا جليلا أنه يقترن باسم من أسماء الله الحسنى ، فهو (الصبور) ، وهو الذي يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب ، وهو الذي يدخل الصابرين جنات عدن ، « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم » (الآيتين ٢٣ - ٢٤ من سورة الرعد) . . . ولقد ذكر الصبر في القرآن الكريم ما يقرب من سبعين مرة . وهذا لما فيه من خير ، وما يعقبه من أجر . ومن هذه الآيات الكريمة : « ويشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإن إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » (الآيات من ١٥٥ - ١٥٧ من البقرة) ومنها « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين » (الآية ١٥٣ من سورة البقرة) ومنها « لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور » (الآية ١٨٦ من سورة آل عمران) ومنها « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون »

(الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران) ومنها قوله تعالى : « **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبؤنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون** » (الآيتين ٥٨ ، ٥٩ سورة العنكبوت) ومنها أيضا « **والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدعون بالتحسنة السيئة أولئك نهم عقبي الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم ونزيهتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** » (الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ سورة الرعد) ومنها « **وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** » (الآيات ١٢٦ — ١٢٨ سورة النحل) ومنها « **وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم** » (الآية ٣٥ سورة فصلت) .

هكذا يمجّد القرآن الكريم الصبر . ويعتبره عبادة من اعظم العبادات ، ولذا ورد أنه نصف الايمان لعظمة قدره ، وجليل أثره ، وتبدو حكمته عند الازمات ، والشدائد ، حينئذ يصبح الصبر هو عاصم المرء من التخطي ، والنور الذى يبين للمرء الطريق المستقيم . ويهديه سواء السبيل . ويقوى صلته بربه ، بالتقرب اليه . وطلب العون منه .

والصبر فى اللغة معناه حبس النفس عن الجزع ، وذلك على ما يقتضيه العقل والشرع ، وتختلف أسماؤه باختلاف مواقفه ، فحبس النفس عن المصيبة صبر ، وعند القتال شجاعة . وعند المحافظة على الحقوق أمانة ، وعند الكف عن المحارم درع . وعند العمل بأوامر الله طاعة وعبادة ، وهو فى كل الاحوال : الثبات والجلد ، واحتمال المكروه فى غير قلق أو ضعف .

ومن معانى الصبر القيام بما فرض الله تعالى من عبادات وطاعات ، كالصلاة والصيام والاحسان لذى القربى واليتامى والمساكين ، والحج ، وغير ذلك من عبادات ، فمن صبر فيها أداها على الوجه الاكمل ، ونال بها أحسن الثواب ، وعمل بما فيها من وجوب الاطمئنان والتمهل ، واستطاع بها أن يكبح هواه ، وأن يتغلب على المغريات .

ومن معانى الصبر أيضا حماية الدين والوطن ، ذودا عن

الأرض والعرض ، ودفاعاً في سبيل الله عن الشرف والكرامة ، وحماية لكلمة الله وشرعه أن يمسهما السوء ، وما يتضمنه ذلك من احتمال الأذى في سبيل الدعوة إلى الحق والكشف عن الضلال وتبصرة الناس بالخير .

ومن معاني الصبر الكدح في سبيل كسب الرزق ، والجد في ميادين الإنتاج ، إذ أنه يشحذ العزم ، ويبعث الأمل ، ويدعو إلى السعي بلا كلل ولا عناء حتى يحصل المرء على مبتغاه ، وينجح في مساعاه .

ومن معاني الصبر كذلك تقبل قضاء الله بتسليم واذعان ، ويتمثل ذلك في فقد الأحباب أو نزول الأمراض أو حدوث النكبات ، فإذا استسلم المرء لليأس والألم خسر دينه وديناه ، أما إذا صبر وشكر ، وتماسك وتجلد وبعد عن الجزع : هان عليه الأمر ، وتحمل البلاء برضا وإيمان ، واستطاع التغلب على الأزمة العارضة ، ليخرج منها أكثر إيماناً ، وأكثر قدرة على مواجهة الصعاب والشدائد .

وكما ورد الصبر في القرآن الكريم في أكثر من موضع — كما ذكرنا — فقد ورد في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً ، ومن ذلك قوله : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الناس على حسب دينهم فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه ، وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي في الناس ما عليه خطيئة » رواه ابن حبان ، وعن صهيب الرومي — رضي الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عجباً لأمر المؤمن ، أن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان ذلك خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان ذلك خيراً له » رواه مسلم .

ويتجلى الصبر في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في مواقف كثيرة ، نذكر منها لما مات معه أبو طالب ، واشتدت قريش في أذيائه ، فخرج إلى قبيلة ثقيف بالطائف ليدعوهم إلى الإسلام ، ويستنصر بهم على خصومه ، ولكنهم لم يعيروهم انتباهاً ، بل اشتدوا في أذيائه ، وأغروا به سفاههم وعبيدهم يسبونهم ، فإذا به يلجأ إلى ظل كرمة في بستان ، ويشكو إلى ربه ما فعله به القوم ويقول « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ،

وانت ربى . . » الخ . وهكذا كان صبره حتى كتب الله له النصر عليهم .
كذلك نذكر موقفه صلى الله عليه وسلم حين فقد ابنه ابراهيم :
وقد أنجبه بعد شوق طويل للذكور . حيث وضعه فى حجره
الشريف . والحزن يأخذ منه كل مأخذ . ولكن الايمان بقضاء الله .
والإذعان لقراره جعل لسانه ينطق بالحق وان دمعت عيناه :
« يا ابراهيم لولا انه امر حق ووعد صدق . وان آخرنا سيلحق
بأولنا لحزننا عليك أشد من هذا : ان العين تدمع . وانقلب يحزن .
ولكننا لا نقول الا ما يرضى ربنا » .

ولقد كان موقف الرسول الكريم طوال دعوته التى استغرقت
ثلاثا وعشرين سنة مثالا للصبر الشجاع ، صبر على بلاء الكفار .
صبر فى جهاده فى سبيل الدعوة ، وقد قال يوما لابن عباس :
« واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع
العسر يسرا » جزء من حديث رواه أحمد .

« ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » (الآية ١٢٦ -
الاعراف) ، **« ربنا أفرغ علينا صبرا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا
على القوم الكافرين »** (الآية ٢٥٠ سورة البقرة) . آمين .

كان موقف القرآن الكريم من الصبر هو موقف التشريع
الحكيم : **« انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين »**
(الآية ٩٠ - سورة يوسف) ، وكان موقفه مع الرسول الأمين
ان يصبر فى دعوته ، حتى يصل غايته : **« واصبر وما صبرك
الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون . ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون »** (الآيتين ١٢٧ ، ١٢٨ - سورة
النحل) ، **« فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقتون »**
(الآية ٦٠ سورة الروم) ، **« فاصبر كما صبر أولوا العزم من
الرسول ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا
ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون »** (الآية ٣٥
سورة الاحقاف) .

ولقد كان الرسل جميعا نماذج واضحة لمواقف الصبر
البطولية ، وكان لهم بفضلهم النصر والغلبة ، ولدعوتهم النجاح
والانتشار ، ولعلنا نذكر من هذه النماذج الرائعة : قصة نبي الله
ابراهيم حين اشتد اذىه الأعداء له ، وصبر عليهم فى كثير من
المواقف حتى كان موقف الذروة حين كاد لآلهتهم وحطمها ، وادعى
ان كبير أصنامهم هو الذى فعل هذا ، ولم يصدقوه : **« قالوا**

حرقوه وانصروا آلهمكم ان كنتم فاعلين» (الآية ٦٨ سورة الانبياء)
ونصبوا له نارا شديدة : « قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على
ابراهيم . وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخرين » (الآيتين ٦٩ ،
٧٠ سورة الانبياء . كما نذكر من قصص الانبياء قصة ايوب عليه
السلام : « وانكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان
بنصب وعذاب . اركض برجليك هذا مفتسل بارد وشراب . ووهبنا
له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وفكرى لاولى الابواب . وخذ بيدك
صفثا فاضرب به ولا تحث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب »
(الآيات من ٤١ — ٤٤ سورة ص) . ومن المعروف ان ايوب عليه
السلام كان فى نعمة واسعة ، ووفرة فى الرزق من المال الكثير
والاولاد والصحة ، حتى جاءه الشيطان يوما فأنسأه ذكر ربه ،
فابتلاه الله بفقد المال والاولاد والصحة ، وتذكر ايوب ربه ، بعد
ان مكث ستة عشر عاما فى البلاء . وجعل يستغفر ربه . حتى
استجاب لدعائه . وعند ذلك تفجرت له عين ماء اغتسل منها فذهب
مرضه وعاد اليه ماله وولده .

ومن قصص الانبياء ايضا نذكر قصة سيدنا يعقوب وابنه
يوسف الذى كاد له أخوته . حتى القوه فى غيابة الحب :
« وجاءوا أباهم عشاء بيكون . قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا
يوسف عند متاعنا فأكله الثوب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين .
وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » (الآيات من ١٣ : ١٨
سورة يوسف) .

وكانت نتيجة صبر يعقوب ان نجى الله يوسف ومكن له فى
الارض ، وجعله على خزائن مصر ، ثم جمعه به وبأخوته ، وكان
موقف الاب الحنون حين طلب منه اخوة يوسف ان يستغفر لهم
ذنوبهم : « قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم »
(الآية ٩٨ سورة يوسف) ولعل ابلغ آيات الصبر فى القرآن الكريم
ما ورد فى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر عليه
السلام : « قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت
رشدا . قال انك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا . قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا »
(الكهف — ٦٦ : ٦٩) وانطلقا معا ، وتبدى موقف الصبر فى
احداث ثلاثة قابلت سيدنا موسى معه ، ومع انه اعلن قلقه فيها
جميعا ، ولم يحتمل المواقف ، ولم يصبر حتى النهاية ، ولو انه
صبر لعلم ان لكل مشكلة حلا ، ولكل سبب مسببا : « اما السفينة »

فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعياها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا » (الكهف ٧٩) . ولو صبر موسى لعلم الحكمة في خرق سيدنا الخضر للسفينة : « وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشيا أن يرهبهما طفيتا وكفرا ، فاردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما » (الكهف ٨٠ ، ٨١) . ولو أن موسى صبر الى النهاية لعرف لماذا قتل الخضر ذلك الغلام الطالح : « وأما الجدار فكان لفلانين يتيمين في المدينة ، وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فاراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك » (الكهف ٨٢) . وهذه الاحداث الثلاثة جعلها الله اختبارا للصبر ، ودليلا على فائدته : « وما فعلته عن أمري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا » (الكهف ٨٢) .

وهناك — الى جانب قصص الانبياء الصابرين — قصص أخرى لأولياء الله الصالحين ، نذكر منها قصة عروة بن الزبير رضى الله عنه حين أصيب في أحد أعضاء جسمه ، وكان قد أصيب في رجله اصابة كان لا بد معها من بترها حتى ينجو الجسم بأعضائه الأخرى ، وجرت ارادة الله بقطع تلك الرجل ، وصبر على الألم وتحمله ، ولكنه بينما هو في قمة الألم ، اذ دخل عليه أحد أصحابه وحوله جماعة من الناس ، وقال له صاحبه : « لقد جئت أعزيك » ، ورد عليه عروة : « فبمن تعزيني : أنه عضو جرت عليه مشيئة الله ، وكل الى زواله » ، قال له صاحبه : « لا انى أعزيك في اصفر اولادك ، لقد دخل يلعب في حظيرة الخيل فرفسه حصان فمات لساعته ، وأنا أرجو أن يسبغ الله عليك الصبر ، ويضئ قلبك باليقين » وكان رد عروة : « الحمد لله الذي أخذ عضوا وأبقى أعضاء ، وأخذ ولدا وأبقى اولادا ، انا لله وانا اليه راجعون » .

ومن قصص الصبر على البلاء ما حكاه عبد الله بن سليمان ابن وهب عن أبيه أنه قال : « أصبحت يوما وأنا في حبس محمد ابن عبد الملك الزيات في خلافة الواثق ، آيس ما كنت من الفرج ، وأشد محنة وغما حتى وردت على رمة أخى الحسن بن وهب وفيها :

محن أبا أيوب أنت محلها	فاذا جزعت من الخطوب فمن لها
ان الذى عقد الذى انعمت به	عقد المكاره فيك يحسن حلها
فاصبر فان الله يعقب فرجة	ولربما أن تنجلى ولعلها

قال فتفاءلت بذلك وقويت نفسي فكتبت له :

صبرتنى ووعظتنى فأنا نها وستنجلى بل لا أقول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها ثقة به اذ كان يحسن حلها

قال فلم أصل العتمة ذلك اليوم حتى أطلقت فصليتها في داري .

وبعد ، فهذه مواقف ان دلت على شيء فعلى أن الصبر هو
من صفات المؤمنين ، جهادا ، وعملا ، روى عن عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه أنه قال : الفرج والروح في اليقين ،
والرضا والهم والحزن في الشك والغضب .

وقال ريان بن ثعلب ، سمعت اعرابيا يقول : من افضل
آداب الرجال أنه اذا نزلت بأحدهم جائحة استعمل الصبر عليها ،
والهم نفسه الرجاء لزوالها حتى كأنه بصبره يعاين الخلاص
والفناء توكلأ على الله وحسن ظن به ، فمتى لزم هذه الصفة لم
يلبث أن يقضى الله حاجته ، ويزيل كربته ، وينجح طلبته ومعه
دينه وعرضه ومروءته .

وكان يقال الصبور يدرك أحمد الامور ، وروى عن على بن
أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : « ما أبالي باليسر رميت أو
بالعسر لأن حق الله عز وجل في العسر الرضا والصبر ، وفي
اليسر البر والشكر » .

وروى عن أبي سلمة الجهمي عن أبي القاسم عن عبد الرحمن
عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أصاب
مسلم قط هم ولا حزن ، فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن
أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك ،
اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسه أو أنزلته فى كتابك أو
علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل
القرآن العظيم ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى ،
إلا اذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرجا » .

فاللهم اجعلنا مع الصابرين « الذين صبروا وعلى ربهم
يقولون » (النحل ٤٢) ، والهمنا الصبر فى جميع المواقف ، شدة
ورخاء ، أنك سميع مجيب .

مائدة القارئ

« قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب
لاستكثر من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .
« قرآن كريم »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ، وفر من المخذوم كما تفر من الأسد » .
« حديث شريف »

بل يصلحهم العدل

كتب الجراح بن عبد الله الى عمر
ابن عبد العزيز : إن أهل خراسان
قوم ساءت رعتهم ، وأنه لا يصلحهم
إلا السيف والسوط ، فان رأى أمير
المؤمنين أن يأذن لى فى ذلك .

فكتب اليه عمر : أما بعد ، فقد
بلغنى كتابك تذكر أن أهل خراسان
قد ساءت رعتهم ، وأنه لا يصلحهم
إلا السيف والسوط ، فقد كذبت ، بل
يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك
فيهم والسلام .

عمر بن الخطاب

- أول من سمى بأمر المؤمنين .
- أول من أرخ من الهجرة .
- أول من اتخذ الدرة .
- أول من أمر بصلاة التراويح .
- أول من سن قيام شهر رمضان .
- أول من ضرب فى الخمر ثمانين .
- أول من جمع الناس فى صلاة الجنائز على أربع تكبيرات .
- أول من وضع الدواوين .

خير الأمور أوساطها

سئل الحسن بن الفضل : انك تخرج أمثال العرب والمعجم من القرآن . فهل تجد في كتاب الله : خير الأمور أوساطها ؟
قال : نعم ، في أربعة مواضع :
قوله تعالى : (لا فارض ولا بكرعوان بين ذلك) .
وقوله تعالى : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .
وقوله تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) .
وقوله تعالى : (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) .

الولد وأبوه

قال عبد الرحمن بن أبي بكر لأبيه
بعد أن أسلم - وكان يوم بدر مع
المشركين : -
لقد أهدفت لي يوم بدر . فأنصرفت
عنك ولم أقتك .
فقال أبو بكر : لكنك لو أهدفت لي
لم أنصرف عنك .

الفقيه

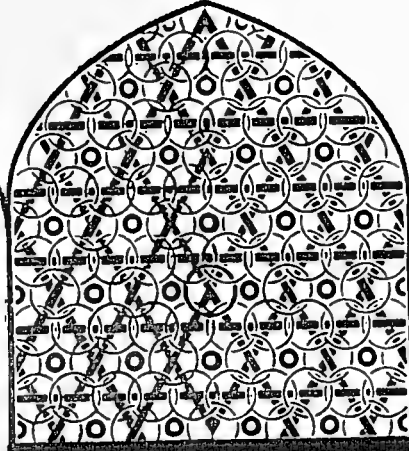
قال علي كرم الله وجهه :
الفقيه - كل الفقيه - من لم يقتط
الناس من رحمة الله ، ولم يرخص
لهم في معاصي الله ، ولم يؤمنهم من
عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة
عنه الى غيره . لانه لا خير في عبادة
لا علم فيها ، ولا علم لا فهم معه ، ولا
قراءة لا تدبر فيها .

خير المكاسب :

- اخوان الصفاء خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء ، ومعونة على الأعداء .
- صديق المرء كمرآته يريه حسناته وسيئاته .
- الصديق من صدقك وده ، وبذل لك رفقده .

الأستاذ عبد الكريم الخطيب

١ - لا يكون الإنسان إنساناً
تصح نسبته الى الإنسانية إلا في
ضمان العقل الذي وهبه الله أبناء
آدم ، واختصهم به ، وأقامهم به خلفاء
على الأرض .. وانه لولا هذا العقل
لما كان أبناء آدم إلا فصيلة من فصائل
الحيوان ، او جنس من أجناس
الأنعام ، تحكمهم الغريزة ، وتشدهم
شدا اليها ، دون أن يكون لهم تصريف
معها ، او مراجعة لها ، او تحويل
وتبديل في خط مسيرتها الذي تقيمهم
عليه .. ومن هنا لزمّت اصناف
الحيوان وأجناسها الوضع الذي
أقامتها الغريزة عليه من أول ظهورها
في الوجود الى اليوم ، وستظل
ملتزمة هذا الوضع الى آخر يومها
في الحياة ، فليس لها - والأمر
كذلك - تاريخ تتعدد صفحاته ،
وتختلف أبوابه وفصوله ، جيلا بعد
جيل ، او عصرا بعد عصر ، وانما هي
صفحة واحدة ، تضم حياتها كلها ،
لا يختلف فيها يومها عن غدها ، او
أمسها .. فلا تتغير صورة الحياة
للأبناء والأحفاد ، عن الصورة التي
كان عليها الآباء والأجداد ، في أي
لون من ألوان الحياة ، وفي أي متجه
من اتجاهاتها .. فالفصيلة الحيوانية
التي كانت تعيش منذ آلاف السنين
أو ملايينها ، هي الفصيلة نفسها التي
تعيش اليوم ، في أسلوب حياتها ،
وفي خط مسيرتها في هذه الحياة ..
وليس كذلك الشأن في الإنسان
- سواء في أفراد أو جماعاته -
حيث ينزع به العقل الذي وهبه الله



العقل
وميزان
الاسلام

الفضائية ، حتى أمكنه ذلك من أن يضع قدميه على القمر ، يريده عالما جديدا يسكنه ويعمره !

كل هذا - لا شك - هو من ثمرات العقل ، الذي تعلم به الإنسان ما لم يكن يعلم ، وكشف به من أسرار الطبيعة ما كان مغلقا دونه ، متأبيا عليه .. فكان له بذلك هذا السلطان القائم على الأرض ، يبسطها ويعطوبها ، ويمسكها ويرسلها ، حسب ما يوحى به إليه عقله ، وتهديه إليه معارفه التى وصل إليها بهذا العقل ..



٢ - فالعقل هو الإنسان مختصرا
والإنسان هو العقل مفصلا فى هذه الصورة الأدمية ، المشكلة من أعضاء وجوارح ، فإذا لم يكن هذا العقل ساريا فى كيان الإنسان ، حاكما ومتحكما فى حركاته وسكناته ، لم يكن هو هذا الإنسان ، الذى يقول خالقه جل وعلا فيه : **« لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم »** - التين ونزع عنه هذا الوصف الكريم ، وكان على هذا الوصف الذى دفعه الله تعالى به فى قوله سبحانه فى سورة التين : **« ثم رددناه أسفل سافلين - »** وما رد هذا الإنسان الى هذا الدرك الذى تردى فيه الا لأنه غفل عن عقله الذى أودعه الله تعالى فيه ، وزهد فى هذا العقل ، وعطل وظيفته ، وأبى أن ينظر به فى هذا الوجود ، ويتهدى به إلى الخير ، ويتوقى به المزالق والعثرات ، شأنه فى هذا شأن ذى العينين السليمتين

تعالى إياه الى مواجهة الطبيعة ، وإلى التأثير بها والتأثير فيها ، فيقلب وجوها ، ويبدل صورها وأشكالها ، ويلونها بألوان وأصباغ مختلفة حسب ما يميله عليه العقل ، ويهديه اليه .. ومن هنا كان هذا التبديل والتحوير فى أشياء الطبيعة ، يحلها الإنسان ويركبها ، ويخلق من هذا التحليل والتركيب صوراً وأشكالاً جديدة ، بتغير بها وجه الطبيعة يوما بعد يوم ، بما يضيف إليها العقل الإنسانى ، وما يحذف من أشتائها التى بين يديه منها ..

ومن هنا كان هذا الذى لبسته الحياة من صنع الإنسان ، من أثواب ، كلما بلى منها ثوب ، خلع عليها الإنسان ثوبا غيره ، يختلف كثيرا أو قليلا عن سابقه أو لاحقه .. فالإنسان الأول الذى كان يسكن الأدغال والكهوف ، ويقتات من خشاش الأرض ويشترك الحيوان فى طعامه ومنامه ، قد انتقل من خارج الأدغال والكهوف الى الأكواخ يصنعها بيده ، ويجلب إليها ما يقع له من أشياء يدخرها لفده ، ويعدها لحين الحاجة إليها .. ثم حين اكتشف الإنسان النار ، اصطنعها لدفئه فى الليالى الباردة ، ثم لطهى طعامه ، بعد أن كان يأكله كما يجده .. وهكذا أخذ الإنسان يخطو كل يوم خطوات جديدة نحو التحكم فى الطبيعة ، وفى تسخيرها لخدمته .. فأقام القصور ، وبنى الحصون ، واتخذ الحيوان مركبا ، ثم ركب البحر ، وامتطى متن الفضاء ، وامتد ببصره الى عالم الكواكب وأخذ يرودها بالمراكب

يضع عليهما عصابة سوداء ، تحجبهما عن النور ، فلا يعرف ليلا من نهار ، ولا عدوا من صديق ، ولا مهلكة من متجبة . . ولو أنه رفع العصابة عن عينيه ، لراى الليل ليلا ، والنهار نهارا ، ولعرف العدو من الصديق ، ولاستبان له طريق الهلاك من طريق النجاة . . وكذلك هذا الانسان الذى امتهن عقله ، وزهد فيه ، فرد بذلك الى اسفل سافلين ، وتردى فى مهاوى الضلال والهلاك — هذا الانسان اذا آب الى عقله ، واعترف بمكانه ومكانته من وجوده ، عادت اليه إنسانيته : ورد اليه ما افنته من منزلته الكريمة بين مخلوقات الله ، وكان من الذين قال الله تعالى فيهم : **«إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ، وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ»** النصر — ٣ .

وبهذا تصح إنسانيته ، ويصح نسبه الى بنى آدم ، الذين كرمهم الله تعالى بهذه الهبة الربانية ، وهى العقل ، الذى فضلهم الله تعالى به ، وجعلهم به أهلا للخلافة على هذا الكوكب الأرضى ، وسخر لهم كل ما فيه ، وفى هذا يقول الله سبحانه : **«وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنَى آدَمَ ، وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ ، وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا**

تَفْضِيلًا» (الإسراء ٧٠) . . ويقول جل شأنه : **«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَاسِكَ لِتَجْرِىَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْيَمِينَ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَأَتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ، وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ»** (إبراهيم ٣٢ — ٣٤) . . وما كان الانسان ظلوما الا لانه لم يرجع

الى عقله ، ولم يرفع الغطاء عن هذا المصباح الذى يكشف له بنوره معالم الطريق الى الحق ، والخير ، وبهذا الظلم لنفسه قد حرّمها من الدليل الهادى لها ، والناصح المرشد لسلامتها وامنها . . واما أنه كفار ، فلأنه اذ عطل هذا العقل عن النظر فى نفسه ، وفى هذا الوجود من حوله ، فانه من أجل هذا لم يتعرف الى خالقه جل وعلا ، ولم يشهد ماله — سبحانه — من كمال وجلال ، ومن علم ، وحكمة ، وقدرة ، وانه — جل شأنه — خالق كل شيء ومالك كل شيء ، وانه واحد أحد متفرد بوحدانيته ، ليس كمثله شيء . . ومن جهل هذا من نفسه ومن خالقه ، لم يقم وجهه لله ، ولم يؤد حق الشكر لله على جليل نعمه ، وعظيم آلائه ، وكان بهذا نعمة شاذة ، غير منتظم فى لحن الوجود المسبح بحمد الله ، وكتلة باردة من لحم ودم ، لا تنبض فيها مشاعر الولاء لله ، فى مقام العبادة مع العابدين ، الذين استجابوا لقول الله تعالى : **«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»** ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين» (الذاريات ٥٦ — ٥٨) .



٣ — وليس يعنينا هنا أن نبحث عن ماهية هذا العقل الذى هو منحة الله تعالى للانسان ، ولا أن نقف عند مقولات الفلاسفة والحكماء عنه ، وهل هو إفراز من إفرازات الجسد وما ركب فيه من أعضاء ، أم هو شيء خارج على الجسد ، متنزل من قوة عليا ، على نحو مقولاتهم المختلفة عن الروح وعن النفس — ليس من ههنا الوقوف عند هذه المقولات ، وانما الذى يعنينا هو أن كل إنسان سليم

الوضعية أو السماوية ، التي تضبط سلوك الانسان ، وتجدد أسلوب تصرفاته في الحياة .. ألا تعد هذه القوانين - وضعية كانت أو سماوية - ألا تعد سلطانا قائما على الانسان مقيدا لسلطان عقله ، ملزما له بالخضوع والولاء لسلطان غير سلطان عقله ، وما يميله عليه هذا العقل من آراء وتصرفات إزاء ما يعرض له من شئون وشئون ؟

ونقول ان هذا الاعتراض مردود عليه من وجهين :

فأولا : ان الانسان ، لا يعيش وحده في عالم مستقل به ، منقطع عن غيره فيه ، بل انه يعيش في مجتمع إنساني ابتداءً من مجتمع الأسرة الصغيرة ، وانتهاءً الى المجتمع الإنساني كله .. وهو لهذا مطالبٌ بأن تكون تصرفاته منسجمة مع هذا المجتمع ، متجاوبة معه ، بحيث لا يضر فرد من أفراد المجتمع بتصرف من تصرفاته ..

وثانيا : أن الناس ليسوا على وزن واحد في عقولهم ، ولا على حد سواء في تصرفاتهم ، وما تمليه عليهم نزعاتهم ، فهم لذلك مختلفون أشد الاختلاف في متجهاتهم ، لتحقيق رغباتهم ، والاستجابة لنزعاتهم ، الأمر الذي لو تركوا فيه وشأنهم لحدث التصادم بينهم ، ولنتج عن هذا التصادم اضطراب الحياة ، وتعطيل مسيرتها ، ووقوع الخلل والفساد في كل شأن من شئونها ..

فهذه القوانين - الوضعية والسماوية - إنما هي لتنظم حركة الحياة بين الناس ، ولتوقى التصادم الذي لا بد أن يقع بينهم لو تركوا هكذا من غير قانون ملزم لهم بأن

الخلقة ، سوى التركيب ، يجد في كيانه قدرة على الإدراك والفهم ، وعلى التمييز بين النافع والضار ، والخير والشر ، وأنه بهذه القوة الكامنة فيه ، يتعامل مع هذا الوجود ، ويتصرف في شئون حياته مع المجتمع الذي يعيش فيه ، محسنا أو مسيئا ، مخطئا أو مصيبا ، مقبلا أو معرضا ، الى غير ذلك مما يميله عليه عقله - أو ما نسميه عقلا - دون أن يكون هناك سلطان عليه من خارج ذاته ، يحس به ، ويخضع لسلطاته عليه .. فاذا وقع على الانسان ضغط من خارج ذاته ، وتسלט عليه سلطان يحد من سلطان عقله أو يعطله ، لم يكن ما يصدر عن هذا الانسان حينئذ محسوبا عليه ، أو منسوباً له ..

فاذا لم يملك الانسان حريته ، ولم يجد وجوده مطلقا من كل قيد ، لم يكن ما يصدر عنه موضع نظر في اضافته اليه ، ومحاسبته عليه في مقام الاحسان أو الإساءة ، وفي موضع الثواب أو العقاب .

فحرية الانسان ، وتحرره من كل قيد وارد على تلك الحرية من خارج ذاته ، هو شرط أول في اقامة ميزان حسابه على ما يقول أو يفعل من أقوال وأفعال .. وان أي قانون وضعي أو سماوي ، لا يكفل للانسان ، ولا يضمن له هذه الحرية ، هو غير طبيعي .. فاذا كان وضعيا عند ناقصا ، واذا كان سماويا كان متهما بأنه من عند غير الله ، أو أنه مدخول عليه بالتحريف والتبديل ، لأن ما يصدر عن الله تعالى لا يكون الا على الكمال المطلق الذي لا يعتريه نقص ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وهنا امر ينبغى ان نقف عنده ، وننظر فيه ، وهو تلك القوانين

ولكن هناك مسارب من الظلام ، والضلال ، تتسرب الى الانسان منذ أن يولد ، وتتداعى عليه من بيئته ، ومن الوسط الإجتماعى الذى يعيش فيه ، فتغير من هذه الفطرة ، وتشوه بعض معالمها ، وتلقى عليها ظلالاً معتمة ، فتضل طريقها ، وتحتويها الحيرة والاضطراب ، فتعثر حيناً ، وتستقيم حيناً ، وقد يكون تعثرها مزلقاً إلى هاوية لا تخرج منها أبداً ..

ولهذا ، كان القانون السماوى ، الذى بُعث به رسل الله ، وحملته كتب الله ، هو الضمان لتلك الفطرة أن يقيها من عثراتها ، وهو النور الذى يبدد من حولها الظلام الذى أحاط بها ، إذا هى فاعت اليه ، واعتصمت به ..

يقول الامام الشاطبى :

« إنه قد علم بالتجارب والخبرة السارية فى العالم ، من أول الدنيا الى اليوم ، أن العقول — وهى نتاج الفطرة وما تلبس بها من ظروف الحياة وأحوالها — غير مستقلة بمصالحها ، استجلاباً لها ، أو بمفاسدها ، استدفاعاً لها .. لأنها — أى هذه المصالح — إما دنيوية ، أو أخروية .

« أما الدنيوية ، فلا يستقل باستدراكها على التفصيل البتة ، لا فى ابتداء وضعها أولاً ، ولا فى استدراك ما عسى أن يعرض فى طريقها ، أما فى السوابق ، وأما فى اللاحق ، لأن وضعها أولاً لم يكن إلا بتعليم من الله تعالى ، لأن آدم لما أنزل الى الأرض علم من الله كيف يستجلب مصالح دنياه ، إذ لم يكن ذلك من معلومه أولاً ، الا على قول من قال : ان ذلك داخل تحت قول الله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها »

يرعوا مصلحة الجماعة ، فى الوقت الذى يسمح لهم برعاية مصالحهم ، وبهذا ينتظم خطوهم ، وينفسح المجال لهم .. وذلك أشبه بإشارة المرور التى تنظم حركة السيارات المنطلقة فى كل اتجاه ، فى مدينة مزدحمة بها .. فلو تركت الطرقات من غير أن تحكمها هذه الاشارات ، لوقع التصادم ، ولتوقفت الحركة توقفاً تاماً ..



وندع القوانين الوضعية التى تخضع لظروف المجتمعات ، كما تخضع للتبديل والتغيير ، نتيجة لما يظهر من نقص فيها عند تطبيقها ، لأنها من وضع بشر ، يجوز عليهم النقص فى تقديرهم ، والخطأ فى تدبيرهم وتفكيرهم ، وهذا ليس عيباً فى الانسان ، لأن النقص بعض من طبيعته ، وإنما الكمال لله وحده .. فليس يعيب الناس أن يخطئوا بعد نظر وتفكير وتقدير ، وإنما العيب فى أن يكون هذا الخطأ عن قصد وعمد ، اتباعاً لهوى ، وإشباعاً لرغبة تحكم وسلطان !

ومن هنا كان القانون السماوى ، المنزل من عند الله ، أمراً لا بد منه ، حتى يسد هذا النقص الوارد على الانسان من طبيعته ، سواءً أكان فرداً ، أو فى جماعة ..

وإنه من الحق أن نقرر هنا أن الانسان — كل إنسان — يولد على فطرة سوية سليمة ، لو تركت وشأنها تنمو فى جو صالح ، بعيد عن المؤثرات الغريبة التى تدخل عليها من الخارج ، لكانت قوة دافعة الى الحق والخير دائماً ، آخذة بيد صاحبها الى كل ما هو حق وخير ..

الدنيوية والأخروية ، إذا هو أخذ وضعه الصحيح فى الإنسان ، وقام بأداء وظيفته على وجهها ..

فالعقل هو السبيل الى معرفة شرع الله تعالى ، وهو الوسيلة التى يتوسل بها الى ما يدعو الله تعالى اليه من معروف ، وما ينهأ عنه منكر وإنه لولا هذا العقل ما كان الانسان أهلا لخطاب الله تعالى ، ولا كان موضعاً لحمل التكليف الشرعية التى يكلف الانسان العقل الرشيد بها من عند الله .. ولهذا لم يكن الصبى ، ولا المجنون ، ولا المعتوه ، ممن لم تنضج عقولهم ، أو غابت عنهم عقولهم - لم يكن أحداً من هؤلاء أهلاً للتكليف ، ولا موضعاً للحساب والجزاء ..

وإذا كان هناك من ينكر على العقل وجوده ، مع شرع الله ، فلا يرى للعقل حقاً فى أن ينظر فى هذا الشرع ، ولا أن يتعرف على بعض الحكمة فى إتيان ما أمره الله تعالى بإتيانه من طاعات ، وقربات ، واجتناب ما أمر الله باجتنابه من مآثم ومنكرات ..

وإذا كان هناك أيضاً من يجعل العقل سلطاناً حاكماً على الشرع ، يرد إليه كل مقررات الشرع وأحكامه فما قبله العقل من مقررات الشرع وأحكامه ، قبله ، واستقام عليه ، وما لم يقبله ، ولم يرضه ، تركه ، وأعرض عنه .

نقول : ان كلا الفريقين جائر عن الحق ، زال عن سواء السبيل ..

فالذين ينكرون على العقل مكانه من النظر فيما يأتيه من شرع الله ، هم يعطلون نعمة من نعم الله ،

(البقرة - ٣١) . وعند ذلك يكون تعليماً غير عقلى ، ثم توارثته كذلك ذريته جملة ، لكن فرعت العقول من أصولها تفرعاً تنوهم أنها مستقلة به .

ثم يقول الامام الشاطبى :

« فلولاً أن من الله على الخلق ببعثة الأنبياء ، لم تستقم لهم حياة ولا جرت أحوالهم على كمال مصالحهم .. فالعقل غير مستقل ألبتة ، ولا يبنى على غير أصل ، وإنما يبنى على أصل مسلم على الإطلاق ..

والذى يقرره الامام الشاطبى ، هو واقع مشاهد ، يكاد يكون فى حكم البديهيات .. فالانسان بعقله فى حاجة دائماً الى حراسة أمينة تقوم عليه ، وتتعهده بالرعاية ، والتوجيه ، كما يتعهد الأب صغاره ، وكما يتعهد الزارع زرع ، وإلا عدت عليه الآفات وأنت عليه المهلكات ، فلم يطلع زهراً ، ولم ينضج ثمراً ..



{ - هذا ، وليس قولنا بهذا الهدى الربانى المرسل من عند الله رحمة بعباده على أيدي رسله ، وما أنزل عليهم من كتبه ، تحمل الى الناس شرع الله تعالى ، وما رسم لهم من معالم ، وما حد لهم فيها من حدود ، إذا هم استقاموا عليها هدوا ورشدوا ، وسعدوا فى الدنيا والآخرة جميعاً ، وان هم خرجوا عليها ، وأخذوا طريقاً غير طريقها ، ضلوا وغووا ، ولبستهم الشقوق فى الدنيا والآخرة جميعاً - ليس قولنا هذا ، بالذات يجوز على مكانة العقل ، وعظيم شأنه وقدره فى بناء الحياة المادية والروحية للانسان ، وفى إسعافه بخطه الطيب من الحياة

ارادها الله تعالى أن تكون عينا مبصرة للإنسان ، يرى بها جلال عظمة الله ، وكمال علمه ، وحكمته ، وقدرته سواء أكان هناك رسول من عند الله ، أو كتاب منزل من عنده ، أو لم يكن هذا أو ذاك .. فالإنسان مطالب بأن يكون دائما ذاكرا ربه ، ناظرا ومفكرا في بديع صنعه ، وعظيم آياته ، فيما أبدع وصور ، في ملكوت السموات والأرض ، يقول الله تعالى : **« قل أنظروا ماذا في السموات والأرض »** (يونس — ١٠١) ويقول جل شأنه : **« أقلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ، وما لها من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب »** (ق — ٦ — ٨) .. ويقول جل شأنه في مقام من مقامات ذكره من عبادته المؤمنين : **« إن في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانه فتنا عذاب النار »** (آل عمران ١٩٠ — ١٩١) .

ولم يسأل هؤلاء الذين ينكرون على العقل وجوده في أضواء شرع الله — كيف يكون ذكر الله ؟ ومن أين تفيض مشاعر خشية والجلال لله ، وليس ثمة عقل يدرك ، ويعى ، ويتأثر ، وينفعل بما أدرك ووعى ؟ وما الفرق إذن بين من يعقل ومن لا يعقل ؟ ومن يعلم ومن لا يعلم ؟ والله سبحانه وتعالى يقول : **« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »** (الزمر ٩) .. ويقول جل شأنه : **« وما يستوى الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما**

يستوى الأحياء ولا الأموات » (فاطر ١٩ — ٢٢) .. فقد جعل الله تعالى أصحاب العقول المبصرة الفاقهة هم الأحياء في الناس ، على حين جعل — جل شأنه — الذين لا يفكرون ، ولا يفقهون من عالم الأموات ، وأن كانوا معدودين في عالم الأحياء .. وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله : **« أموات غير أحياء »** (النحل — ٢١)

كذلك لم يسأل هؤلاء الذين أعطوا العقل سلطانا فوق سلطانه ، وأقاموه في هذه العزلة الباردة ، منقطعا عن أمداد الله ، مستغنيا عن هداياه ، محجبه به بذلك عن النور الذي يهديه . وعن الزاد الذي يتزود به في مسيرة حياته ، نحو مواقع الحق ، ومجاني الخير !!

نقول ولم يسأل هؤلاء الذين يضعون العقل بهذا الأفق العالي : دون أن تكون له اجنحة يحلق بها — لم يسألوا أنفسهم : ماذا يضير العقل إذا هو اهتدى بهذا الهدى الرباني ، واتخذة رفيقا يؤنسه ، وهاديا يهديه ؟

الم يرد العقل موارد العلم ينهل من كل مورد منها ما قدر عليه ، وبلغه جهده ؟ وهل بلغ العقل الإنساني ما بلغ من علم ومعرفة إلا بما تلقى من يد الحياة من زاد العلم والمعرفة ؟ وهل اختلف الناس ، إدراكا ، وفهما إلا باختلاف حظوظهم من هذا الزاد الذي زودتهم الحياة به ، من تعاملهم معها ، وتقليب أنظارهم في مختلف وجوهها ؟

فلم إذن يفرض هذا الحرمان على العقل أن يرد شريعة السماء ، وأن يستقى من ينابيعها الصافية العذبة ، وأن يقطف من ثمارها الطيبة المباركة ؟ وهل من العدل ، ومن العقل

عن الظلم . وإذن فالعبد هو الذى يخلق كل أفعاله ، حسننها وقبيحها .. هكذا يقولون فى جراءة على الله . وباحتكام مطلق الى العقل البشرى ..

وكما غالى المعتزلة فى نظرتهم الى العقل وتقديرهم لمنزلته ، فكذلك جارت بعض فرق المتصوفة . على العقل . وكادت تلغى وجوده ، وتنكر مقامه فى كيان الانسان ، وأثره فى تصريف شئونه فى الحياة ، إذ يحيلون كل أفعال الانسان الى القدر المحتوم .

والحكم المحكوم ، وهذا معناه نفى المسؤولية عن الانسان . الأمر الذى لا يفرق فيه بين حسن وقبيح ، وبين من يحسن ومن يسيئ .. وهذا من شأنه أن يفسد نظام الحياة الانسانية ويحيل المجتمع الانسانى الى قطيع من الحيوان ، ليس بين أفرادها فاضل أو مفضول !!



٥ - وقد جاء الاسلام قوضح الانسان بمكانه الصحيح بين المخلوقات فهو ليس من عالم الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وليس من عالم الشيطان الذى هو شر محض .. بل الانسان مزيج من الخير والشر ، يحسن ويسيئ ، ويعلو ويهبط .. وكذلك العقل الانسانى ، يجمع بين القوة والضعف ، ويخلق فى السماء ويهبط الى الأرض ..

والانسان مطالب بأن يرفعى هذا الفرس الطيب فيه ، وأن ينميه ، حتى لا تكثر فيه النباتات الطفيلية المتسلقة ، فيمنص ماء الحياة منه ، وتحيله هشيما تذروه الرياح .. وفى هذا يقول الله تعالى : ((ونفس وما سواها . فآلهمها فجورها وتقواها .

ان يطلق العنان للعقل ، يهيم فى كل وادٍ . ويأخذ كل طيب وخبيث ، مما على الأرض من خير وشر ، ثم يراد للعقل أن يبتعد عن المائدة السماوية المحدودة له من الله ، وأن يطلب اليه أن يعافها ويزهد فيها ، مستغنيا بها يقضهم من هذا المبرعى الأرضى المشنوب بتراب الأرض وطينها ؟ أمهذا مما يقبله العقل نفسه ، إذا لم يركبه الغرور ، ويستبد به العناد ؟

إن كلا الفريقين - الفريق المستعلى بالعقل الى الحد الذى يجعل منه إلهاً قائماً على الأرض - والفريق الهابط بالعقل الى عالم البهائم - كلا الفريقين بعيد عن الحق ، ظالم للعقل .. فليس العقل إلهاً مع الله ، وليس العقل أداة معطلة ، وانما هو قوة منتجة فعالة ، ولكنها قوة تعتمد على جناحين ، جناح أرضى ، وآخر سماوى وان كلا من الجناحين يساند الآخر ، ويحفظ توازن الانسان فى صعوده أو هبوطه ، تماماً كجناحى الطائر ، حين يخلق فى الجو ، أو يستوى على الأرض ..

هذا ، وقد غالى المعتزلة فى قدر العقل ، واعتبروه قادراً على امتلاك ناصية الانسان ، وإقداره على تحديد خط سيره ومصيره ، واتفقت فرقهم المختلفة على أن العبد قادر خالق لأفعاله ، خيرها وشرها ، دون أن يكون خاضعاً فى هذا لقوة عليا مؤثرة فى خلق أفعاله ، واذ كان الانسان - بما فيه من عقل - يملك هذا الاستقلال والتفرد فى خلق أفعاله ، فهو لهذا مستحق للثواب والعقاب ، فيثاب على الحسن من أفعاله ، ويعاقب على السيئ منها .. وقالوا لو أن الله تعالى كان مريداً لفعل الشر ممن يفعلونه ، ثم عاقبهم عليه لكان ظالماً ، وهو سبحانه منزّه

**قد أفلح من زكاهما . وقد خاب من
دسّاهما** (الشمس ٧ - ١٠) .

ان الاسلام يعترف بالعقل الانساني
ويجعل له سلطانا له شأنه في
استقامة الانسان أو انحرافه ، وأن
هذا العقل اذا اهتدى بنور الله ،
واستقام على طريق هذا النور ،
ضمن السلامة والسعادة في الدنيا
والآخرة ، وأنه اذا استبد به الغرور ،
وركبه الجهل والعناد ، فلم يقبس من
هذا النور الإلهي ضل وشقى ، وورد
موارد التهلكة : **« ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور »** (النور ٤٠)

والانسان — في الاسلام —
مسئول ، ومحاسب على تقصيره في
حق عقله ، اذا هو لم ينتفع به في
الحياة ، ولم يحتكم اليه في كل ما
يعرض له من ماديّات ومعنويّات . .
فاذا ما افتقد الانسان هذا العقل
— خلقة أو عرضا — لم يكن موضعاً
لالحساب والجزاء .

يقول الامام الغزالي ، في مقام
الحديث عن العقل ، ومكانته في هداية
الانسان :

**« أعلم ان شرف العقل هو من
حيث كونه مظنة العلم والحكمة ،
 وآلة لها . . ونفس الانسان هي
معدن للعلم والحكمة ، ومنبع لها ،
 وهما مركزان فيها في أول الفطرة ،
 بالقوة لا بالفعل ، كالنار في الحجر ،
 والنخلة في النواة . . »**

ولا بد من مسمى في إبراز العلم
والحكمة بالفعل ، كما لا بد من مسمى
في حفر الآبار لخروج الماء من الأرض
وغرس النواة وسقيها لتخرج النخلة
الكامنة فيها .

ثم يقول الغزالي :

**« ولكون العلوم مركوزة في النفس
كما يقول الله تعالى : « وإذ أخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم
قالوا بلى »** (الاعراف ١٧٢) . فالمراد
بهذا إقترار نفوسهم ، المعنى
الذي أشرنا اليه ، من كون العلوم
مركوزة بالقوة وليست موجودة بالفعل
ولو كانت موجودة بالفعل لأقروا
بألسنتهم دون نفوسهم . . والى ذلك
يشير قوله تعالى أيضا :

« فطرة الله التي فطر الناس

عليها » (الروم ٣٠) . فكل إنسان
فطر على الايمان ، وما جاء الأنبياء
الا بتوحيد الله . . ثم لما كان الايمان
مركوزا في النفوس بالفطرة ، انقسم
الناس الى من أعرض ونسى ، وهم
الكفار ، والى من أجال خاطره ،
فتذكر ، وكان كمن حمل شهادة
فنسيها ثم تذكرها ، ولذلك قال
الله تعالى : **« لعلهم يتذكرون »**
(البقرة ٢٢١) . **« وليذكر أولو
الألباب »** (ابراهيم ٥٢) . .
**« وأذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه
الذي واثقكم به »** (المائدة ٧) . .
**« ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من
مدكر »** (القمر ١٧) . .

**« والتذكر ضربان : أن يتذكر المرء
صورة كانت مكتسبة في قلبه بالعقل
ثم غابت عنه . . وضرب آخر ، وهو
أن يكون تذكره لصورة مضمنة بالفطرة
في الانسان ، ولذلك قال المحققون :
التعلم ليس يجلب للانسان شيئا من
خارج ، بل يكشف الغطاء عما حصل
في النفوس بالفطرة ، كحال مظهر
الماء من الأرض ، ومظهر الصور
في المرأة بالجلاء . »**

الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم (الروم ٣٠) . فسمى — سبحانه — العقل ديناً ، ولكونها متحدتين — أى العقل والشرع — قال : **« نور على نور »** أى نور العقل ، ونور الشرع . ثم قال : **« يهدي الله لنوره من يشاء »** فجعلها نورا واحداً . فالشرع إذا فقد العقل لم يظهر به شيء وصار ضائعاً — كما يضع الحق عند الجهلاء — ضياع الشماع عند فقد نور البصر . والعقل إذا فقد الشرع عجز عن أكثر الأمور عجز العين عند فقد النور » .



٦ — لقد حرصنا على أن ننقل رأى الامام الغزالي هنا ، وحكومته فى قضية العقل والشرع ، لأن الغزالي ، كان أول الأمر فيلسوفاً ، أراد أن يصل بعقله — عن طريق الفلسفة — الى الحق الذى يطمئن اليه قلبه . ثم لما لم ينل طلبته عن هذا الطريق ، انتقل الى الطريق المضاد للعقل ، بعد أن ازدراه — وزهد فيه ، وبدأ له أن العقل هو الآفة التى تحجب طريق الوصول الى عالم الحق ، والاتصال به ، فسلك بهذا طريق التصوف ، وكاد يفرق فى متاهات التواجد والشطحات ، لولا أن أدركه عقله الفلسفى ، الذى لزم صحبته ، وظل على قرب منه . . وهنا كان موقف الغزالي الذى اتخذه فى هذا الطور الأخير من حياته ، وهو موقف يجمع بين العقل والشرع حيث يأخذ كل منهما مكانه فى الانسان إذ لا حياة له بأى واحد منهما دون الآخر . .

وهذا الموقف الذى وقفه الغزالي من المؤاخاة بين العقل والشرع ، هو الموقف الذى يرتضيه الاسلام ، ويدعو

وزير الامام الغزالي الأمر وضوحاً حين يتحدث عن العقل ، ومكانه من الشرع ، فيقول :

« اعلم أن العقل لن يهتدى الا بالشرع ، والشرع لن يتبين الا بالعقل والشرع كالبناء ، ولن يغنى أس ما لم يكن بناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن أس . . »

« فالعقل كالبشر ، والشرع كالشماع ، ولن يغنى البصر ما لم يكن شماع من خارج ، ولن يغنى الشماع ما لم يكن بصر ، ولهذا قال الله تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه » (المائدة ١٥ ، ١٦) . . »

« العقل كالسراج ، والشرع كالزيت الذى يمدده ، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج ، وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت ، وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله : « الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء » (النور ٣٥) . . فالشرع عقل من خارج ، والعقل شرع من داخل ، وهما متعاضان ، بل متحدان ، ولكون الشرع عقلاً من خارج ، سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر فى غير موضع من القرآن ، كقوله تعالى : **« صم بكم عمى فهم لا يعقلون » (البقرة ١٧١) . . ولكون العقل شرعاً من داخل فقد قال تعالى فى صفة العقل : **« فطرة الله التى فطر****

اتباعه اليه ، فالاسلام اذ يحمل الى الناس شرع الله تعالى اليهم ، لم يسلبهم حق عقولهم من النظر والتفكير فيما جاءهم من عند الله ، ولهذا كان من الأسس التي قام عليها الاسلام : أنه لا إكراه في الدين ، كما يقول الله تعالى : **« لا إكراه في الدين »** (البقرة ٢٥٦) . وكما يقول سبحانه لنبيه الكريم : **« أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »** (يونس ٩٩) .. وكما يقول جل شأنه : **« إنما**

أنت مذكر . لست عليه بمسيطر »

(الفاشية ٢١ ، ٢٢) وذلك أن أى رأى ، أو معتقد يفرض على الانسان فرضا من غير أن يكون له نظر فيه ، أو تقدير له ، لا يمكن أن يقوم فى كيان الانسان مقاما متمكنا مطمئنا ، ولا يمكن أن يتولد عنه عمل تغذيه رغبة ، أو تنعقد عليه نية ، أو تمضيه عزيمة ..

لهذا كان العقل فى الاسلام ركيزة قوية من ركائز هذا الدين ، وأن ميزان العقل فى الاسلام ليرجح بمقدار ما فيه من علم ومعرفة ، فيعظم قدر العقل أو يصغر بما حصله من علم ، وبما وقع له من هذا العلم من حسن إدراك ، وسلامة فهم وفقه ، ولهذا كان مما امتن الله تعالى به على رسوله الكريم ذلك المعلم الإلهى الذى علمه إياه ، كما يقول سبحانه : **« وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما »** (النساء ١١٣) .. ويقول سبحانه فيما انعم به على العبد الصالح — صاحب موسى عليه السلام — والذى جاء اليه موسى ليتعلم منه ما علمه الله من علم : **« فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما »** (الكهف ٦٥) .

ولما كان العقل ، وما يحصله من علم ، هو الطريق الى الله ، والدليل الى التعرف عليه ، والايمان به ، فإن أقرب الناس الى الله هم العلماء الذين فتح لهم العلم بصائر تنظر بنور الله ، وتتهدى به الى مواقع الخير ، والحق ، والاحسان .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : **« إنما يخشى الله من عباده العلماء »** (فاطر ٢٨) .. وقول الرسول الكريم : **« العلماء ورثة الأنبياء »** . أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه . من حديث أبى الدرداء ..

وهذا — لا شك — هو بعض السر فيما جاء فى القرآن الكريم من ذكر كثير للعلم ، فى مقام التنويه به ، والحمد لأهله .. فقد ورد ذكر العلم ومشتقاته أكثر من خمس وسبعين وسبعمائة مرة .. الأمر الذى لم يكن لمعنى من المعانى غير هذا المعنى الكريم ، وذلك لما له من آثار جليلة ، وثمرات طيبة مباركة ، حيث كان ، وفى أى موقع وجد .

وانه ليكفى العلم شرفا ، وجلالا وعظمة أن كان لأكثر من صفة من صفات الكمال لله ، فهو — سبحانه — عالم ، وعليم ، وعلام .

لهم مما فيه الا بايقاظ عقولهم من رقدتها ، وتوجيهها الى مجالس العلم ، حيث تفتدى عقولهم ، وترشد مداركهم ، وتستضيء بصائرهم ، وتستبين لهم معالم الطريق الى الحق والخير ، فلا يضلون مع الضالين ، لا يهلكون مع الهالكين : « أفمن يمشي مكبا على وجهه أعمى ، أم من يمشي مسويا على صراط مستقيم » (الملك ٢٢) .

فمن لم يكن من المسلمين على غير علم في دينه ودنياه ، فان هيهات أن يسلم له دين ، أو تطيب له حياة . . والعقل هو وعاء العلم ، وخزانة جواهره التي ينفق منها صاحبه ، وينال بها رغائبه من كل خير في دينه ودنياه جميعا . . ولم يحرم الله تعالى أحدا من هذه النعمة الا لئلا يترحم رايه أحد روعين منها نسم الذين أهملوها ، أو نسيوها : (ان الله عليم) فجنائتهم على انفسهم ، وانه لا خلاص

الحرمة :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « اني لارى الرجل يسبحني ، فاسأل الله حرمة . . فان قيل : لا . . سقط من عيني » .

القيام :

قال صلى الله عليه وسلم : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ، وايقظ امراته فصلت فان أبت نضح في وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها فصلى فان أبى نضحت في وجهه الماء » .

أدب رفيع :

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا * يبينخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكون خيرا منهم ولا تملزوا أنفسكم ولا تنابها بالألفاظ ينسب الأسماء السيئة بعد الإيمان ومن لم يتق ناولك هم الظالمون » .

أدب الاعتذار :

قال خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين غضب عليه : — يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة ، وأنت تجل عن العقوبة ، ونحن مقرون بالذنب ، فان تعف عني فأمل ذلك أنت ، وان تعاقبني فأهل ذلك أنا .

الفتاوى

التبني ..

السؤال :

وجدت طفلا لقيطا وفرحت به زوجتي الآننا لا ننجب أطفالا فما حكم التبني لهذا الطفل .. ؟

الجواب :

التبني بمعنى جعل الطفل ابنا لمن يتبناه بحيث يترتب على هذا التبني ان يأخذ الميراث وان يثبت له النسب وكل أحكام البنوة من اباحة اختلاط وحرمة زواج وغير ذلك . هذا التبني باطل في الاسلام سواء كان الطفل معروف النسب أم مجهول النسب لقوله تعالى : « وما جعل ادعياءكم ابناءكم » وقوله تعالى : « ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم » .

ولا خلاف بين الائمة في هذا الحكم وبه بطل ما كان معروفا في الجاهلية وصدر الاسلام من التبني .
اما التبني بمعنى كفالة الطفل وحفظه من الهلاك واعاشته وتربيته والقيام بشئونه دون الحاق النسب بمن يتولى أمره فهذا محمود في الدين .
وبهذا يثبت لكما أجر تربية طفل تعرض للضياع وسواء كان الطفل من أبوين مسلمين أم غير مسلمين فهو مسلم لان كل مولود يولد على الفطرة ولان مجهول النسب مسلم حكما لوجوده في دار الاسلام .

التداوى في الاسلام

السؤال :

بعض المرضى تكتب له آيات من القرآن الكريم في اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر بشربها بقصد التداوى .. فهل هذا جائز شرعا .. ؟

الجواب :

ان القرآن الكريم لم ينزله الله دواء لأمراض الابدان وانما انزله الحق سبحانه دواء لأمراض القلوب وجعله شفاء لما في الصدور قال تعالى : (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) .
وقال : « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء » فلا ينبغي بعد هذا البيان القرآني ان تكتب الآية القرآنية الحكيمة في اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر المريض بشربه أو

أن تكتب الآية في ورق صغير ويحرق ويبخر بها المريض كما يفعل بعض العوام .
لأن هذا انحراف بالقرآن الكريم عما أنزل لأجله واستغلال لأصحاب العقول
الضعيفة وصرفها عن العلاج المطلوب ، ومعلوم أن الأمراض البدنية قد خلق الله
لها عقاقير طبية وجعلها من أسباب الشفاء ، وقد صح أن النبي صلى الله عليه
وسلم دخل على مريض يعوده فلما رآه طلب من أهله أن يرسلوا إلى طبيب فقال
قائل وأنت تقول ذلك يا رسول الله . . ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : نعم إن
الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له دواء .

وهذا إرشاد نبوي وتعليم للأمة أن التداوي من الأمراض البدنية إنما يكون
عن طريق الطب السدي يتوصل إلى معرفة الداء ثم يصف له الدواء ، هذا هو
الواجب في معالجة الأمراض البدنية ، أما أمراض القلوب ، ثم أمراض القرآن
شفاؤها ودواؤها إذا تفرقت وتفردت . حكم علاج القرآن الكريم مرض الجهل
باسلم ومرضى الشبهة بالبرهان وصدق الله تعالى إذ يقول : « ونزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » .

*** — ***

حول تربية الكلاب

السؤال :

ما حكم اقتناء الكلاب وهل تبيح الشريعة الإسلامية اتخاذها للترف واللهو
واصطحابها كما نرى ذلك عند بعض العائلات في عصرنا الحاضر .

الجواب :

مما لا شك فيه أن الكلب المعلم يؤدي خدمات نافعة لاستخدامه في حراسة
الماشية وحراسة المزارع وفي مصالح أخرى مثل انقاذ الغرقى على الشواطئ
واقتراف آثار المجرمين ويستعمله الإنسان في صيد الحيوانات كما أشار إلى ذلك
القرآن الكريم يقول الله تعالى في سورة المائدة : « يسألونك ماذا أحل لهم قل
أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا
مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه » .

فاتخاذ الكلاب للأمور النافعة بعد تعليمها وتدريبها على القيام بها جائز
شرعا ويجب على من اقتنى كلبا من هذا النوع أن يتخذ الاحتياطات التي أمر بها
الشارع من أن الكلب إذا ولغ في أثناء فانه يفسل سبع مرات أحداهن بالتراب وأنه
لا يسمح للكلب بدخول المكان المخصص للنوم أو الأكل أو المعيشة .
أما أنواع الكلاب التي لا تستخدم في الأمور النافعة فلا يجوز اقتناؤها وذلك
مثل من يقتنيها للتدليل واللهو أو يتخذ منها تابعا له يركبه معه في السيارة أو يجعله
في البيت بلا حاجة إليه أو ليلعب به الأولاد — وذلك لأن الكلب نجس وكل ما لحسه
الكلب من الأنية والثياب نجس في مذهب أكثر العلماء .

ومن المؤسف أن بعض العائلات تخصص مبلغا من ميزانية البيت لإطعام
الكلب من لحم وغيره وقد يصل هذا المبلغ إلى رقم يكفى عائلة من العائلات
الفقيرة وما ينبغي أن نحرم مجموعة من الأفراد الجائعة ونطعم كلبا ليس في
اقتنائه أية فائدة . كما أن الأبحاث الطبية أثبتت أن هذا النوع من الكلاب مع
تطهيرها تحمل أنواعا عديدة من الطفيليات الخطيرة التي تصيب الإنسان
والحيوان على السواء .

جَهْل وافتراء

ودفع
عن
الشرعية
الاسلامية
للاستاذ
سمرصادق محمد

من قضايا الحياة بالحق والعدل . .
لكن الأستاذ المربي رأى أن خير ما
يلقنه للشباب هو : أن المجتمع الدولي
أحكم وأعدل من الله ، وأن شرعة الله
لا تستطيع إقامة الحق ، ولا نشر
الفضائل ، ولا أن تأتى بالخير والعدل
وأن الحكم بكتاب الله رجعية تنافض
سنن التطور .

ولقد شخصت ببصرى طويلا الى
اسم ذلك المربي الفاضل ، لعلى أقف
منه على ما يدلنى على قومه ودينه ،
غير أنى مع شديد الأسف — أرجعت
الطرف متألم الفكر ، حزين القلب ، إذ
كنت أتوقع أن يكون القائل بهذه البهتة
الرعناء غير مسلم ، فيمكن أن نلمس

عثرت — بطريق الصدفة — على
مجلة اسبوعية ، بها مقال لأحد رجال
القانون فى جامعة كبيرة ، بها هذه
البهتة الجهلاء « أن الرجوع الى الفظم
الاسلامية بعد أن أدمجنا قوانيننا فى
مجموعة القوانين التى يسير عليها
المجتمع الدولي ، ينطوى على معنى
الرجعية المناهضة لسنن التطور » .

ذلك نص ما كتبه ذلك الأستاذ المربي
الذى وكلت اليه الدولة مهمة تربية
فريق من شبابنا ، وارشادهم الى
الطريق الصحيح الذى يستطيعون به
خدمة أمتهم ووطنهم ، ويسعون لتحقيق
المثل العليا للقيم الدينية ، والخلقية ،
والاجتماعية ، وتقويم ما يعرض عليهم

فى المجتمع .. يريد هذا الداعية الغربى أن يعمل العرب على تدمير عروبتهم ، وتحطيم اسلامهم ، حتى يفقدوا روحه ومقوماته ، وبذلك تذوب الشخصية الاسلامية العربية فى قوانين الغرب ، وشريعته ، وقوانينه وحياته ، ويصبح العرب والمسلمون تابعين للدم الأزرق الخبيث .

يريد منا هذا البشر بأفكار الغرب الباغية ، أن ندين بما دان به ، وأن نعتقد بما اعتقده ، وأن نقيم على شريعة الغرب بناء حياتنا الفكرية ، والاجتماعية ، والسياسية ، وأن ننشئ على ثقافتهم ، أولادنا والأجيال القادمة من المسلمين والعرب .

اننى اريد أن أقول لاستاذ قانون الغرب — لقد جاء لنا الاسلام ، بشريعة سامية تفيض على الانسان بالرخاء والحريه ، ويستشعر فى ظلها بالعدالة ، والمساواة ، ويتعامل على أساسها مع انشاء مجتمعه ، ود ، وتكافل ، ورحمة ، وتعاون .

ان الشريعة الاسلامية التى يرميها الاستاذ القانونى ، وغيره من احلاس الغرب ، وعبيد شهواته ، هى التى صنعت من الصدر الأول رجالا وابطالا ابتدعوا نظاما عسكريا ناجحة حققت لهم النصر على اعدائهم ، بل ونالت شهادة القواد الغربيين انفسهم ، حين طبقوا هذه النظم فى حروبهم ، وانتصروا .

والشريعة الاسلامية ، هى التى جعلت من قلوب كانت تذلل للانصنام والطواغيت ، وتشركها مع الله فى الحب والتقديس ، قلوبا عامرة بالتوحيد الخالص ، والعبودية التامة ، ومن قلوب اشربت روح الغلظة والوحشية فى الجاهلية ، وتعلقت بعباداتها

له عذرا فيها يرمى به الاسلام ، لكن ظهر ان اسمه يدل على انه ينتسب باسمه — فى شهادة الميلاد — الى دين الاسلام الذى يرميه — هو وامثاله من اصحاب الثقافة الغربية بالرجعية والتخلف عن سنن التطور .

لقد كنت احسب أن يكون هذا القانونى من اصل انجليزى ، أو يهودى أو شيعى ، فيمكن القول : انها شئنة صادرة من عدو حقوق .

وعدت أقول : لعمل الفرية التى ترمى الاسلام بالرجعية صادرة من رجل امى الفكر ، لا يميز بين الحق ، والباطل ، أو بين الايمان ، والكفر ، بل لعله لا يفرق بين فلق الصبح والظلام الشتاء الدامس . لكن الصدمة كادت تصعقنى عندما علمت ان الفرية صادرة من استاذ كبير ، يدرس القانون فى جامعة كبيرة .. وخرجت صيحة حزينة من أعماق قلبى — أسفى عليه : يا لضيعة الشباب ، اذا كان الذى يشرف على تثقيفه مثل هذا الاستاذ . لقد دال الاستاذ حين بهت شريعة الله المحكمة المطهرة بالرجعية — على أن فريقا منا لا يزال يعيش تحت سيطرة الافكار الفرية الطاغية ، وما زال هذا الفريق يذل للمستعمر ، ويؤمن بما يضره للاسلام واهله من شر وعداوة وبغى .

يريد منا الاستاذ « داعية الجاهلية الغربية » أن ننذ شريعتنا المحكمة ونكفر بما تضمنتها من قواعد العدل ، والخير ، والكرامة ، لندين بشريعة الغرب الداعية الى الفساد ، والتحلل والبغى ، والذل .. يريد منا ذلك القانونى أن نلقى شريعة الاسلام التى حررت الانسان من ذل العبودية لغير الله تعالى ، وجعلت الفرد يعرف قدر نفسه ، ويتأكد من وجود شخصيته

وتقاليدها الموروثة ، قلوبا لينة رحيمة
تؤمن بالحق ، والعدل ، والاخاء
الانسانى .

الحقائق ثابتة وواضحة ، يعرفها من
نال أقل قسط من التعليم ، ولا ينكرها
فى رابعة النهار .

والشريعة الاسلامية ، هى التى
جعلت من الصدر الأول حكاما عادلين
أظفوا العالم بنظم ادارية عادلة
ونشروا فى الدنيا معالم تشريعات ،
فاضت على الناس بالسكينة والامن
والرخاء فاستحق هؤلاء أن يصفهم
القرآن الكريم بقول الله عز وجل :
« كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر » .

ثم ان الاسلام ، لم يترك جانبا
واحدا من جوانب الحياة السياسية ،
والاقتصادية والاجتماعية الا وتناولها
بالتنظيم والتأسيس ، بصورة عادلة
حكيمة لا خلل فيها ولا عوج ، بحيث
لم تترك بابا لمرتاب ، أو شك ينفذ
منه ، لينتقد النظم الاسلامية ، ويطالب
بنظم اخرى أفضل منها .

وانها لشهادة عظيمة ، من رب
عظيم ، ما كان هؤلاء الرجال العادلون
لينالوا شرفها لو لم يتمسكوا — عقيدة
وقولا وعملا — بشريعة الاسلام التى
يبيتها الاستاذ داعية شريعة الغرب
بالتخلف ، ومناهضة سنن التطور .

ولو أردنا أن نذكر هنا ما جاء به
التشريع الاسلامى من مبادئ ،
وأحكام ، ووصايا ، لتنظيم هذه
الجوانب الحيوية ، لضاق المجال عن
ذكره ، اذ لا تستوعبه الا مجلدات
ضخمة .

والشريعة الاسلامية ، هى التى
جعلت الصدر الأول ، يخرجون من
مكة — وهم قلة قليلة وبعد فترة من
الزمن ، يفتحوا بلادا ويمتلكوا امصارا
ويذلوا جباها جبارة ، ويخضعوا
رؤوسا متمالية ثم استطاعوا ان
ينشئوا دولة اسلامية ، بلغت فى
أيامهم أقصى ما تبلغه دولة طامحة من
السيادة والسمة والازدهار ، اذ
امتدت حدودها من الصين شرقا الى
الاندلس غربا ، وملأت هذه الرقعة
الكبيرة مجدا وعلما وحضارة ، كانت
هى الأساس الذى بنى عليها العصر
الجديد حضارته وتقدمه .

ويطل علينا سؤال من خلال هذه
القضية ، لنوجهه الى هذا الاستاذ :
أدرست ما فى الكتاب والسنة من
شريعة مطهرة ، قراءة انسان مؤمن
بها ، مؤمن بربها ، مؤمن بمن ابلفها
للناس صلى الله عليه وسلم ؟ أما
ان تكون قد قرأتها ، ولكن لم تفقه
شيئا مما قرأت ، لانك القيت أمامك
ظلا كثيفا من ظلام قوانين الغرب ،
والتعصب الأعمى له ، فحجب ذلك ،
الرؤية عنك ، فلم تر شيئا من نور
الشريعة الاسلامية . . . وأما انك لم
تقرا شيئا من الكتاب ، والسنة ، فلم
تؤمن بشيء منهما ، فذهبت تحكم
بهواك وضلالك على الشريعة
الاسلامية ، بأنها مناهضة لسنن
التطور ، ومخالفة لقوانين التقدم
المزعوم ، وبهذا أعلنت الباطل المظلم
على الحق المشرق ، ووضعت القيد
فى يد المجنى عليه ، بدلا من وضعه
فى يد الجانى اللئيم .

ولا نحسب أن الاستاذ القانونى
يجعل التاريخ الذى سجل للإسلام ،
ما شيدته من حضارة ومجد وعظمة
فى مضمار العلوم والمعرفة ، فان هذه

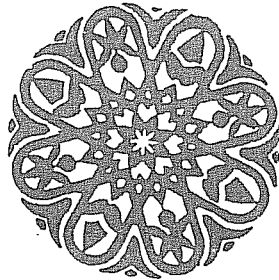
يجلده ، الا قلة قليلة معدودة من الناس كانت تمعد على أصابع اليد الواحدة ، وإذا سقطت تلك القلة في جريمة استيقظ فيها الوجدان الديني ، فجاءت معترفة (١) بما جنت ، ليقام عليها الحد ، وأملها أن تلقى الله نظيفة الايمان ، فأين هذا ، مما نسمع به اليوم في الدول الغربية المتطورة ، وفي بلاد عربية مخدوعة جرت وراء شرائع الغرب من جرائم خلقية ، واجتماعية وغير ذلك من الجرائم التي تخزي لها الانسانية ، ويفزع التاريخ من هولها ، والتي تسبب عدم الاستقرار والمتاعب والشقاء للمجتمعات الغربية نفسها فضلا عن المجتمعات الآخذة بشرائع الغرب وقوانينه .. ؟!

وأخيرا .. نقول لداعية القوانين الدولية ان المسألة ، ليست مسألة شريعة وقوانين محسب ، وانما هي قبل ذلك ، مسألة ايمان ، فليختر كل انسان لنفسه منها ما يشاء ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وربما يكون الاستاذ القانوني قد اراد بما رمى به الشريعة ، احكام الاسلام في قطع يد السارق ، وجلد أو رجم الزاني ، وغير ذلك من الأحكام التي وضعها الحكيم الخبير ، لحماية المجتمع الاسلامي من شهوة الفرد ، ومن بغيه وطغيانه ، فهو ينظر الى الاسلام من خلال هذين الحكيمين « قطع يد السارق ، وجلد أو رجم الزاني » لكن ... هل الاسلام هو هذا محسب ؟ ! أم هو مجموعة احكام وتشريعات جاء بها الكتاب والسنة ومنها هذين الحكيمين لاصلاح المجتمع الاسلامي وتقويمه ، وتهذيبه ، وتطهيره ، وتوجيه افراده الى حياة طيبة هائلة آمنة ؟ .

لقد سجل التاريخ : أن الانسانية لم تسعد في حياتها ، بمثل ما سعدت به في حكم الصدر الاول الصالح . وفي ظل حكوماته الدينية الرشيدة العادلة .

كان الفرد في تلك المجتمعات الصالحة ، يعمل بوحى من خشية الله وتقواه ، فلم يجد الحاكم سارقا يقطع يده ، ولا زانيا يجرمه أو



(١) فليراجع القارئ الكريم قصة معاذ والفامدية ، حين زنيا ، فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم طالبين أن يظهرهما ، فأقام النبي الحد عليهما ، وقبل الله توبتهما .

الأسرة في المنهج الرباني

للشيخ سعد الرضوي

صرخة لكاتبة أمريكية :

تقول الكاتبة الأمريكية « هليلين ستاتسيري » إن المجتمع العربي كامل وسليم . ومن الخلق بهذا المجتمع أن يتماسك بتقاليده التي تفيد الفتاة والشباب في حدود المقول . وإن هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبي والأمريكي . فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقيد المرأة . وتحترم الآب والام . بل وتحترم أكثر من ذلك : عدم الإباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا . ولذلك : فإن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة الصغيرة . وأقصد ما تحت سن العشرين هذه القيود صالحة ونافعة . لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم . وامنعوا الاختلاط . وقيدوا حرية الفتاة بل : أرجعوا إلى عصر الحجاب . فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجسئون أوروبا وأمريكا .

وأضافت : امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين فقد عانينا منه في أمريكا الكثير لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقداً مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة . وإن ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين يملأون السجون والأرصفة . والمبارات . والبيوت السرية . إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار . قد جعلت منهم (جيمس دين) وعصابات للمخدرات والرقيق . إن الاختلاط والإباحية والحرية في المجتمع الأوروبي والأمريكي هدد الأسرة . وزلزل القيم والأخلاق . فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين في المجتمع الحديث تخالط الشبان وترقص التشاتشا . وتشرب الخمر والسجائر . بل وتعاطى ذلك باسم المدنية . والحرية . والإباحية . والعجيب في أوروبا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة . تحت سن العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها . بل تتحدى والدها ومدرستها . والمشرفين عليها . تتحداهم باسم الحرية والاختلاط . وتتحداهم باسم الإباحية والانطلاق تتزوج في دقائق وتطلق بعد ساعات ، ولا يكلفها هذا أكثر من امضاء وبضع نقود . وعريسي ليلة أو عدة ليال . وبعدها يتم الطلاق . وربما الزواج . فالطلاق مرة أخرى .. إن هذا دليل اتهام لدنيا التبرج والاختلاط . وطوفان الوقاحة وجموح الشهوات . جاء على لسان هذه الكاتبة الأمريكية صرخة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وتعبيراً عما تلاقيه المرأة الغربية من الآلام الكثيرة . وتحملها للمشاق الجسام . حتى أصبحت حياتها جحيماً لا يطاق . ولم تنفرد هذه الكاتبة بتلك الصرخة المدوية . فقد وردت على لسان الكثيرات ممن عندهن سلامة في الفكر وفي الإدراك .

وواضح أن منشأ عدم الرضا هنا وهناك . هو القلق النفسي الذي تعيشه المرأة نتيجة سلبها مقومات الحياة الكريمة كما أراد الله . حتى وجدنا المرأة التي تحملت المشاق الجسام . والآلام العظام . نتيجة طغيان المادة التي أودت بها في أتون الاختلاط والتفشي والعري ننصح المرأة هنا أن تعود إلى الحجاب ومنع الاختلاط .

الاسرة دعامة .. وعماد الانسانية :

بين الحق جل شأنه . شتون الاسرة . وانه خلقها من ذكر وانثى .
وامتن سبحانه بذلك فى آيات كثيرة يقول تعالى فى اول سورة الإنسان :
**((هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً . إنا خلقنا
الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً . إنا هديناه السبيل
إمّا شكراً وإمّا كفوراً))** ليسأل الإنسان نفسه : الا يعرف انه أتى عليه حين
من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ؟ رجاء أن يدرك تلك الحقيقة التى ينتهى منها
القلب الى الشعور بالقصد والغاية والتقدير ، فى المنشأ وفى الحياة وفى
المصير . كما بين جل شأنه . انه جعل هذا الخلق من ذكر وانثى نواة للأسرة
الانسانية كلها . وسبيل الى أن يدرك الإنسان سر ذلك . وأنه ميزان
وميزته . وبه تتفاوت مكائته ومرتبته . فقال سبحانه : **(ياايها الناس إنا
خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله
اتقاكم إن الله عليم خبير)** .

ففى هذا بيان أن الله أحسن إلى الناس فخلقهم من ذكر وانثى .
وجعلهم شعوباً وقبائل . لينتهى ذلك الى أن يتعارفوا فلا يتناكروا .
فلا يتقاطعوا .

وإن نظرة سريعة أول الآية تعطينا أن الله سبحانه خلق الناس من
ذكر وانثى سبيلاً إلى حسن المعاملة قال تعالى : **(ياايها الناس اتقوا ربكم
الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً
ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)**
فالخطاب للناس جميعاً باعتبار وحدة المبدأ . وأن التكاثر ليس إلا تفرعاً
عن هذا الأصل الواحد وهذه الرحم الواحدة . ثم إن التأمل فى لفظ (الناس)
كفيل بأن يمنح القلب زادا من الأنس . وزادا من المتاع .. كما تعطينا الآية
أن الاسرة دعامة الامة . وعماد الانسانية .. وان الزواج به تنشأ وتتكون
وفى رحابه تحبو وتتطور . ومن غذائه المادى والروحى تدرج فى المهد حيناً
براعم سلالة جديدة لتؤدى رسالتها ولتأخذ نوبتها ..

وبهذا كان للإنسان حقوق الاسرة . وعليه واجباتها . على اختلاف
الالوان واللغات . وتباين الشعوب والقبائل فلا تظالم ولا تقاتل . ولا تشاحن
ولا عدوان . ولا استغلال ولا طغيان . ولكن : أصل واحد . ورحم واحدة
ومعروف وسلام . وأمن وأمان . وبر ومرحمة .

طَبِّ
وَدِينِ

المخدرات

فِي الطَّبِّ وَالِدِينِ
(كُلُّ شَيْءٍ أَسْكُرَ فَهُوَ حَرَامٌ)

حديث شريف

للدكتور : احمد شوقي الفنجري

وحدهما لانقاذ المدمن الذي يطلب
المعونة والتوبة من هذه الامة طالما لم
يصاحب ذلك فهم جيد بأسلوب
العلاج ووسائل الوقاية ..
ومما يزيد المشكلة تعقيدا أن هذه
المخدرات لم تكن معروفة على عهد
الرسول وانها لم تصل الى المسلمين
الا في وقت لاحق .. ولذلك لم ينزل
فيها تحريم قاطع يتناولها بالاسم كما
هو الحال في الخمر مما جعل بعض
أعداء الاسلام ودعاة الفساد يذهبون
الى إباحتها أو التشكيك في تحريمها
.. بل ان بعض الجهلة من العوام
يستحرم شرب الخمر ويقبل على
تعاطي المخدر فيهرب بذلك من شر
الى اثر منه ومن حرام الى ما هو

مشكلة المخدرات هي احدى
القضايا الهامة والخطيرة فى عالمنا
العربى والاسلامى بحيث يجب ان
يعلم المسلم كل شئ عن أخطارها
ومساوئها وعواقبها كما يجب على كل
داعية الى الاسلام ان يدرس كل شئ
عنها ..

فيعرف أنواعها ومصادرها
وتاريخها .. وتأثيرها على عقل
الانسان وجسمه .. ويعرف أهم من
ذلك طرق علاجها والوقاية منها ..
فبغير هذه المعلومات الحيوية لن يكون
للداعية الاسلامى تأثيره المقتنع وحجته
القوية حين يكتفى إن المخدرات
حرام ..
ولن تكفى النصيحة والوعظ

تناول الإنسان منه قدر درهم أو درهمين أخرجه إلى حد الرعونة . وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وأدى بهم الحال إلى الجنون وربما قتلهم) .

ثم يقول : (ولم تكن الحشيشة معروفة في الشام إلى أن قدمها سلطان بغداد فاراً من تيمورلنك فتظاهر أصحابه بأكلها فتعلم أهل دمشق من أصحابه التظاهر بها) . وهكذا نجد أن أول من نشر المخدرات بين المسلمين هم الملاحدة العجم ثم سلطان فاضل مخلوع عاشر التتار .

وفي سنة ١٠٢٤م ظهرت طائفة الاسماعيلية التي كونها « حسن الصباح » وهو فارسي ملحد .. وكانوا يسمون (طائفة الحشاشين) لأنهم كانوا يؤمنون بأن اغتيال خصومهم واجب ديني . وكانوا يعطون أتباعهم الحشيش في حفل ديني أشبه بطقوس الجوس ثم يطلقونهم في حالة من فقدان الوعي والإرادة لكي ينفذوا أوامر زعمائهم بالقتل والاغتيال .. وقد قتلوا الكثير من أئمة المسلمين وحاولوا قتل صلاح الدين أكثر من مرة ..

وبعد هؤلاء يأتي دور الاستعمار البريطاني في نشر تجارة المخدرات في العالم فعندما احتلت بريطانيا الهند ابتدأت (شركة الهند التجارية الشرقية) وهي أول شركة استعمرت الهند .. ابتدأت تزرع الشاي والاميون في مزارعها وتصدرها إلى أنحاء العالم وخصوصاً الصين .. وعندما انتشر الأميون في الصين بفضل المهربين البريطانيين والبرتغاليين ونكب شعب تلك البلاد منه صحياً

أحرم منه .. وتكنى نظرة على تاريخ المخدرات ودخولها لأول مرة إلى العالم الإسلامي لكي تدلك على أن من جاعوا بها إلى بلادنا وديارنا كانوا يقصدون فعلاً إلى محاربة الإسلام وتحطيم الأمة المسلمة .

المخدرات في تاريخ العرب والمسلمين :

لم يعرف العرب المخدرات في الجاهلية .. ولم تدخل زراعتها الجزيرة العربية .. وكانت أول مرة تدخل فيها المخدرات إلى العالم العربي على أيدي ملاحدة الفرس . فقد جاء في كتاب (الخطط) للمؤرخ العربي « المقرئ » :

(وجاء إلى القاهرة أشخاص من ملاحدة العجم صنعوا الحشيشة وخطوها بالعسل وبعده أجزاء مجففة كعرق اللقاح وسموها العقدة وباعوها خفية فشاع أكلها بين كثير من العوام . ثم زاد التجاهر بها فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام عن الكلام بها حتى كادت تكون من تحف المترفين . ولهذا غلبت السفالة على الأخلاق وارتفع ستر الحياة والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعائب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة واتصفوا بكل ذميمة من الأخلاق ورذيلة) .

ويروى الطبيب العربي ابن البيطار في كتابه (المفردات) :

(ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي وهو يزرع بمصر ويقال له الحشيشة وهو يسكر جداً إذا

(الهجانة) لمكافحة المخدرات اصرت بريطانيا أن يكون رئيسها ضابط بريطاني فكان في الواقع ينظم ويسهل وصول المخدرات الى طالبها وتجارها تحت اسم مكافحة المخدرات ..

ثم جاءت حكومة الثورة في مصر سنة ١٩٥٢ م فأصدرت أول قانون حاسم يقضي بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة على من يتجرر بالمخدرات .

وكان المأمول أن يقضي هذا القانون على تلك التجارة المخربة .. ولكن كانت اسرائيل قد حلت مكان بريطانيا في فلسطين وأخذت تنقن وتتوسع في زرع المخدرات وتصديرها الى البلاد العربية بشتى طرق التحايل سواء بالبر أم بالبحر أم بالجو .. وكان لها من ذلك ثلاثة أهداف :

١ - تحطيم الأمة العربية صحيا ومعنويا باغراق أسواقها بمخدرات رخيصة .

٢ - تحطيم الاقتصاد العربي اذ ذكرت بعض الاحصاءات الدولية أن دخل اسرائيل من تهريب المخدرات الى البلاد العربية يبلغ سنويا ٤٦ مليونا من الجنيهات .

٣ - تمويل عمليات التجسس داخل العالم العربي من خلال المخدرات فكانت تدفع لجواسيسها بدلا من المال شحنات من المخدرات ..

من كل هذا التاريخ الأسود للمخدرات نرى مدى خطرها على الاسلام والمسلمين وأهمية مكافحتها عن طريق الدين والتوعية في المساجد واقناع الناس بمدى ما فيها من إثم وحرمة .

وماليا وتسربت امواله الى بنوك بريطانيا .. عند ذلك أصدر الامبراطور (لن تسي) ١٨٣٨ مرسوما بتحرير تجارة الأفيون أو دخوله الى البلاد فقامت بذلك حرب الأفيون بين بريطانيا والصين والتي استمرت عامين وانتهت بهزيمة الصين واضطرارها الى عقد معاهدة مع بريطانيا تسمح لتجار الأفيون الانجليز ببيعه في بلادها ولا تتعرض لهم .

وكانت المخدرات قد اختفت من مصر والعالم العربي بعد أن حاربها صلاح الدين وغيره من السلاطين .. فقد جاء في كتاب المقریزی :

(ثم جاء الأمير سودون الشيوخوخي — رحمه الله — فمتبع الموضع الذي يعرف بالجنية من أرض الطبالة بباب اللوق وعسكر ببولاقي فأتلف ما هناك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يبتلعها من أطراف الناس ورذائلهم وعاقب على فعلها بقلع الأضراس فقلع أضراس كثير من العامة) .

وهكذا تخلصت مصر قلب العالم الاسلامي النابض من شرور هذه المخدرات قرون طويلة الى أن جاء الاستعمار البريطاني ..

وكان من سياسة الاستعمار البريطاني المرسومة اضعاف الشعوب العربية والاسلامية وافقارها عن طريق نشر المخدرات ، فكانت بريطانيا تزرع الحشيش والأفيون في فلسطين ، والهند ، وتصدره الى العالم العربي ومصر . ولم تستطع أي حكومة محلية عربية أن تمنع دخول المخدرات الى بلادها بطريقة حاسمة بسبب تدخل المندوب السامي البريطاني .. وعندها كونت مصر فرقة خاصة من حرس الحدود

المخدرات من الناحية العلمية :

اصطلحت الهيئات العلمية على اعتبار المخدر هو أى مادة تحتوى على عناصر تحدث تأثيرا فى عقل الانسان وعواطفه سواء كان هذا التأثير منها أو مسكنا .

— فمن المخدرات المنبهة : الكوكايين والبنزورين .

— ومن المخدرات المسكنة :

أ : مشتقات الأفيون كالморفين

والهيرويين والكوايين .

ب : مخدرات غير أفيونية :

مثل الحشيش والكحول .

وهناك تقسيم آخر للمخدرات الى :

أ — مخدرات طبيعية : وهى عبارة

عن نباتات وأعشاب مثل :

القات — والأفيون —

والحشيش .

ب — مخدرات كيمياوية : وهى عبارة

عن مستخلصات تحضر بطريقة

كيمياوية ومنها : الكحول —

الكوكايين والمورفين —

والهيرويين الميرهبوانا .

وهكذا نجد أن التقسيم العلمى

يجعل الخمر كواحد من المخدرات

وتنطبق عليه جميع قوانين المواد

المخدرة .. ولهذه الحقيقة العلمية

اهمية كبيرة وحيوية عندما نتحدث

عن رأى الدين فى المخدرات .

مواطن زراعة واستهلاك المخدرات

فى العالم العربى والإسلامى :

يزرع الأفيون بكثرة فى ايران

وتركيا .

ويزرع الحشيش فى فلسطين

المحتلة ولبنان .

ويزرع القات فى اليمن .

واكثر مستهلك للمخدرات فى العالم العربى هو اليمن ويليه مصر وشمال افريقيا والسودان ثم العراق ثم سوريا ولبنان .. وقد جاء فى تقرير لهيئة الصحة العالمية أن ٩٠٪ من سكان احدى البلاد العربية يتعاطون المخدر رجالا ونساء وفى بلاد أخرى تبلغ النسبة ٢٥٪ بين الرجال وهذه الاحصائيات تبين لنا جسامه المشكلة وأهمية دراستها وعلاجها ..

اسباب انتشار المخدر فى العالم العربى :

١ — الجنس : إذ يعتقد العوام أنها

مغيبة ومقوية للجنس .

٢ — عادة ختان البنات : إذ أنها

تؤدى الى البرود الجنى عند

المراة .

٣ — المشاكل العائلية والفقر

والحزن .

٤ — الكبت الجنى وعدم وجود

الحياة الاجتماعية والتأخر فى

الزواج .

٥ — عدم وجود المسليات البريئة

كالنوادى الرياضية

والاجتماعية .

٦ — ضعف الوازع الدينى والتربوى

٧ — تهاون الحكومات المحلية

فى التوعية والعلاج والاكتفاء

بالاجراءات البوليسية .

٨ — الاستعمار البريطانى ثم

اسرائيل .

التأثير الأخلاقى والصحى للمخدرات :

المخدرات تؤدى إلى تحطيم

شخصية المدمن وهو ما يسميه علماء

ويغش ثم يسرق ويقتل فى سبيل الوصول الى بغيته . والى جانب هذا من الملاحظ أن لكل نوع من المخدر تأثير مستقل على الأخلاق فتماطى القات يؤدي الى فقدان الإرادة والتفكير بحيث يمكن الإحشاء الى المدمن بعمل أى شئ ولو كان ضد رغبته فإذا رأى أحدا يبكى بكى معه وإذا رأى أحدا يضرب نفسه ضرب نفسه مثله .

— ومن أهم آثار الحشيش أنه يؤدي الى الجبن والى توهم أعداء لا وجود لهم .

— ومن أهم آثار الكوكايين اضطراب العقل وشعور المريض بالحشرات تزحف تحت جلده فتراه يخلع ملابسه فى الطريق العام لكي يبحث عن الحشرات فيها !!!

الآثار الطبى للمخدرات :

يختلف الأثر الأول للمخدر من نوع الى آخر . فالمخدرات المنبهة كالأميون تحدث نشاطا فى الجسم وشعورا بزوال التعب . أما المخدرات المسكنة كالحشيش والخمر فانها تزيل الآلام والتعب عن طريق التسكين ليحل مكانه الانبساط والمرح وانطلاق اللسان ..

ولكن ما أن يتعود الجهاز العصبى للانسان على هذه الجرعة الصغيرة فانها لا تعود تحدث فيه هذا التأثير الأولى . فيضطر الشخص الى تناول جرعة أكبر كل مرة حتى يحصل على الأثر السابق .. فينتهى به الأمر الى الادمان مع جميع مضاعفاته .. وتؤثر المخدرات على الجهاز الهضمى فتفقد

النفس بتفكك الشخصية . ومن مظاهر هذا التفكك الفشل فى العمل والحياة فتجد المدمن ينتقل من عمل الى آخر ومن وظيفة الى أخرى الى أن يخسر كل فرص العمل والرزق ويستسلم للبطالة ..

والمدمن متقلب العواطف .. يكره بسرعة ويحب بسرعة .. عديم التحكم فى غرائزه وعواطفه .. لا يحترم مشاعر غيره من الناس . سيء المعاملة لأهله ووالديه وقد يضرب أمه وأقرب الناس اليه .

وأكثر المدمنين مصاب بمركب النقص أو مركب العظمة ..

وكثير منهم يميل الى الشذوذ الجنسى . فمنهم الماسوشى ، أى الذى يتلذذ بأن يضرب ويعذب ويهان .. وهذا النوع ينقلب عند الكبر الى السادية ، أى يتلذذ بتعذيب غيره واهانته .

وهذا النوع الأخير اذا أصبح رئيسا فى عمل أو مسئولاً عن غيره من الناس يجد السعادة فى تنقيص حياتهم وجرح مشاعرهم وانزال أقصى العقاب عليهم ..

وقد يقول قائل ان هذه الصفات التى يطلق عليها تفكك الشخصية قد توجد بدرجات متفاوتة فى أناس عاديين لا يتعاطون المخدرات .. ولكن القاعدة العلمية أن كل شخص من هذا النوع يكون لديه استعداد طبيعى للادمان .. وأنه أسهل من صاحب الشخصية السليمة وقوعا فى أسر المخدرات فإذا أدمن برزت هذه الصفات جميعها بصورة ملحوظة وخطيرة .

وأخيرا .. فان مدمن المخدرات اذا اشتد به الادمان بدأ ينحرف فيكذب

وقد قامت بعض الهيئات العلمية والطبية بأبحاث حول أسباب انتشار الحشيش في بعض البلاد العربية فوجدت أن لهذا علاقة بمادة ختان البنات لأن هذه المادة تصيب البنات بالبرود الجنسي مما يضطر الزوج إلى اللجوء إلى المخدرات أملا في أن يساعده ذلك على الإطالة الجنسية .

الوقاية من المخدرات :

١ — خير علاج للمخدرات هو الوقاية أولا . فكما أسلفنا أن أخطر مرحلة في المخدرات هو الخطوة الأولى التي يحاول الإنسان فيها تجربة شيء جديد من باب التغيير أو الملل . . وغالبا يتصور أنه سيجرب مرة واحدة ثم يمتنع ولكنه بعد قليل يعود إلى التجربة مرة ثانية وثالثة إلى أن يصبح مدمنًا . . وهنا تبرز أهمية التثقيف الصحي والتوعية الدينية مجتمعين . . ويأتي دور رجل الدين في التوعية أعظم من دور الطبيب والمشرع الاجتماعي وكافة أجهزة الاعلام ، لأن الناس في العالم الاسلامي يتأثرون بأوامر الدين ونواهيه أكثر من تأثرهم بغيره . . ولهذا نقول ان من واجب رجل الدين أن يعلم ويدرس كل شيء عن هذه المخدرات وأضرارها وأن يكون ملما بطرق الوقاية وطرق علاج المدمن حتى يقدم المساعدة الفعالة إلى من يلجأ إليه طالبا المعون والنصيحة . .

٢ — ويجب الاكثار من مصحات

الشهية للأكل فينحل الجسم وتقل مقاومته للأمراض وتظهر البقع والقروح على الجلد . وتحدث المخدرات ارتخاء عضلات الوجه والجفون فيبدو الانسان كالنائم أو التائه وتحمّر العيون ويصبح التنفس صعبا وبطيئا ويقل الأوكسجين الواصل إلى الدم وأخيرا يفتهى المطاف بالمدمنين إلى الجنون أو الموت المبكر أو السجن المؤبد بسبب جريمة يرتكبها وهو في غير وعيه . .

المخدرات والجنس :

من أهم دوافع الناس على تعاطي المخدرات الاعتقاد السائد أنها تقوى الجنس ، وكما ذكرنا في حديثنا عن الخمر أن هذه المخدرات قد تفعل ذلك في أول أمرها فقط . والتعليل العلمي لذلك يرجع إلى أنها تخدر العقل الواعي فتزيل الخوف . ولكن مع تكرار استعمالها تبدأ تؤثر على الجهاز العصبي فتسبب الفتور والضعف الجنسي المزمن وأكثر المدمنين تنهار حياتهم الزوجية والعائلية لأنهم عندما يدخلون في مرحلة الارتخاء والهبوط الجنسي يبدأون بالتنقيص على زوجاتهم والتشكيك في سلوكهن لكي يغطوا على عجزهم . .

وأخيرا فإنهم ينحرفون جنسيا . . وأكثر هؤلاء المدمنين يتلذذ بتمذيب نفسه وبتعذيب زوجته واضطهادها وكثير جدا من حالات الطلاق في المحاكم يرجع إلى المخدرات سواء كانت الخمر أم الحشيش .

وعلم الاجتماع أيضا كما هو حادث في
المصحات الأوروبية .. فقد وجد أن
من أهم الوسائل لإنجاح العلاج رفع
معنويات المريض وتقوية عزيمته على
الاقلاع عن الادمان ..

رأى الدين في المخدرات :

ذكرنا أن من أهم أسباب انتشار
المخدرات في العالم العربي اعتقاد
العوام أن القرآن لم يحرمها كما حرم
الخمر .. وهذا خطأ جسيم قد دفع
المسلمون ثمنه غاليا .. فعندما نزل
في القرآن أمره القاطع بتحريم الخمر
.. جاء الناس من أنحاء الجزيرة
العربية يسألون رسول الله عن
المقصود بالخمر فمنهم من يسأل عن
شيء يصنعونه من (الشمير) وكان
رسول الله يسألهم (أمسكر هو ؟) .
فيقولون : نعم . فيقول الرسول :
(كل شيء أسكر فهو حرام) . رواه
البخاري .

وكان يعرف الخمر بقوله : (الخمر
ما خامر العقل) رواه الشيخان ..
أي أن كل شيء يؤثر على العقل يدخل
في حكم الخمر .. وتنطبق عليه كل
أحكامها وعقوباتها ونواهيها ..

وقد سبق أن بينا في التعريف
العلمي للمخدرات أنها تشمل الخمر
أي أن كل خمر مخدر وأن المخدرات
تشمل الخمر وغيرها .

وهكذا نجد أن حكم الشرع ينطبق
مع حكم العلم في أن كل مخدر يدخل
في حكم الخمر وكل خمر تدخل في
حكم المخدر . ويلخص رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه القاعدة
بقوله : (كل مسكر خمر وكل مسكر
حرام) . رواه أحمد .

علاج المدمنين وعدم تركهم ينشرون
هذه الرذيلة في الخفاء كما يجب عدم
اللجوء الى الطرق البوليسية الا بعد
استنفاد كل وسائل الاقتناع والعلاج
الطبي والنفسى والتربوي والاجتماعى
فهذه الوسائل البوليسية وحدها لا
تزيد عن أن تنقل الادمان من العلن
الى السر .

٣ - ويجب ابطال عادة ختان
البنات الا في حدود ما علمنا الاسلام
كما أسلفنا وهى سنة من سنن الفطرة
ويبقى الآن دور التوعية الدينية لفهم
الناس ما فيها من خطأ .

٤ - نشر وسائل الترفيه
وخصوصا في الأرياف بتشجيع
النوادي الرياضية والاجتماعية
وحفلات السمر البريء .. ونشر
الهوايات بين الشباب .

علاج المدمن :

ان المدمن لا يستطيع التوقف عن
المخدر من نفسه ودون علاج حاسم
وصبر طويل لأنه اذا حرم من المخدر
فجأة شعر بالآلام نفسية وجسدية لا
طاقة له بها .. وتبدأ هذه الأعراض
بعد الحرمان باثنتى عشرة ساعة
فقط .. وقد ينقلب بسبب هذه الآلام
الى وحش كاسر أو قاتل أو سارق
وبعضهم يضطر الى بيع دمه ليحصل
بثمنه على المخدر . والعلاج الوحيد
أن يدخل مصحاحا خاصا حيث يعطى
جرعات من نفس المخدر تقل بالتدريج
حتى يزول الادمان ويعطى في نفس
الوقت مواد مضادة لهذا المخدر الى
جانب العناية بصحته العامة ..
ويجب أن يلحق بكل من هذه المصحات
رجل دين يكون دارسا لعلم النفس

بالتحريم أولى وقد أجمع المسلمون على أن السكر منها حرام . ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فأنه يستتاب فان تاب والا قتل مرتدا لا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين . وان القليل منها حرام أيضا بالنصوص الدالة على تحريم الخمر) .

وما ينطبق على تحريم اكل الحشيشة والمخدرات ينطبق أيضا على تحريم الاتجار بها ونقلها وزرعها وتجاريتها لقول الرسول : (ان الله حرم الخمر وثمنها) ... الحديث رواه أبو داود .. وقوله صلى الله عليه وسلم : (لعن الله فى الخمر عشرة : عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقيتها وبائعها وأكل ثمنها والمشتري لها والمشتري له) . رواه ابن ماجه والترمذى .

أما عن القول بأن المخدرات أكثر تحريما من الخمر فذلك لأن الخمر تذهب العقل فقط ، أما المخدرات فإنها تذهب العقل وتذهب المال وتذهب النفس ففيها ثلاثة آثام مجتمعة :

- أنها تذهب العقل لأنها لا تؤدي فقط الى السكر ولكن أيضا الى الجنون فهى حرام .
 - وأنها تذهب المال لأنها تؤدي الى البطالة أولا ولأنها أكثر كلفة من الخمر فهى لهذا حرام .
 - وأنها تذهب النفس لأنها تؤدي بالمدين الى الوفاة مبكرا فى شبابه فهى لهذا أيضا حرام .
- فهذه ثلاثة أسباب تجعل المخدرات أشد تحريما من الخمر . والله الموفق .

وفى هذا يقول الامام ابن تيمية عن المخدرات :

(وحدثها بعد عصر النبى صلى الله عليه وسلم والأئمة لا يمنع من دخولها فى عموم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسكر فقد حدثت أشربة مسكرة بعد النبى وكلها داخلة فى الكلم الجوامع من الكتاب والسنة) .

ويقول ابن تيمية أيضا فى كتابه : (السياسة الشرعية) :

(ان الحشيشة حرام . يحسد متناولها كما يحسد شارب الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج وأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وهى داخلة فيها حرمة الله ورسوله من الخمر والمسكر لفظا ومعنى .

وفى مذهب الجنفية ، أن من قال بحل الحشيشة زنديق مبتدع) .

ويقول الامام الحافظ بن حجر :

(ان من قال : ان الحشيشة لا تسكر — وأنها هى مخدر —

مكابر فأنها تحدث ما تحدثه الخمر) .

ويقول الامام ابن القيم :

(ان الخمر يدخل فيها كل مسكر : مائعا كان أو جامدا عصيرا أو مطبوخا . فتدخل فيها لقمة الفسق والفجور — أى الحشيشة — لأن هذا

كله خمر بنص قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر) .

رواه مسلم وغيره .

وقد استفتى الامام ابن تيمية فى المخدرات فقال :

(هذه الحشيشة هى وأكلوها ومستحلوها الموجبة لسخط الله تعالى وسخط رسوله وسخط عباده المؤمنين المعرضة لعقوبة الله . ففيها من الفاسد ما ليس فى الخمر فهى

للاستاذ : عبد الحميد رياض

حول الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم
الله سبحانه وتعالى يقول عن القرآن الكريم (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)
فلماذا جاءت فيه ألفاظ غير عربية ؟ وما تعليل ذلك ؟
وهل يقلل هذا من بلاغته ، وما هي هذه الألفاظ ؟

عبد الخالق عبد المقصود - مؤسسة مهنا - الكويت

لا شك أن القرآن الكريم تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو محفوظ تكفل الله بحفظه فقال تعالى : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » وهو سبحانه الذي اختاره ليكون على هذا النسق وبهذه القوة المعجزة للبشر تحداهم أن يأتوا بمثله أو بشيء منه ، وقد كانوا في أعلى درجات الفصاحة فلم يستطيعوا له محاكاة في أى جزء منه ولا حتى جزء من آية .

وقد قالوا عنه تبريرا لمعجزهم عن محاكاته إنه أساطير الأولين ، ولكن الدليل تلو الدليل يؤكد أنه كلام الله البين الواضح وسيظل دستور الإنسانية إذا أرادت لنفسها الهداية والرشاد مهما تقادم الزمن أو أرجف المرجفون في حقه . والحديث عن وجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم ليس جديدا ، فقد تعرض له الأئمة العلماء فقال بعضهم بوقوع بعض الألفاظ غير العربية فيه ، وآخرون قالوا بعدم وقوع ذلك ، ومنهم الإمام الشافعي ، وابن جرير ، وأبو عبيدة ، والقاضي أبو بكر ، وغيرهم . واستدلوا بقول الله تعالى : (قرآنًا عربيًّا) وقوله تعالى : « وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ الْعَجَمِيَّ وَعَرَبِيًّا » .

وقال أبو عبيدة : (إِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ، ومن زعم أن كذا من النبطية فقد أكبر القول) .

وقال ابن جرير : (ما ورد عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو غير ذلك ، إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد) .
وقيل كان العرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر اللسان في أسفارهم فخلقت من لغاتهم ألفاظا غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ، ونزل ببعضها القرآن .

وقال أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك : (إنما وجدت هذه الألفاظ فى لغة العرب لأنها أوسع اللغات وأكثرها الفاظا ويجوز أن يكونوا سبقوا الى هذه الألفاظ) .

والذين رأوا غير العربى فى القرآن الكريم قالوا : (ان الكلمات اليسيرة التى وردت بغير العربية فيه لا تخرجه عن كونه عربيا) .
وذلك ان هذه الأحرف أصولها أعجمية وقعت للعرب فعربتها بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الأحرف بكلام العرب .

ومن البين الواضح بعد هذا ان الكلمات التى جاءت فى القرآن الكريم دلت على مسمياتها ولا يوجد ما يقوم مقامها ، وذلك ولا شك أعلى مراتب الفصاحة ، وليس معنى هذا أن هناك قصورا فى اللغة العربية ، ولكن لأن المسميات لا يصلح لها للدلالة عليها إلا هذه الأحرف المستعملة فعلا والتى يجب على كل فصيح أن يتكلم بها ، ولو أريد ترك هذه الكلمة الى غيرها لما تم المعنى المراد من اللفظ ، ولناخذ لذلك مثلا كلمة (استبرق) فانها تطلق على الثياب المتخذة من الحرير . يقول الامام السيوطى صاحب الانتقان : (ان أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتى بلفظ آخر لم يمكنه لأن ما يقوم مقامه اما لفظ واحد أو الفاظ متعددة ، ولا يجد العربى لفظا واحدا يدل عليه لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ، ولم يكن لهم بها عهد ، ولا وضع فى اللغة العربية للدبياج الثخين اسم ، وإنما عربوا ما سمعوا من العجم ، واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم ، ونزرة تلفظهم به ، وإن ذكره بلفظين فأكثر فانه يكون قد أخل بالبلاغة ، لأن ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ واحد تطويل ، فعلم بهذا أن لفظ (استبرق) يجب على كل فصيح أن يتكلم به فى موضعه) .
هذا وقد تبين أن القرآن الكريم بعد هذا العرض للآراء جاء بلسان عربى مبين ، وأن الكلمات التى وردت فيه وقيل إنها غير عربية انها استعملت لوجودها عند العرب قبل نزول القرآن الكريم ، وهذه الكلمات تزيد على المائة كلمة بقليل ، وإليك بعضا منها :

استبرق ، أباريق ، أبلعى ، الأرائك ، آزر ، أسفار ، إصرى ، أكواب ، الجبت ، حصب ، حطة ، الرقيم ، سراقى ، سندس ، سفرة ، الطاغوت ، قسورة ، مرقوم ، مشكاة ، اليهود ، زنجبيلا ، سجيل ...

ردود سريعة :

ملحق للمجلة عن الصلاة والطهارة

وصلفنا رسائل متعددة من السادة القراء حول إصدار رسائل عن بقية أركان الاسلام يقولون فيها : إن الصلاة ركن يتكرر فى اليوم خمس مرات وأن الله لم يأمر بالصلاة فى آية من الآيات الا وقرنها بالزكاة فكان أولى أن تكون مع الزكاة فى رسالة واحدة كما صدرت رسالة الصيام والزكاة .
نقول لهم جميعا ان هذا الموضوع محل دراسة الوزارة منذ فترة والنية متجهة الآن لإخراج رسالة للصلاة والطهارة والآخرى للمقيدة تقدم للناس فى وضوح ويسر .



القرآن والقراءات ، مجيدا في المذهب ، ومتمسكا في كثير من العلوم ، فذنبه هذا الالب الفاضل الى جماعة من علماء عصره ، حفظ عنهم الحديث في صباه ، المثل ابي الفتح محمد بن عبد الباقي ، المعروف بابن البطي ، وابي زرعة بن محمد القدسي ، وابي القاسم يحيى بن ثابت الوكيل وغيرهم .

في هذا البيت من بيوت العلم والمعرفة نشأ البغدادي ، وكان يقضي معظم وقته في سماع الحديث ، وتعلم الخط ، وحفظ القرآن ، والمقالات ، ودبوان المتنبي ، ولما وجد ابوه ان ابنه تواقا الى العلم والمعرفة ، وقد خطا خطوات راسخة في هذا السبيل ، حمله الى الوجهه الواسطي ، تلحذ كمال الدين عماد الرحمن الانباري ، وكان شيخا اعمى من اهل الثروة والمروءة ، ويمدحه البغدادي ويصفه بأنه بذل كل جهده في تعليمه ، فكان يقرئه درسه ، ويخصه بشرحه ، ويذكر له في

الي كل مقتضى ، ومطلق لنفسه العنان ليتحنى على الاسلام ويدعي انه دين لا يحض على علم ، ولا يشجع على تقدم ، والي كل من يقادى بان الازهر لا يصح ان يخرج الطبيب والمهندس ، فلتكن علومه دينية بحتة ، ولا داعي لان يتحم نفسه فيما لا يعنيه ، الي كل هؤلاء والي غيرهم اقدم لهم الشيخ الالب الفاضل : موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن ابي سعد ، والذي يعرف بابن اللباد ، والذي اعتنى بصناعة الطب كما كان متميزا في النحو ، واللغة العربية ، عارفا بعلم الكلام ، عالما في الفقه ، مقررنا للحديث .

مولده ونشأته :

ولد البغدادي في دار لجدته في درب القالوذج في بغداد سنة ٥٥٧ هجرية ، وهو من اصل موصلين ، وكان ابوه يوسف بارعا في علوم

موفق الدين عبد اللطيف البغدادي

للكتور محمد أبو شوك

« المقاصد ، والمعيار والميزان ، ومحك النظر » .

وبحلول عام ٥٨٥ هـ ، أي وهو في الثامن والعشرين ، وجد نفسه وقد تشبع بأفكار وكتابات من حوله من العلماء ، وأصبح يقارعهم بالحجة بالحجة ، ويكون لنفسه الشخصية التي أصبحت تحكم على علم في هذا وذلك ، فلم يعجبه ابن سينا في صناعة الكيمياء ، وعبد الله بن ناثل في العلوم التي تناولها ، في هذا المين يقول : إنه وجد نفسه في بغداد وليس فيها من يأخذ بقلبه ويملا عينيه ويحل ما يشكك عليه ، فهجرها بحثاً عن الاستزادة من العلم ، ورحل إلى الموصل ، وراق في عيشه الكمال بن يونس ، وكان فذاً في الرياضيات والفقه .

عرضت عليه في الموصل مناصب عدة اختار منها مدرسة ابن مهاجر المعلقة ، ودار الحديث التي تحتها ، ويقول عن نفسه في هذه السنة التي قضاها في الموصل : « وأقيمت بالموصل سنة في اشتغال

الطريق بعد خروجه من المسجد ، ثم إذا دخل بيته أخرج الكتب التي يستعمل بها فأحفظها له ، وكان البغدادي يذهب مع شيخه الواسطي إلى الشيخ الأنباري فيسمع لمسا يقول : وينبذه الروح الوثابة ، والتفاني في سبيل العلم والمعرفة ، قرأ البغدادي كثيراً من العلوم ، ثم حفظ أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكذلك حفظ (مشكل القرآن) و (غريب القرآن) في عدة قصيرة ، وحفظ الأيضاح لابن علي الفارسي وواظب على المتقضب للبرد . ويقول عن نفسه : أن كل هذا لم يلهمه عن سماع الحديث والتفقه على شيخه ابن مفضل ، ثم أنه أتى على أكثر تصانيف الشيخ كمال الدين الأنباري ، وكان يعطينها في النحو والفقه والأصول ، والتصوف والزهد ، وحفظ عليه كتابه من كتاب سيبويه ، ثم رآه يتخذه إلى كتب العلوم . فنهل منها الكثير ، فقرأ كتب جابر بن حيان ، وكتب ابن سينا ونهنيار تلميذ ابن سينا ، وابن وحشية وأتكم على كتب الغزالي

بحفاوة بالغة ، وانزله دارا تليق بمقامه ، وعرفه الى ارباب الدولة في مصر ، فدرت عليه الهدايا والصلوات ، من كل جانب ، وفي مصر قابل الثلاثة الذين كان قصدهم — أولهم يس اليسيمايى فوجده كما يقول كذابا

ويقول عنه انه يعمل أعمالا عجبية ، وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء ، وبأى مقدار شاء وانه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيه وأصحابه تحتها .

وأما الثانى الذى لقيه البغدادي فكان موسى بن ميمون — وقد قال عنه البغدادي إنه كان فاضلا الا أنه قد غلب عليه حب الرياسة وخدمة ارباب الدنيا ، وعمل كتابا في الطب نقله عن جالينوس وعمل كتابا لليهود سماه (الدلالة) ، ولعن من يكتبه بغير القلم العبرانى وقد وصفه البغدادي بأنه كتاب سوء يفسد أصول الشرائع والعقائد بما يظن أنه يصلحها .

وكان الشخص الثالث الذى قابله هو أبو القاسم الشاعر ، ويقول عنه البغدادي : ان سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكان أبو القاسم يكتب للقدماء وعلى رأسهم أبو نصر الفارابى الذى كان لا يعتقد فيه البغدادي لأنه كان يظن أن الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه ، ونجح أبو القاسم في اجتذاب البغدادي حتى أقبل على كتبه .

ولما هادن صلاح الدين الفرنجيه رحل البغدادي الى القدس ولقي صلاح الدين لأول مرة ، ونقذ هنا

دائم متواصل ليلا ونهارا ، وزعم أهل الموصل انهم لم يروا من أحد قبلى مارأوا منى من سعة المحفوظ ، ويسترسل في ذلك معتدا بنفسه وأنه بعلمه قد فاق الشهاب السهروردي بل وهاجمه بقوله : وأن له تعاليق كثيرة لا يرتضيها . وارتحل عن الموصل قاصدا دمشق ، ووجد فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم احسان صلاح الدين الأيوبي ، وفي دمشق صنف البغدادي تصانيف كثيرة في الحديث ، واللغة ، وأصول الدين . وفيها وجد شيخه القديم عبد الله بن نائلى نازلا بالمنذنة الغربية بالجامع الأموى ، وكان يتكلم دائما في الكيمياء والفلسفة فلم يرق مرة أخرى في عين البغدادي ، وقال له يوما : « لو صرفت زمانك الذى ضيعته في طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية أو العقلية كنت اليوم فريد عصرك ، مخدوما طول عمرك » .

ويترك البغدادي دمشق ويستهويه الترحال ، ويلقى عصا التسيار هذه المرة في القدس ، ثم الى عسكر صلاح الدين بظاهر عكا حيث قابل ابن شداد ، والذى سمع الكثير عن البغدادي أثناء اقامته بالموصل ، فذهب معه الى عماد الدين الكاتب ، وتوجه الثلاثة الى القاضي الفاضل ، وسأله في مسائل كثيرة نحوية فأعجب به ، وطلب منه أن يرجع الى دمشق ، وتجري عليه الجرايات ، ولكنه أصر على الذهاب الى مصر ، فكتب القاضي الفاضل كتابا الى وكيله بمصر الشاعر المشهور ابن سناء الملك المتوفى ٦٠٩ هـ فقابله هذا

وقفة جميلة يصف فيها البغدادي صلاح الدين لنعرف كيف كان صلاح الدين وأصحابه في حربهم مع الصليبيين ، وكيف انتصروا عليهم في نهاية الامر ، يقول البغدادي :

رأيت ملكا عظيما يملأ العيين روعة ، والقلوب محبة ، قريبا بعيدا سهلا مجيبا ، وأصحابه يتشبهون به ، يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى « ونزعنا ما في صدورهم من غل » (الحجر ٤٧) . وأول ليل حضرته وجدت مجلسا ، حفل بأهل العلم يتذكرون أصناف العلوم ، وهو يحسن الاستماع والمشاركة ، ويأتى بكل معنى بديع ، وكان مهتما ببناء سور القدس وحفر خندقه ، يتولى ذلك بنفسه ، وينقل الحجارة على عاتقه ، ويتأسى به جميع الناس الفقراء والأغنياء والأقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل ، ويركب كذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر ، ويأتى داره ويمد الطعام ثم يستريح ، ويركب العصر ويرجع في المشاغل ، ويصرف أكثر الليل في تدبير ما يعمل نهارا . .

ثم ان صلاح الدين كتب للبغدادي بثلاثين دينارا كل شهر على ديوان الجامع بدمشق — كذلك أطلق أولاده رواتبه له حتى تقرر له مائة دينار كل شهر . ورجع موفق الدين الى دمشق وأخذ يشتغل بالعلم ، ويقرىء الناس بالجامع الاموى ، وزهد في كتب الكيمياء . ثم انه بعد ان استولى الملك العادل على دمشق ٥٩٢ هـ توجه الى القدس ومنها الى القاهرة ومرة أخرى أخذ يقرىء الناس بالجامع الازهر من أول النهار الى الساعة الرابعة . ووسط النهار

يقرا الطب وغيره وآخر النهار يرجع الى الازهر ليقرىء فوجا آخر . وفي الليل يجد ويشتغل مع نفسه وبقي بمصر الى ان توفي العزيز عثمان ، ثم رحل الى بيت المقدس حيث فرغ من تأليف كتابه (الامادة والاعتبار) ولم يمكث بها طويلا بل توجه الى دمشق ونزل بالمدرسة العزيزية ، وشرع في التدريس والاشتغال ، وتميز في هذه الفترة من حياته في صناعة الطب ، وصنف فيها كتبا كثيرة ، وقبل ذلك كان مناصبا على علم النحو ، ومن دمشق ذهب الى حلب ، وقضى فترة في تدريس وتصنيف وممارسة الطب ، ولكنه لم ينس ان يتردد على جامعيها يسمع الحديث ويقرىء العربية ، وكعادته وحبه لكثرة التجوال لم يلبث ان ترك حلب وفي هذه المرة الى بلاد الروم ، وأقام بها سنين عديدة يتجول من بلد الى بلد ، وكانت خاتمة مطافه : ملطية) ، ثم عاد الى حلب وعاد الى التدريس والاشتغال بالطب والتأليف ، وأتم كتابه « المدهش في أخبار الحيوان » ثم خطر له ان يحج ويعرج في طريقه على بغداد وان يقدم للخليفة المستنصر بالله اشياء من تصانيفه ، ولما وصل بغداد مرض بها وتوفي سنة ٦٢٩ هـ (٨ نوفمبر ١٢٣١ م) وآن للجسم المرهق من كثرة الترحال ان يستريح الى الابد ، ودفن بالدروية عند أبيه ، وذلك بعد ان ظل يرحل ويجوب بقاع الارض دون كلل ولا ملل في سبيل العلم خمسة وأربعين عاما . تعلم وعلم ولمع نجمه في سماء المروية لفترة طويلة مسجلا في صفحات الخالدين من العرب صفحة لا تنسى .

مؤلفاته :

ونلقى نظرة على مؤلفات البغدادي لناخذ العبرة ، ولنعرف كيف كان السلف الصالح يتفانون في تحصيل العلم ، وكيف بنوا هذا الصرح الشامخ للدولة الإسلامية ، فكانوا أعلاما بحق . ولقد أورد ابن أبي أصيبعة أسماء مؤلفات موفق الدين عبد اللطيف البغدادي وقد تضمنت ١٧٣ عنوانا بين مقالة صغيرة ، وكتب كبيرة جدا وزعها الدكتور عبد الرحمن بدوي على الوجه التالي :

- ١ - اللغة (١٣)
- ٢ - الفقه (٢)
- ٣ - النقد الأدبي (٩)
- ٤ - الطب (٥٣)
- ٥ - الحيوان والنبات (١٠)
- ٦ - الفلسفة لكل فروعها (٤٨)
- ٧ - علم التوحيد (٣)
- ٨ - التاريخ (٣)
- ٩ - الحساب والعلوم (٣)
- ١٠ - التعليم (٤)
- ١١ - السحر والمعادن (٢)
- ومتنوعات (٢٣)

ومن هذه المؤلفات العديدة أعطى البغدادي ثلاثة وخمسين مؤلفا في الطب وقد طبعها الأب جورج قنواتي في سبعة وخمسين مؤلفا ، ويقول الأستاذ سارتون في كتابه « المدخل الى تاريخ العلوم » عن البغدادي : انه كان على ما يظهر أكثر رجال عصره تثقيفا وختم بحثه بقوله : « اننا في حاجة ماسة في ميدان بحوثنا الى دراسة منهجية لمؤلفات عبد اللطيف » .

ولقد تشبع البغدادي من كتب ابن سينا في الطب - وللأسف الشديد

لقد ضاعت وتبعثرت معظم مؤلفات البغدادي ، ولكن توجد قائمة كتبه التي سردها ابن أبي أصيبعة في كتابه ، ووضعها الأب جورج في قوائم عدة :

- ١ - الاختصاصات ٢٢
- ٢ - مقالات أو كتب في الطب ١٨
- ٣ - الأدوية ٨
- ٤ - ردود ٣
- ٥ - متنوعات ٦

ونلقى نظرة الى ما كتب في التشريح لنرى تلك الروح العلمية وطريقة تحقيقه في المشاهدة مخالفا للآخرين في نقلهم من التراث القديم دون ما دقة ولا بحث واقتناع ، وهذا ما أثار إعجاب المستشرقين بالبغدادي يقول : « ومن عجيب ما شاهدنا ان جماعة ممن ينتسبون الى الطب وصلوا الى كتاب التشريح (لجالينوس) فكان يعسر إفهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان . فأخذنا ان بالمقسط تلا فيه رمم كثيرة فخرجنا اليه فرائنا تلا من رمم له مسافة طويلة يكاد يكون ترابه أقل من الموتى به . فمشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما أفادنا علما ، لا نستفيد من الكتب ، اما أنها سكنت عنها ، أو لا يفى لفظها بالدلالة عليها أو يكون ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها . والحس أقوى من السمع دلالة . فان جالينوس وان كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحيكيه فان الحس أصدق منه ، ثم بعد ذلك بتخيل لقوله مخرجا ان أمكن . فمن ذلك عظم الفك الاسفل . فان الكل قد أطبقوا على انه عظمان بمفصل وثيق عند الحنك وقولنا (الكل) انما نعلم

مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه
ويقظته وتمريضه وتطبيه ، وتتميمه
وتطبيه ومعاملته مع ربه ومع أزواجه
وأصحابه وأعدائه ، وقصفت البشير
من ذلك فانت السعيد كل
السعادة » .

وقوله : « لا تتألم اذا عرضت
عك الدنيا فلو عرضت لك لشغفتك
عن كسب الفضائل .. وايضا فان
طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع
الرزلة ، والمكاسب الدنيئة وعن
أصناف التجارب وعن التذلل لأرباب
الدنيا والوقوف على أبوابهم .. اذا
تمكن الرجل في العلم وشهر به
قطب من كل جهة .. وعرضت عليه
المناصب وجاعته الدنيا صاغرة
وأخذها وماء وجهه موفور وعرضه
ودينه مصون .. واعلم ان للعلم نورا
وضياء يشرق على صاحبه ويدل عليه
كتاجر المسك لا يخفى مكانه ، ولا
تجهل بضاعته وكمن يمشى بمشعل
في ليل مدلهم » .

فهل بعد هذا تشجيع للعلم
والعلماء ..

وقوله : « لا تترفع بحيث تستثقل ،
ولا تتنازل بحيث تستخس
وتستحقر » .

ويقول .. واذا حدث لك فرح
وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت
وسرعة الزوال وأصناف المنغصات
واذا أحزنك أمر فاسترجع ، واذا
اعترتك غفلة فاستغفر واجعل الموت
نصب عينك والعلم والتقى زادك الى
الآخرة » .

ذلكم هو موفق الدين عبد اللطيف
البغدادي كان علما في الدين كما
كان علما من اعلام الطب في الاسلام .

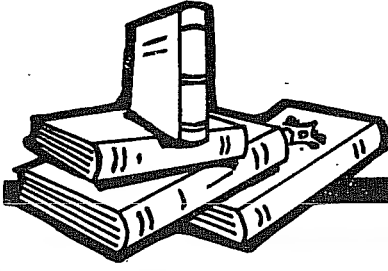
به جالينوس وحده فانه هو
الذي باشر التشريح بنفسه وجعله
دأبه ونصب عينيه وصنف فيه عدة
كتب ، معظمها موجود لدينا والباقي
لم يخرج الى لسان العرب .

والذي شاهدهنا من حال هذا
العضو انه عظم واحد وليس فيه
مفصل ولا درز أصلا ، واعتبرنا
ما شاء الله من المرات في اشخاص
كثيرة تزيد على ألفي جمجمة .. » .

واما العجيز مع العجب ذكر
جالينوس انه مؤلف من ستة أعظم
ووجدته انا عظما واحدا واعتبرته بكل
وجه من الاعتبار فوجدته عظما
واحدا ، ثم اني اعتبرته في جثة أخرى
فوجدته ستة أعظم كما قال جالينوس
.. وهو في الجميع موثق المفاصل
ولست واثقا بذلك كما انا واثق
باتحاد عظم الفك الأسفل .

من هذا يتضح قوة ملاحظة
البغدادي وعدم اكتفائه بما قال
الأولون ، بل يذهب وينقب بين
الجماجم والجثث ليتحرى بنفسه ..
وان دل هذا على شيء فانما يدل على
استقلاله الفكري وتحديه لجالينوس،
وعدم الانقياد لآرائه بشجاعة
نادرة ، ممنا أضفى على
البغدادي شهرة نالها وبقيت ذكراه
حية والا لاصبحت طي النسيان .

ونختم الحديث عن موفق الدين
بباقة من بصائحه ومواعظه ، من
كلامه المأثور : « ينبغي ان تكون
سيرتك سيرة الصدر الاول فاقرا
سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
وتتبع أمثاله وأحواله ، واقتف
آثاره ، وتشبه به ما أمكنك ويقدر
طاقتك ، واذا وقفت على سيرته في



كتاب الشهر

منهج القرآن في تطوير المجتمع

للدكتور محمد البهي

عرض الأستاذ محمد عبد الله السمان

تشريع العلاقات مع الأفراد .
في المقدمة ، أشار المؤلف الى المجتمع المادى ، وهو ما كانت الروابط فيه بين فرد وآخر ، روابط مادية . . منفعية مصلحة ، أى تقوم على تبادل المنفعة والمصلحة المادية وحدها ، كما أشار الى المجتمع الإنسانى ، وهو ما كانت العلاقات بين الأفراد علاقات إنسانية ، تقوم على الأخوة والمودة والتعاون ، وراء تبادل المصالح والمنافع ، ولكن فى الدرجة الأولى غير مادية ، أما المجتمع الإسلامى ، فهو مجتمع إنسانى ، يدعو الى الروابط الانسانية بين الأفراد فى الدرجة الأولى . كما

هذا الكتاب الجديد الذى يقع فى أكثر من مائتين وسبعين صفحة من القطع الكبير ، حلقة من حلقات التفسير الموضوعى ، الأستاذنا الدكتور محمد البهي ، ولا اظن القراء بحاجة الى التعريف به ، والحق أنه غنى عن التعريف باسمه وفكره وشجاعته ، ثم إنتاجه القيم الذى أثرت به المكتبة العربية والإسلامية .

الكتاب مقدمة وخمسة فصول ، تناولت على التوالى : تشريع العبادات ، تشريع الأسرة ، تشريع العلاقات بين الأفراد ، تشريع الأموال والمعاملات المالية والتجارية ، ثم

عز وجل ومن صفاته .. أى أن المجتمع الإسلامى لم يتكون فى تشريعه دفعة واحدة ، ولا انتقل فجأة من وضعه السابق الى الوضع المرغوب فيه ، وإنما الوقت الذى شغله نزول الوحي بالقرآن ، كان هو ذلك الوقت الذى تم فيه التحول .

وإذا نحن تتبعنا كل عبادة على حدة — كما يذكر المؤلف — وجدنا أن منهج القرآن فى تطوير المجتمع — فيما يختص بالعبادات — اقتضى أن لا تفرض العبادات الواحدة دفعة واحدة ، وإنما كان قوامه التدرج ، ولذا : ما يأتى فى مرحلة بعد أخرى يختلف عن ذى قبل ، لا يعتبر إلغاء للسابق ، وإنما يعتبر مكمل له ..



● وفى الفصل الثانى : فى تشريع الأسرة .. عرض المؤلف لعدد من المسائل التى تتصل بالأسرة ، عرض للعلاقة بين الزوجين ، والطلاق وما يترتب عليه ، ولعدة المطلقة ، ولعدم أساءة استعمال الطلاق ، ولعدة المتوفى عنها زوجها ، ولإرضاع المطلقة ولدها ، ولطلاق غير المدخول بها ، ولتيسير الأمر على المطلقة ، ولعلاج الخلاف بين الزوجين قبل الطلاق ، ويرى المؤلف من خلال هذا العرض لقضايا الأسرة ، أن القضية الرئيسية بين هذه القضايا هى قضية الطلاق ، وقد شغلت حيزاً واسعاً من آيات هذا التشريع ، ويليهما القضية الثابتة ، وهى علاج الخلافات الزوجية والثالثة ، وهى إلغاء بعض العادات التى تسود المجتمع الجاهلى ، ويبدى المؤلف بعد ذلك بعض الملاحظات ذات

يدعو الى تبادل المصالح المادية ، ولكن فى محيط الانسانية .. ودعوة المجتمع الإسلامى هى دعوة لإلغاء ظواهر المجتمع الماضى فى حياة الأفراد ، وإحلال ظواهر أخرى محلها ومنهج القرآن — كما نزل تبعاً فى الوحي المدنى — يبتدىء بالتنديد بظواهر المجتمع المادى ، وهو المجتمع الجاهلى ، تمهيداً لإلغاء اعتبارها فى نفوس المؤمنين ثم يتبع ذلك بالأمر أو بطلب ظواهر أخرى بدلا منها لتحل محلها ، وتكون عنواناً على المجتمع الإنسانى ، أو المجتمع الإسلامى الجديد ..

وبعد أن عرض المؤلف لمرحلة تطور المجتمع من الجاهلية الى الاسلام ، أشار الى أن دور الاسلام فى مرحلة التطوير ، هو دور نفسى واجتماعى ، يهيئ النفوس لقبول الوضع التالى لوضعها القائم ، وإذ يعتمد منهج القرآن على التطوير ، فانه ينفر من الإلزام الخارجى ، ويرى أن يلتزم النفوس من ذاتها بما تؤمر به ، أو تنهى عنه ، بعد أن تكون قد استعدت لقبول هذا أو ذاك ..



● فى الفصل الأول : فى تشريع العبادات « الصلاة والزكاة والصوم والحج » يلاحظ أن بناء المجتمع الإسلامى الى أن اكتمل تشريعه بسورة التوبة فى الوحي المدنى ، انتقل من وضع المجتمع الجاهلى الى — وهو المجتمع المادى الوثنى — الى وضع المجتمع صاحب الحضارة الإنسانية ، المثلة فى الإيمان بالقيم العليا التى تستشف من ذات المولى

وإزاء تكافؤ أداء العبادة والعمل من أجل الرزق ، يشير المؤلف الى أن العبادات في الاسلام ، لم تستهدف الحيلولة دون أن يباشر المؤمن بسعيه وعمله من أجل الرزق ، بل يرى الاسلام أن يسعى الإنسان نحو أداء العبادة لا يقل في القيمة والمنزلة عن سعيه في سبيل الرزق والعيش ..

● وفي الفصل الرابع : تشريع الأموال ، والمعاملات المالية والتجارية .. عرض المؤلف لموضوعات خمسة ، هي الانطلاق في الاستمتاع وتحصيل وسائل الترفل لمن يملك المال ، الاحتياط من ضرر مترقب في المعاملات المالية ، تخفيف حرمان المحرومين من أموال الأثرياء ، ثم من أموال الأعداء ، وأخيرا جرائم المال .

وفي بداية هذا الفصل الذي هو من الأهمية بمكان ، يؤكد المؤلف ، أن المجتمع الإنساني ، أو صاحب الروحية الإنسانية ، وهو المجتمع المؤمن بالله وحده ، هذا المجتمع يتميز على المجتمع الجاهلي أو المادي الوثني فبينما نرى مظاهر الأخير هي الحرص على المال في الأمساك والشح به ، وراء المصلحة الفردية ، وفي استغلاله استغلالا سيئا في سبيل تنميته أو في تحصيله . وهي تمثل ظاهرة ينتشر عنها فيسه التعامل بالربا ، وأكل أموال الناس بالباطل ، ورشوة الحاكم ، واستضعاف اليتامى وأكل أموالهم ، واستضعاف النساء والاعتداء على أموالهن أو استغلالهن استغلالا سيئا في سبيل المال ، والانطلاق في المتعة وفي تحصيل وسائل الترفل لمن يملك المال ، وزيادة الحرمان لكل صاحب حاجة ،

الدلالة المهمة ، فمثلا يلاحظ ، أن ما عني به التشريع القرآني هنا من قضايا يدل على أن هذا التشريع يهتم بمعالجة الأمور التي تثير المشاكل ، ويترك ما وراء ذلك للمعروف ، كما يلاحظ أن تركيز التشريع على شأن الطلاق يستهدف في الدرجة الأولى وقاية المرأة من الاعتداء عليها ، كذلك يلاحظ جملة ، أن منهج القرآن في تطوير المجتمع في شأن الأسرة ، كانت عنايته في الدرجة الأولى في إبعاد مظاهر الجاهلية في هذا الشأن في تكوين المجتمع الاسلامي .

■ ■ ■

● وفي الفصل الثالث : في تشريع العلاقات بين الأفراد .. عرض المؤلف لموضوعات أربعة هي : سياسة الأمة ، أخلاقيات الأفراد ، تكافؤ أداء العبادة والعمل من أجل الرزق ، ثم الوقاية من الجرائم الاجتماعية أو من الأمراض الاجتماعية ..

يقرر المؤلف أن التشريع المدني للعلاقات بين الأفراد في الأمة ، يقوم على أساس أن الروابط بين بعضهم بعضا هي روابط إنسانية ، أي يحكمها المستوى الإنساني بخصائصه المميزة : فوق الأسرة .. والقبيلة ، والشعب ، والعرق أو الأصل ، وأساس هذه الروابط الإنسانية في رسالة القرآن ، هو الإيمان بالله وحده ، لأن الإيمان بالله وحده ينطوي على الإيمان بالقيم العليا أو المثل الرفيعة ، التي تحدد صفات الله سبحانه ، والتي يسمى العباد الى الاقتراب منها بعبادته .

التشريع بالنسبة لموقف المؤمنين من أهل الكتاب ، يتلونها مرحلة الصبر والصفح ، ومعها أيضا الحذر والحيلة ، والنهي عن الولاء لهم ، ثم جاءت مرحلة أخيرة هي مرحلة القتال ان اضطروهم هؤلاء إليه ..

■ ■ ■

● وبعد ...
فنحن أمام دراسة قيمة ممتعة ، ولم يكن هذا الا متوقعا من عالم كبير ومفكر عميق الفكر كأستاذنا الدكتور محمد البهي ، هذه الدراسة - كما قلت - حلقة من التفسير الموضوعي الذي اتجه إليه أخيرا في مؤلفاته ، إن لدينا من تفاسير القرآن ما يزيد على الحصر ، ولكن هذه التفاسير أو جلها على الأقل لم تهتم بالمنهج القرآني إزاء القضايا العقائدية أو السياسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية ، وغيرها من القضايا التي تعاشينا ، وبعضها كان ولا يزال مصدرا للهجرم والتهجم على الفكر الإسلامي ، سواء من أعداء الإسلام : مبشرين ومستشرقين ، وماديين ملحدين أو وثنيين ، أو ممن غرتهم ثقافتهم الغربية من المنتسبين إلى الإسلام بحكم شهادات ميلادهم ..

هذا حق الدراسة علينا ، أما حق القاريء .. القاريء الذي يؤمن بقيمة الفكر الإسلامي الذي يحمله المؤلف ، فهو أن هذه الدراسة لم تكن في جو من الإثارة المتوقعة من المؤلف ولا سيما بالنسبة للقضايا التي لا تزال مصدر إثارة للجدل ، ليس معنى هذا أن الدراسة خلّت تماما من جو الإثارة ، فنحن مثلا نرى المؤلف عندما عرض .. لسياسة الأمة .. يثير قضية لها أهميتها ، عندما أشار إلى أن تدخل المؤمنين بالاصلاح بين

واستقلاله استغلالا بشريا في أسوأ أوضاعه من أصحاب المال ، فبينما هذا كله وأكثر منه في المجتمع الجاهلي أو المادي الوثني ، ترى المجتمع الانساني أو صاحب الروحية الانسانية ، تختفي فيه أمارات ظاهرة الشح بالمال في سبيل المصلحة العامة ، والاستغلال السيئ للمال في المعاملات المالية أو التجارية ، أي هو مجتمع على النقيض من المجتمع المادي .

■ ■ ■

● وفي الفصل الخامس والآخر :
تشريع العلاقات مع الأعداء .. يعرض المؤلف لموضوعات ستة ، هي : صلة المؤمنين بأهل الكتاب ، ودعوة أهل الكتاب إلى طرح المعارضة ، موقف الصبح والصبر ، الحذر والحيلة ، النهي عن الولاء لهم ، ثم موقف القتال .

في بداية هذا الفصل المثير بحق ، يشير المؤلف إلى أن سورة البقرة ، كانت أول سورة في الوحي المدني ، أي في الوحي الخاص بالمجتمع ، وفي بداية السورة حددت : المؤمنين والكافرين والمنافقين ، حتى يكون المؤمنون على علم بأنفسهم ، وبأعدائهم في الخارج ، والداخل على السواء . كما يشير المؤلف إلى أن الدعوة إلى أهل الكتاب من جانب المؤمنين كانت ، هي أن يطرحوا المعارضة ، وترتكز هذه الدعوة على أمرين : الأول ، تذكيرهم بنعم الله عليهم ، والثاني ، اعلان المساواة بينهم وبين المؤمنين في الجزاء . ان سلكوا جميعا المسلك المشترك في الايمان بالله ، وهذه مرحلة أولى من مراحل

كذلك قضية الولاء لغير المسلمين صليبيين كانوا أم مادييين ملحددين ، أم وثنيين متريصين بالاسلام ، ومن المؤسف الممض أن الدول الاسلامية اليوم - وبدون استثناء - قد فقدت أنظمتها الحاكمة أو المتحكمة إرادتها المستقلة ، وأصبحت تدور في فلك أو أكثر من تلك الأفلاك ..

وإذا نحن تجاوزنا دور الإثارة في الدراسة ، والتي لم تكن متوافرة كما ينبغي ، ولا سيما أن المؤلف من المشهود لهم بالشجاعة في الرأي ، من حقنا أن نقف وقفة سريعة ، أمام مسألة أخرى جديرة بالاهتمام ، فالمؤلف قد عرض لمسائل خلافية ، كانت في حاجة الى مزيد من البسط ، ففي المقدمة يقرر المؤلف أنه لا ناسخ ولا منسوخ في رسالة الاسلام ، وإنما يقع بين رسالة رسول ، ورسالة رسول آخر .. إذ الرسالة التالية قد تلفى بعض ما في رسالة سبقتها ، لحكمة يريدها الله سبحانه ، ومع أن رأي المؤلف هو الرأي المستنير الذي نؤمن به ، إلا أن المسألة ما دامت أخلاقية ، كانت في حاجة الى شيء من التوضيح ..

● وبعد مرة أخرى ..

فهذه الملاحظات السريعة لا تقلل من شأن هذه الدراسة القيمة الممتعة أنها دراسة - بلا أدنى مجاملة - تعتبر من الدراسات ذات المستويات العليا الرفيعة ، وكمن نحن في حاجة الى المزيد منها ، والفكر الاسلامي اليوم يواجه كثيرا من الأعاصير التي تهب عليه من الغرب الصليبي والشرق المادي الالحادي .. على السواء !..

ذات البين في الأمة ، وبالعدل وإحقاق الحق فيما بين الأفراد جميعا ، كمبدأ أساسي بين المبادئ الرئيسية في سياسة الأمة الاسلامية هو السبيل للبقاء على تضامن الأمة وتماسكها .. وهو السبيل كذلك للحيلولة دون ما يسمى انقلابا أو ثورة في الحكم ، وهو السبيل لحل مشكلة ما يسمى في الوقت الحاضر بالفوارق بين الطبقات ، ولتحقيق ما يسمى أيضا بالعدالة الاجتماعية .. كذلك كان الكاتب مثيرا فيما كتبه حول « الربا » حين أكد أن مجتمع الربا على الضد - في وضوح - من مجتمع الصدقات ذلك مجتمع مستغل أسوأ استغلال ، وهذا مجتمع يعطى من إنسانيته ، ولا يأخذ مقابل ما يعطى ، وحين أشار الى أن الكوارث والحروب التي مرت بالجماعات الأوروبية الغربية ، منذ القرن التاسع عشر الى الآن ، والتي تمر اليوم بالعالم كله ، تعود في وقوعها الى إياحة الكنيسة البروتستنتية في القرن السادس عشر للربا ، كوسيلة مشروعة لاستثمار المال ، فقد أدى التعامل بالربا

- والربا المركب - الى تكديس المال في جانب قلة من الأثرياء ، وهذا التكديس أدى بدوره الى ظهور الرأسمالية ..

وهناك بعض القضايا عرضها المؤلف أيضا ولكن في هدوء ، فمثلا في مجال الأسرة ، الطلاق وتعدد الزوجات وحقوق المرأة ، بينما مثل هذه القضايا لها ما يبررها اليوم من الإثارة .

وقد أصبحت في البلاد الاسلامية مجالا للتداول على التشريع الاسلامي

بأقلام القراء

الدين والصحة

قال الله عز وجل « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين » — الاعراف — وقال تبارك وتعالى « ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما » — النساء — . . الى غير ذلك من الآيات التي تنادى بحفظ الصحة والاهتمام بشأنها فهي من نعم الله الكبرى التي من الله بها على عباده فعلى المتمتع بها ان يحفظها وعلى المفتقر اليها ان يسعى للحصول عليها بكل الطرق الممكنة ، فالصحة كنز ثمين وثروة غالية لا تقدر بمال ولا يعرف قيمتها تماما الا القليل الذي اقعده المرض فأصبح يقاسى من الآلام والسقم ما لا صبر عليه . والعاقل من عرف داءه واهتدى لمصدره وقام على استئصاله بقدر ما يمكنه . ان فى كتاب الله الكريم آيات كثيرة تحض على العناية بالجسم من ناحية النظافة ، وحفظ الصحة ، وعدم ارهاقها بالمشاق أو حرمانها من متاع الحياة الدنيا . قال سبحانه وتعالى : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » — الاعراف — وليعلم كل انسان ان هذه عناية الاسلام بالناحية المادية من الحياة الانسانية .

أما السنة النبوية فهي حافلة فى هذه الناحية بالحكم الباهرة ففى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كسان ولا بد فاعلا فثلك لطعامه وثلك لشرابه وثلك لنفسه » وليعلم كل انسان ان للجسم مطالب كثيرة وكلها ضرورية للحياة ، على شريطة الاعتدال فيها ، فالغذاء وهو أول المقويات الجسمية قد ينقلب ضربة قاضية على الحياة اذا استعمل بافراط واكثار واذا لم تراعى فيه القواعد الصحية كجمع المتعاكسات من المواد الغذائية ، ولهذا فقد أجمع أطباء العالم على ان ملاك الصحة الانسانية هو الاعتدال فى الشهوات الجسمية ، بهذه القاعدة الرئيسية جاء الدين الاسلامى .

واذا تأمل المسلم اثر الصلاة والصيام والحج وهى من أركان الاسلام عرف انها تدعو بأعمالها الى الصحة والرياضة الى جانب دعوتها الى النظافة ، فحركات الصلاة قيام وركوع وسجود وجلوس . . وهى حركات نشيطة يصح بها البدن وتلين المفاصل وتنشط دورة الدم والتنفس وتهز الامعاء والمعدة ويقوى الهضم وتدفع الفضلات ، وهى تمارين بارعة اذا أحسن ، كما وصفتها السنة النبوية ، لا كما ينقرها أكثر المصلين كتنقر الديك .

وفى الصيام منافع كثيرة طبية ووقائية وعلاجية ، ففيه يصح البدن وتقوى المعدة باعطائها فرصة للراحة شهرا فى العام مما يثقلها من أنواع الطعام والشراب .

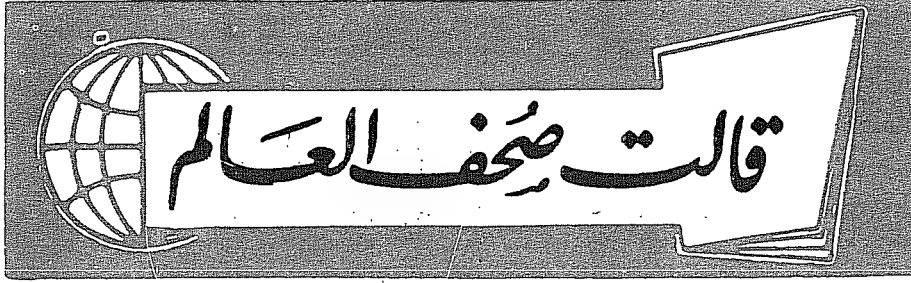
وفى الحج رياضة مفيدة تعود بها الاجسام والأرواح تحمل المشاق والصبر على المتاعب ففيه رحلة طويلة خلال المناسك من مكة الى منى فمزدلفة فعرفات ثم العودة خلالها والطواف بالكعبة المشرفة والسعى بين الصفا والمروة .

فله الحمد على ما أراد لنا سبحانه وتعالى من طهارة ونظافة وصحة وعافية حتى كملت لنا بذلك النعمة والصحة والعافية بالتنظيف والتطهير والتنزه عن الأوساخ والأقذار التى هى مصدر كل مرض وباء وبلاء . وعليه يمكن تحصيل فائدة كبيرة باتباع الوصايا الطبية الآتية :

- ١ — اجتنب السهر والكسل والتعب الكثير .
 - ٢ — اعتدل فى المأكول والمشرب .
 - ٣ — اجتنب المسكرات والمخيفات والدخان وقل من شرب الشاي والقهوة .
 - ٤ — نم مبكرا واستيقظ مبكرا تصبح معافا مسرورا .
 - ٥ — متى استيقظت صباحا لا تتقلب فى الفراش متاثلا فان ذلك يضعف الجسم .
 - ٦ — لا تتنفس من فمك وتنفس من أنفك ، فانه يقوى الرئتين .
 - ٧ — لا تأكل حتى تجوع وإذا أكلت فلا تشبع .
- علم أن الصحة ائمن ما فى الوجود ، بل الصحة أفضل من الثروة وكم ترى مريض . تمنى أن يفقد ثروته ليكسب الصحة والعافية وقد درج الناس فى نحياتهم على أن يسألوا : كيف الصحة .
- وهكذا .. أجمع الكل على تقدير قيمة الصحة .
- فان انتاج الأمة ورقبها يقاس بتقدم صحة افرادها ، فاذا هزلت الاجسام وضعفت قل انتاجهم وقل عدد البارزين النابهين فى الأمة فلا يرتفع لها شأن ولا يعلو لها ذكر ، فما أسعد أمة يرتفع فيها المستوى الصحى لانبائها ويبلغ ذروة الكمال وما أعظم ما يكون عليه انتاجها وقوتها فقوة الجندي والعامل الزراعى والعامل الصناعى والكاتب والمفكر وعلماء البحوث متوقفة على صحة الأبدان وسلامة العقول والأذهان ، فالعقل السليم فى الجسم السليم .
- لا تغتر بما تراه فى العالم الغربى من نظافة وصحة ، فان ذلك سرى اليهم أيام احتكاكهم بالمسلمين فى المشرق والمغرب أيام الحروب الصليبية وأيام تغفل الفتح الإسلامى فى الأندلس وما جاورها .

فالحمد لله على دين الاسلام الذى فيه السعادة — سعادة الدنيا والآخرة — وصحة الأبدان والعقول والأرواح والهدى الى الصراط المستقيم .

عبد الله بن عبد الرحمن آل سند



التهجم على الافتاء

نشرت مجلة (رابطة العالم الاسلامى) مقالا تحت هذا العنوان عالى فيه كاتبه مشكلة خطيرة يعيشها مجتمعنا الاسلامى هذه الايام .. فقد كثر عدد الذين يتكلمون فى الدين بغير علم واخذوا يحملون النصوص القرآنية والاحاديث النبوية فوق ما تحتل لى يطوعوها لفكرة اعتنقوها سابقا .. ومع اننا نعيش فى عصر يؤمن بالتخصص فى كل شىء .. الا انهم لا يرون ان للدين علماء متخصصين هم القادرون على الافتاء .. لهؤلاء نقطف بعض ما جاء فى المقال القيم :



لكل علم رجال متخصصون فى دراسته ، فالطب لا يخوض فى مسائله غير الطبيب ، والقانون لا يلج حديثه غير القانونى ، والهندسة لا يناقش امورها غير المهندس ، فاذا لم غير متخصص ببعض ما لا يمت الى دراسته سال فى تهيب وحذر ، وانتظر الجواب الصائب مدعنا لما يشير به اولو العلم دون معارضة او لجاج ..

نجد ذلك فى كل علم من علوم الحياة الا الفقه الاسلامى ، فقد كان من مآسيه ان يخوض فى مسائله كل متكلم من غير المتخصصين فانت تجد كاتب المقالة الاجتماعية ، وصاحب التعليقات الاذاعية ، ومحرر اليوميات الصحفية ، يحمل الدين . ما لا قبل له به من الآراء فيفسر الآية القرآنية على غير وجهها ، ويميل بالحديث النبوى منحرفا عن دلالته ، ويقتطع شذورا يقتطفها دون بصر من آيات الكتاب لتكون دعامة لزعيمه ..

فاذا قلت لهؤلاء : يا قوم انكم تهرفون بما لا تعرفون ، وان للدين علماء المتخصصين يصدر عن امره وينهلون من حوضه فى يقظة ووعى ، اذا قلت ذلك مخلصا لله ولكتابه المبين صاح بك الصائحون من هؤلاء : كلنا رجال الدين ، ليس فى الاسلام اناس يحتكرون الحديث عن الاسلام .. !

نحن نعرف انه ليس فى الاسلام رجال دين بالمعنى الذى كان ولا يزال مشتهر لدى الكنيسة المسيحية .

ولكن للاسلام علماء دين قد درسوا كتابه ، وفهموا أسراره ، وفقهوا أحكامه وهم وحدهم مصدر الافتاء ، وليس لكاتب غير متخصص فى دراسة الشريعة

الإسلامية أن يكون أحد هؤلاء لأنه أصبح بطريقة ما كاتباً في مجلة أسبوعية أو محرراً في صحيفة يومية أو معلقاً في إذاعة عامة فله — في زعمه — أن يتحدث عما لا يعرف من قضايا التشريع ، مستنداً إلى قشوره السطحية ، ومحرماً الكلام عن وجهه فإذا تعرضت له بالنقد ، وحكمت عليه أن يترك مجالاً لم يتهياً له ، صاح بك في تنمر مستكبر : ليس في الإسلام رجل دين .. !

أنك لتقرأ هؤلاء وتسمع عنهم ما يفيظ ويحنق ، وأنهم ليتناولون إلى القضايا الدقيقة فيلوكون القول بالسنة مربية ، وفيهم من يتجاوز الفروع الفقهية المحدودة إلى القواعد الأصولية الكلية التي لا يقف على أبعادها غير الراسخين . فيتحدث عن المصالح المرسله والاستحسان وسد الذرائع والضرورات المبيحة للمحرّمات ، وهو — شهد الله — لا يدري من ذلك غير الفاظ عائمة لا تستقر على مدلول دقيق . ويمضى الكاتب قائلاً :

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم باحسان ، يتهيبون الافتاء مع رسوخ أقدامهم وسعة أذهانهم ، فيحيل بعضهم على بعض ، خشية الزلل ، حتى قال ابن أبي ليلى : قد أدركت في هذا المسجد — مسجد رسول الله بالمدينة — مائة وعشرين من الانتصار ما منهم أحد يحدث إلا ود أن أخاه قد كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا إلا ود أن غيره قد كفاه ، وحتى روى عن الإمام الشعبي أنه كان إذا سئل عن مسألة فقهية أحال على زميل يشاركه البصر ، فيحيل الآخر على غيره ، وتدور الأحوال حتى ترجع المسألة إلى الشعبي بعد طول طواف فلا يجد بداً من الافتاء ، وما ذلك كله إلا خوف الخطأ في الإجابة ، مع أن المجتهد الحقيقي في الإسلام له أجر واحد إذا أخطأ وأجران اثنان إذا أصاب .

ولعل ثقة الفقيه من هؤلاء الاجلاء بزملائه كانت مما يدفعه إلى الاحالة عليهم ، بمعنى أن إماماً كالشعبي ما كان ليحيل على غيره إذا طلب إنسان حكم الله فيما لا يعرفه سواه ، وقد ولد هذا الحذر الشديد في بعض النفوس المؤمنة خشية ورهبة كانتا موضع العجب ، حتى قال بعض كبار الأئمة : (لولا الخوف من الله أن يضيع العلم بالسكوت لما أفتيت أحداً فتوى يكون له منها الهناء ، وعلى وحدي شديد الوزر إذا أخطأت الرأي) .

وإذا تركنا الشعبي وزملاءه إلى من وليهم بعد ذلك من أئمة الإسلام ، فإننا نجد عالم المدينة مالك بن أنس ، رضي الله عنه ، يهتف بكلمته الماثورة : (من قال لا أدري فقد أفتى) ، وهي كلمة تحملنا على أن نقف لديها متأملين ، لأن الإمام مالكا كان حاضر البديهة واضح الحجة ، عظيم الدراية ، ومثله في جلال علمه وطول تجربته وكثرة معاناته لا يعوزُه أن يجد الرد السريع على أكثر ما يوجه إليه من الأسئلة المتفرعة في مسائل الفقه والتشريع ، ولكنه كان يمسك عن الإجابة في بعض الأحيان ليضرب المثل للموسى على وجوب التثبت ودقة التحرك ، إذ وجد في عصره أناساً يهجمون على الفتوى السريعة في كل مسألة تعن ، ويرون في سرعة الإجابة من التناول والمباهاة ما لا يليق برجل العلم ، وقد يكون فيهم من تزل قدمه فيخطيء في الرد حين يظن بنفسه السداد ، رأى الإمام ذلك وآلمه فأثر أن يقول قولته : (من قال لا أدري فقد أفتى) ، لينهى هؤلاء المتسرعين عن الخبط الطائر دون تريث واطمئنان وليعظم لديهم مكانة العلم والدين ..

عودة المهاجرين

قصة إسلامية

للأستاذ : عبد اللطيف فايد

مسيرة طويلة شاقة قطعها النبي وصحبه في الجهاد لتصبح كلمة الله هي العليا .. في كل مرحلة من مراحلها معاناة وامتحان .. وتنتهي كل مرحلة بتحقيق كسب جديد لمعسكر الايمان ..

انتهت مرحلة الدعوة سرا للدين ، واسفرت وجوه المسلمين جميعا تؤكد الاصرار والعزم ..

وتمت بيعة العقبة الاولى .. ثم الثانية — وهي الكبرى — مع اهل يثرب على نصره النبي اذا هاجر اليهم ..

وهاجر النبي وصحبه الى المدينة ، وتحقق بهجرتهم نصر سياسي جديد ..

وقويت شوكة المسلمين فى المدينة بكثرة الانتصار ، وخاضوا مع المشركين حروبا كثيرة ، كانوا فيها قليل عددهم ، قليل سلاحهم ، لكن إيمانهم الكبير القوى جعل النصر يسقى اليهم .
فى وقعة بدر كانت الضربة الأولى لعصابات الشرك ..
وفى وقعة أحد ابتلى الله المسلمين ، ولقنهم درسا تعلموا منه جانباً هاماً من فن الحرب وطاعة التخطيط المنظم للمعركة ..
وفى وقعة الخندق — حين اجتمعت أحزاب الكفر فى أكثر من خمسة آلاف مقاتل من حول المدينة ومعهم خيلهم وأبليهم وعتادهم الحربى ، يريدون استئصال المسلمين عن آخرهم — رأى المسلمون كيف نصرهم الله بقوة إيمانهم ، وبالريح التى شردت أعداءهم ، وبالأمطار التى أطفأت نيرانهم فارتدوا خائبين ..
وفى الحديبية انتصر النبى والذين معه انتصاراً سياسياً هاماً حين عقدوا عهد وقف القتال بينهم وبين أهل مكة وفيه اعترفت قريش بالمسلمين شخصية مادية ومعنوية ، شأنهم شأن الدول ذات السيادة والسلطان .
وبين كل ذلك سرايا يرسلها النبى وغزوات أخرى يقودها فتضى يوماً أو أياماً فى قتال العدو الذى يتربص بالدعوة ، ثم تعود الى المدينة بالنصر والغنيمة .



وتتوالى أنباء هذه الأيام العظيمة واحداً فى أثر الآخر الى أرض الحبشة حيث تقيم بعثة النبى هناك ، فتتملىء قلوب المهاجرين غبطة وفرحاً ، ويعود منهم من يعود ليشارك النبى والذين معه جهادهم .. والباقيون يحرقهم الشوق الى اللحاق بأخوانهم ليكون لهم شرف القتال والاستشهاد فى نصره دين الله والدفاع عنه .. لكنهم رغبوا فى المقام حيث هم ، وان كانت قلوبهم تكاد تقفز من اقتافى الضلوع الى الأرض التى يتحقق لهم فيها كل يوم نصر جديد ، فالنبى هو الذى أمرهم بالهجرة ، وهو الذى اختار لهم مكانها ، ويجب عليهم الامتثال لأمر قائدهم الذى أصدره اليهم حتى يوجه اليهم أمراً جديداً ، لأنه يعلم من الله ما لا يعلمون .. « وجعفر بن أبى طالب » من أشدهم شوقاً الى العودة ولكنه أمير للمهاجرين بأمر النبى ، وليس

له أن يعود تاركا وراءه أحدا ممن ولاه النبي أمرهم والتحدث باسمهم ،
وإن كان لا محالة عائدا فلا بد أن يكون آخر المعاندين ..



أمر هام جدا صاحب الأحداث في حياة الرسالة التي هاجر من
أجلها جماعة من المؤمنين إلى الحبشة :
فقد كان اليهود في جزيرة العرب قوة قادرة ، يملكون من
أسباب الزراعة والصناعة والتجارة والمال مثل ما يملكون من وسائل
الخداع والمكر والفدر .. ويسخرون كل ما يملكون لتدعيم سلطانهم
وشوكتهم على قبائل العرب ، لتكون عوناً لهم على ما يريدون ..
وفي المدينة وحولها كانت مراكزهم الكبرى وحصونهم المنيعة ،
يباشرون منها نشاطهم الآثم الخبيث ..

عندما هاجر النبي إلى المدينة لم يقف اليهود بمعزل عن أهلها
الذين احتفوا بمقدمه ، بل شاركوا في هذه الحفاوة حتى ينجلي لهم
الأمر ، فقد علموا أن قوة جديدة ترفع راية التوحيد توشك أن تنمو
أعوادها على هذه الأرض .. ولم يكن النبي بما فطره الله عليه من
ذكاء وفطنة غافلا عن طباع اليهود ، فبسط لهم يده ، وتألف قلوبهم
عسى أن يكون منهم خير في مستقبل الأيام ، وعقد لهم أول وثيقة
سياسية في تاريخ الأديان السماوية ، أمنهم فيها على دينهم
وأموالهم . وأخذ عليهم ولهم المواثيق في نصوصها .

ولم يكد « عبد الله بن سلام » أول يهودي بالمدينة يعلن إسلامه
حتى ظهرت عليهم طباعهم الخسيسة .. وتطور ظهورها من جدل
حول الدين الجديد إلى محاولة الوقيعة بين المسلمين ، وإلى نقض
المؤاخاة بينهم ، وإلى افساد حلف الألفة بين الأوس والخزرج ، لتحكم
علاقاتهم من جديد حروب طاحنة .

ولما لم تفلح مكائدهم حاولوا اقناع النبي بمغادرة المدينة إلى
بيت المقدس حيث نزل كل الرسل من قبله .
ولكن الرد على هذه المكيدة جاء من السماء ليأمر النبي بتحويل
قبلة صلاته من بيت المقدس إلى المسجد الحرام بيت إبراهيم
واسماعيل ..

وما كان اليهود ليركوا محمدا والمؤمنين معه يحاربون قريشا
في وقعة بدر بدون مكائد وغدر لو كانوا يعلمون أن في قدرتهم

الانتصار الذى أيدهم الله به .. واتجهت حيلهم ضد المسلمين
وجهة جديدة فهم يغرون بهم المشركين وتساغر رسلهم بالاثعار فى
التحريض عليهم ، والتشبيب بنسائهم .. وبذلك دفع بعض اليهود
برعوسهم الى سيوف المسلمين .

ولم يكن أمام النبى بد من استخدام القوة ضدهم ، فهم يهددون
الدولة الاسلامية ويؤلبون عليها أعداءها ، ويتآمرون ليحيلوا نهارها
ظلاما وأمنها شقاء ونعماءها بؤسا وتشردا .

كان بنو قينقاع أكثر يهود المدينة اعلانا للعداوة ، فحاصروهم
النبى حتى أجلاهم عن ديارهم جزاء ما نقضوا من عهد وما جأهروا
به من عدوان ..

وظن اليهود من حول المدينة وفى داخلها أن انتصار المشركين
فى يوم أحد لم يدع للمسلمين قوة يقومون بها أو يقدرّون على قتال
.. لكن انتصار المسلمين فى السرايا منذ صبيحة اليوم التالى
مباشرة ليوم أحد ، وعودة الرهبة منهم الى نفوس المشركين
واستعادتهم هيبته لدى أهل المدينة جعل يهود بنى النضير يتآمرون
على حياة النبى فى أحد مجالسه معهم ، واوشكت المؤامرة على
التنفيذ ، ولولا وحى من الله الى رسوله بالانصراف من هذا المجلس
لنجحت مؤامرة اليهود ، فحاصر المسلمون ديارهم حتى أجلوهم عنها
بعد قتال دام عشرين يوما .

هل يقف تأمر اليهود من حول المدينة بعد أن راوا مصير
إخوانهم الذين أمعنوا فى الكيد والخديعة ونقض العهد ؟
ليس من طبع اليهود الاعتبار ، ولا الصدق ، ولا الأمانة ، ولا
حسن الجوار ، ولا ترك الأمور تجرى من حولهم دون أن يعكروا
عليها .

أن همهم الأكبر عندئذ أن يقضوا على الدعوة الاسلامية وعلى
صاحبها والمؤمنين معه ، فعادوا إلى التحريض من جديد عليهم .
وفى اليوم الثالث عقد النبى لواء قتاله « لعل بن أبى طالب »
وقال له : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » ..
وقاتل على ومن معه قتالا باسلا حتى انتصروا ..

« القموص » .. ثالث الحصون التى دار فيها القتال ..
استسلم اليهود داخله بعد أن اشتدت عليهم هجمات المسلمين ،
وأيقنوا أنه لا مفر لهم من الهزيمة .

وبعد قتال عنيف بين الفريقين تداعت الحصون المنيعه واحدا

بعد الآخر ..
لم يبق الا حصنان وتنتهى خيبر كلها ، هما « الوطيطح
والسلام » ..
وقبل أن يوجه المسلمون اليهما ضربة واحدة ارتفعت منهما
الاصوات تعلن التسليم بدون قتال ..
فتح الله خيبر على المسلمين .. وكان النبی رفيقا بأهلها اليهود
حين حقن دماءهم وأبقاهم على أرضها التي آلت الى المسلمين يعملون
فيها ولهم نصف انتاجها يعيشون منه ويرتزقون ..
وغنم النبی والمؤمنون المقاتلون معه ما كان فى الحصون المنيعه
من مال ومتاع ..



فى الفصل الأخير من هذه الملحمه العسكرية الرائعة ، التى
دك فيها المسلمون حصون اليهود ، وساعة تقسيم الغنائم رأى
المسلمون كوكبة من الرجال تثير من حولها الغبار تتراءى من بعيد
.. واقترب الركب فاذا هم بقية مهاجرى الحبشة عادوا بأمر
النبي ..
كان النبي عندما ظهرت بشائر هذا النصر العظيم فى أول
القتال قد بعث الى النجاشي يشكره على حسن جواره لأصحابه
ويطلب اليه اعادتهم ، فلم تعد الآن بهم ولا بإخوانهم المؤمنين ولا
بالدعوة نفسها حاجة الى البقاء فى الهجرة والافتراق ..
امتلا قلب النبي صلى الله عليه وسلم فرحا وبشرا لمودة
المهاجرين .. وتقدم اليه زعيمهم « جعفر بن أبى طالب » يقص عليه
قصة الأعداء التى قضوها فى الحبشة ، وحسن معاملة أهلها وملوكها
لهم ، وما حققوا خلالها من نصر سياسى لدعوة الاسلام ..
وعلى أرض النصر عائق النبي جعفرا وقبل ما بين عينيه كرمز
للذين هاجروا جميعا ، وعبر عن هذه الفرحة الفامرة والاعتباط
العظيم بعودتهم حينما قال لهم جميعا فى شخص زعيمهم : « ما
أدرى بأيهما أنا أفرح ، بقدم جعفر أو بفتح خيبر .. »
وأخذ النبي يوزع على المقاتلين ما أفاء الله عليهم من أموال
خيبر وخيراتها ، وجعل لكل واحد من المهاجرين العائدين نصيبا فى
هذا الفئء كأنهم شاركوا فى القتال الذى حقق الانتصار ..

الخبير المسلم الاسلامي

إعداد : ف. م

منهم اثنان بدرجة الدكتوراه ، و ٢٧ ماجستير ، و ٨٣ دبلومات عليا ، وقد احتفل بتوزيع الشهادات عليهم .

مصر :

● افتتح شيخ الأزهر مسجد المزرعة الآلية بالتحريير حيث القى خطبة الجمعة ، وأم جماهير المصلين ، ثم حاضرهم عن (مسئولية العمل والإنتاج في الاسلام) .

● حضر فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر الدورة السابعة للمجلس الاعلى الاستشارى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . . وقد حضر الدورة مندوبون عن جميع الدول الاسلامية وناقشوا الاستعدادات لامتحان الجامعة وبحث الوسائل التى تحقق أهدافها .

● تقيم الادارة التعليمية بوسط القاهرة مسابقة فى حفظ بعض سور القرآن الكريم وتفسيرها بين تلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية وما فى مستواها .

● قدم المجلس الاعلى للشئون الاسلامية مكتبة اسلامية باللفات العربية والانجليزية والاوردية والسواحلية ومنح دراسية ومصاحف شريفة ومرتلة لكل من نيجيريا وباكستان .

الكويت :

● جرت انتخابات مجلس الأمة الجديد يوم ٢٧ يناير ، وسيافتح مجلس الأمة الجديد دورته الاولى يوم ١١ فبراير تحت رعاية سمو أمير البلاد المعظم وسيلقى سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء بيانا ببرنامج الوزارة الجديدة التى سيتم تشكيلها فى الاسبوع الاول من فبراير ● زار البلاد السيد تون عبد الرزاق رئيس وزراء ماليزيا على رأس وفد ماليزى وقد استقبله سمو أمير البلاد المعظم وناقش مع سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء المسائل ذات الاهمية المشتركة بين البلدين .

● صرح السيد عبد الرحمن العتيقى وزير المالية والنفط بأن فى النية فرض السيطرة على صناعة البترول خلال الشهور القليلة ، وقال : انه ابلغ بالفعل بعض الشركات الاجنبية بهذا القرار .

● من أهم المشاريع التى ستنفذها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية خلال العام الحالى انشاء (٢١) مسجدا جديدا بالاضافة الى هدم واعادة بناء (٧) مساجد داخل المدينة .

● بلغ عدد الخريجين من جامعة الكويت هذا العام ٦١٢ خريجا . .

الأردن :

● صرح مسئول كبير بأن صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت سيزور الأردن قريبا خلال جولة نسيمه في الدول العربية.

الجزائر :

● تم إلغاء كافة الضرائب على الفلاحين الجزائريين وسيستفيد من القرار ٣ ملايين مواطن .

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

أخبار متفرقة

بنغلادش :

● وافقت حكومة بنغلادش على افتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في دكا .

أوغندا :

● منحت العراق أوغندا ٢٨ منحة دراسية في الجامعات العراقية للعام الدراسي القادم .

الفلبين :

● أهدى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الفلبين الحكومية بمانيلا (٢٠٠٠) كتاب إسلامي باللغة العربية والانجليزية .

● تقرر تخصيص مبلغ (١٠٠) ألف جنيه لدعم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم في مختلف المحافظات .

السعودية :

● زار جلالة الملك فيصل كلا من سوريا والأردن ومصر واجتمع الى رؤسائها وتباحث معهم في الوضع الراهن وتطورات .. ودعم دول المواجهة بما يكفل رد المعتدين وتحقيق النصر على الصهاينة .

● سيقام احتفال يضم ممثلين عن جميع البلاد الإسلامية يحضره جلالة الملك فيصل لافتتاح المركز الإسلامي بلندن في العام القادم ، وسيقام المركز على مساحة فدانين منحتهما الحكومة البريطانية ، وسيلحق بالمركز أكبر جامع مركزي في العالم يتسع لستة آلاف شخص ، كما يلحق به مدرسة لتعليم أصول الدين ، ومكتبة تضم آلاف الكتب الدينية وقاعة للمحاضرات .

● تقرر أن يعقد مؤتمر (التضامن الإسلامي في مجالات العلم والتكنولوجيا) في الفترة الواقعة بين ١٧ و ٢٣ من ربيع الأول تحت اشراف جامعة الرياض ، وسيدعى لهذا المؤتمر نخبة من العلماء والمهندسين المسلمين .

● يزور السكرتير العام للأمم المتحدة المملكة العربية السعودية يوم ١٢ فبراير لاجراء مباحثات مع جلالة الملك فيصل ودراسة الموقف في المنطقة .

السيدة رقية

رضي الله عنها

إعداد الأستاذ : فهمي الإمام

اسمها : رقية بنت محمد صلى الله عليه وسلم .
والدتها : أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

خطبتها : جاء وفد أبي طالب يخطبها زوجة لعتبة بن أبي لهب .. فوافق الرسول .. ورضيت ابنته (رقية) بما أراد والدها .

في بيت أبي لهب : إذا صحت الرواية القائلة بأن طلاقها من (عتبة) تم بعد انتقالها الى بيت أبي لهب فإتباعها تكون قد قاست من الآلام والعذاب الشيء الكثير .. فقد بدأ والدها صلى الله عليه وسلم يدعو الى دينه الجديد .. ووقف منه أبو لهب وزوجه (أم جميل بنت حرب) موقف العداء والاضطهاد للرسول وصحبه .. بل ما رأى أحد أشد منهما عداوة لرسول الله .. وكانت أم جميل شرسة الطبع سليطة اللسان .. قاسية القلب .. وكان زوجها (أبو لهب) العدو الأول للمسلمين وإيمانا في حربهما للرسول أقسم أبو لهب على ولده : أن يطلق بنت محمد .. واقتسمت أم جميل : ألا يظلمها وبنت محمد سقف .. فعادت (رقية) الى بيت والدها وفي جوار أبيها وأميها وأخواتها ..

زواجها : وما لبثت (رقية) حتى أبدلها الله خيرا من عتبة فجاء : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس .. يخطبها من والدها صلى الله عليه وسلم .. فوافق عليه الرسول زوجها لابنته .. وقد كان عثمان فتى قريش الكريم .. فقد أعزه الله في الجاهلية نسباً وحسباً ومالاً .. وأعزه الله في الإسلام فكان من المسلمين الأولين .. وكان ذا شأن ومكانة ، وله مواقف جلية ..

هجرتها الى الحبشة : هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان الى الحبشة .. وكانا أول من هاجر اليها . فارقا الأوطان والأهل كارهين .. واجتمعا في الطريق مع الوفد المهاجر

فرارا بدينه وعقيدته ..
وكان غناء الحادي :

الأهل والأوطان فراقهم صعب

لكنسه الإيمان فداؤه القلب
والروح والأبدان فليقبل الرب
فليقبل الرب

ثم وصلا الحشمة .. وقد أثرت في صحتها الأحداث
فاستعظت جنبها الأول .. وخيف عليها من شدة
الإعياء والضعف . وقاسمت ما قاسمت في بلاد
الهجرة ..

المودة الى مكة :

انطلقت إشاعات في الحشمة ان قريشا ثابت الى
رشدتها .. فأمنت طائفة منها بالدين عن اقتناع
ويقين ، ورغبت أخرى فيه سعيا وراء النعم والمجد
حين رأوا تزايد عدد المسلمين .. وحين أحسوا بأنه
سيكون لهم شأن . ولما وصل الركب العائد الى
مشارف مكة رأوا نفرا من إخوانهم المسلمين
المستضعفين يدقون سوء العذاب من زبانية قريش
.. فدخلوا في جوار بعض وجهاء مكة .. وأتت
السيدة رقية الى بيت أبيها .. فبالها ان والدتها
السيدة خديجة قد انتقلت الى جوار ربها ..
واعصرها الأسى والحزن .

الهجرة إلى يثرب :

وما كاد يستقر بها المقام في مكة حتى هاجر والدها
صلى الله عليه وسلم الى يثرب .. وهاجرت هي
أيضا مع زوجها عثمان رضى الله عنه ..
وقضت أيامها بجوار زوجها .. ومع والدها صلى
الله عليه وسلم وأخواتها ..

ولادتها :

في دار الهجرة وضعت طفلها عبد الله بن عثمان
.. وكانت به سميدة فقد وجدت فيه العزاء لتكلفتها
جنينها البكر ، ومصابها في أمها ، وما ذاقته في
هجرتها .. ولكنه مات طفلا .. فحزنت عليه كثيرا
.. وأصابها الحمى .

وفاتها :

بقى عثمان الى جوارها يمرضها ويرعاها ، فتخلف
بسبب ذلك عن شهود موقعة (بدر) .. ثم عاد
المسلمون من الموقعة منتصرين .. وفي هذه الاثناء
أسلمت السيدة رقية زوجها الطاهرة الى بارئها ..
وحزن الرسول على فقدها ، وصلى عليها ..
وشيعت يثرب بنت الرسول ذات الهجرتين الى
مناها الأخير .
رضى الله عنها وأرضاها .

مَوَافِيتُ الصَّلَاةِ حَسَبَ التَّوْفِيقِ الْمَحَايِ لِدَوْلَةِ الْكُوَيْتِ

المواقيت بالزمن القوي (عربي)		المواقيت بالزمن الروالي (افرنجي)												
عشاء	عصر	ظهر	شروق	غفر	عشاء	عصر	ظهر	شروق	غفر	عشاء	عصر	ظهر	شروق	غفر
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
١٨٩	٣٧	٦٢٨	١٢٥١	١١٣٤	١٨٦	١٢	١٢	١٢	١٢	١٨٧	١٣	١٣	١٣	١٣
١٨	٣٧	٢٧	٥٣	٣٣	١٨٨	١٤	١٤	١٤	١٤	١٨٩	١٥	١٥	١٥	١٥
١٨	٣٧	٢٦	٥٢	٣١	١٨٩	١٥	١٥	١٥	١٥	١٩٠	١٦	١٦	١٦	١٦
١٨	٣٦	٢٥	٥٠	٣٠	١٨٩	١٥	١٥	١٥	١٥	١٩٠	١٦	١٦	١٦	١٦
١٨	٣٦	٢٤	٤٨	٢٨	١٩٠	١٦	١٦	١٦	١٦	١٩١	١٧	١٧	١٧	١٧
١٨	٣٦	٢٣	٤٥	٢٦	١٩٢	١٨	١٨	١٨	١٨	١٩٣	١٩	١٩	١٩	١٩
١٨	٣٥	٢٢	٤٣	٢٤	١٩٣	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩٤	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
١٨	٣٥	٢١	٤٢	٢٢	١٩٤	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	١٩٥	٢١	٢١	٢١	٢١
١٨	٣٥	٢٠	٤٠	٢٠	١٩٥	٢١	٢١	٢١	٢١	١٩٦	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢
١٧	٣٤	١٩	٣٨	١٨	١٩٦	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	١٩٧	٢٣	٢٣	٢٣	٢٣
١٧	٣٤	١٩	٣٧	١٧	١٩٧	٢٣	٢٣	٢٣	٢٣	١٩٨	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤
١٧	٣٣	١٨	٣٥	١٥	١٩٨	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	١٩٩	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥
١٧	٣٣	١٧	٣٤	١٤	١٩٩	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٠٠	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦
١٧	٣٣	١٦	٣٢	١٢	٢٠٠	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٠١	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧
١٧	٣٢	١٦	٣١	١١	٢٠١	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٠٢	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
١٧	٣٢	١٥	٢٩	٩	٢٠٢	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٠٣	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩
١٧	٣٢	١٤	٢٧	٧	٢٠٣	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٢٠٤	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠
١٧	٣١	١٣	٢٥	٦	٢٠٤	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٢٠٥	٣١	٣١	٣١	٣١
١٧	٣١	١٢	٢٣	٤	٢٠٥	٣١	٣١	٣١	٣١	٢٠٦	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢
١٧	٣١	١١	٢١	٢	٢٠٦	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٢٠٧	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣
١٧	٣٠	١٠	٢٠	١	٢٠٧	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٢٠٨	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤
١٧	٣٠	٩	١٨	١٠٥٩	٢٠٨	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٢٠٩	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥
١٧	٣٠	٨	١٦	٥٧	٢٠٩	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	٢١٠	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦
١٧	٢٩	٨	١٥	٥٦	٢١٠	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٢١١	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧
١٧	٢٩	٧	١٣	٥٤	٢١١	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٢١٢	٣٨	٣٨	٣٨	٣٨
١٧	٢٨	٦	١١	٥٢	٢١٢	٣٨	٣٨	٣٨	٣٨	٢١٣	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩
١٧	٢٨	٥	١٠	٥١	٢١٣	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩	٢١٤	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠
١٧	٢٨	٤	٩	٥٠	٢١٤	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٢١٥	٤١	٤١	٤١	٤١
١٧	٢٧	٣	٨	٤٩	٢١٥	٤١	٤١	٤١	٤١	٢١٦	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢
١٧	٢٧	٢	٧	٤٨	٢١٦	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٢١٧	٤٣	٤٣	٤٣	٤٣

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، ونفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع مقعد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين :

- | | |
|---|--|
| <p>مصر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .</p> <p>السودان : الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) .</p> <p>ليبيا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : (١٣٢) .</p> <p>بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) .</p> <p>المغرب : الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .</p> <p>تونس : مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .</p> <p>لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .</p> <p>الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .</p> <p>جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) .</p> <p>الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) .</p> <p>السعودية : الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) .</p> <p>الطائف : مكتبة الثقافة - ص.ب : (٢٢) .</p> <p>مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .</p> <p>المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .</p> <p>العراق : بغداد : وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر .</p> <p>البحرين : المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .</p> <p>قطر : الدوحة : مؤسسة القروية - ص.ب : (٥٢) .</p> <p>أبو ظبي : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .</p> <p>دبي : مكتبة دار الحكمة ص.ب : (٢٠٠٧) .</p> <p>الكويت : مكتبة الكويت المتحدة .</p> | <p>ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة</p> |
|---|--|

التمن

- الكويت ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعمان ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥ قرشاً ● مصر والسودان ٤٠ مليما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ
وَيُنَزِّلُ الْمَطَرَ
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
وَيُخَوِّدُ مَا يَشَاءُ
وَيُخَوِّدُ مَا يَشَاءُ
وَيُخَوِّدُ مَا يَشَاءُ

وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
وَيُخَوِّدُ مَا يَشَاءُ
وَيُخَوِّدُ مَا يَشَاءُ
وَيُخَوِّدُ مَا يَشَاءُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ